إحياء الأسلوب القديم

الشدياق

الأستاذ شفيق جبري

في مقدمة كتابه الخالد : أمراء البيان ، تتبّع الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، نضّر الله عظامه ، أساليب البيان في مجامع عصوره ، فلم يغفل عن وصف هذه الأساليب في الجاهلية والإسلام ، ولم يفته الكلام على أسلوب القرآن ، ثمّ انتقل الى الكلام على الأطوار التي تقلّب فيها الأسلوب حتى انتهى إلى الكلام على إحياء الإسلوب القديم في عصرنا على يد الإمام محمد عبده بمصر وأحمد فارس الشدياق بالشام والآستانة ، ولا يستطيع الخوض في مثل هذا الموضوع الدقيق إلاّ من طال نظره في أدبنا ووقف على هذا الأدب وقفة المتبصّر .

إذا لم يكن لي نصيب من دراسة آثار الإمام محمد عبده فقد كان لي نصيب من دراسة آثار أحمد فارس الشدياق ، ولست أدري لماذا لم أطبع كتابي عنه حتى هذا اليوم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يخطيء الذين يرون أن للشدياق فضلاً كبيراً في إحياء الأسلوب العربي الأصيل ، ولا ريب في أن الذي أعانه على هذا الإحياء إنما هو تبحّره في اللغة ، ودفاعه عنها ، وولعه بها ، فقد حمل لواء اللغة كل حياته ، فما جاء ذكرها في موطن من مواطن كتاباته إلاّ أضاف إليها صفة الشرف والجلالة فقال : لغتنا الشريفة ... لغتنا الجليلة ...

وإني أرى أن البحث عن لغة الشدياق يستلزم مقالاً خاصاً ، وحسبي الإشارة في هذا المقام الى تفقّهه في اللغة ؛ فاللغة في رأيه عبارة عن حركات الإنسان وأفعاله وأفكاره ، فقد كان يجد لكل حركة من هذه الحركات ولكل فعل من هذه الأفعال ولكل فكر من هذه الأفكار اللفظةَ المناسبة التي تعبّر أوضح تعبير ، وإن كان في بعض الأحيان يضع ألفاظاً لم تعش في لغة هذا العصر . من هذا القبيل استعمال المثاعب بدلاً من مجاري الماء ، ولكن لفظة المجاري غلبت على المثاعب ولا نجد في هذا العصر من يستعمل في كتاباته لفظة المثاعب ، وكذلك استعماله للمناصع وهي المواضع التي يُتخلّى فيها لبول أو حاجة . والخلاصة ان بعض ألفاظه التي وضعها لمعنى خاص لم تعش كلها ، ولكن هذا قليل جداً ، فقد أحيا الشدياق طائفةً من مفردات بقايا الفصاح كما أحيا طائفة من الجمل ، كل هذا قد أعانه على إحياء الأسلوب العربي الأصيل . على أني أرى أن التبحّر في اللغة وحده لايكفي لإحياء الأسلوب العربي الأصيل ، فإنّا نعرف بعض علماء اللغة في عصرنا لم يفتهم حفظُ اللغة ولا فاتهم معاني المفردات لكن الله تعالى حرمهم حسن الأسلوب ، فقد أنعم عليهم بمعرفة اللغة

وحدها ، أمّا الشدياق فقد أضاف إلى إحاطته باللغة وأسرارها محاسن الأسلوب ، فهو لم يقتصر على معرفة اللغة ولكنه أكمل هذه المعرفة بحسن التصرف فيها وحسن التعبير عمّا يجول في الخاطر وتقع عليه العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد ، لما غفل الشدياق عن إدراك شأن الأسلوب فإنه يرى أن لكل مؤلف أسلوباً ، وأنه لا يمكن لأحد أن يعجب الناس كلهم إذ الأهواء متفاوتة والآراء مختلفة ، فإذا كان الشدياق قد أحيا أسلوب أدبنا الأصيل فقد أحياه بتمكنه من اللغة وبقوة أسلوبه ، أمّا اللغة فحسبه أن يكون إماماً فيما أعطته أسرارها وخصائصها فأحسن استعمالها في مواضعها ، وأمّا الأسلوب فقد امتاز أسلوبه بالقدرة على الوصف ، فلم يعجز عن وصف شيء مما تقع عليه العين ، وإذا وصف ما يرتبط بعض الارتباط بالعلم فإنه يخلّي أسلوبه من التزويق ويميل الى الوضوح والدقة والبساطة . والخلاصة أنه برّز في الوصف كل التبريز ، وصف الزمان والمكان والهيئات والحركات والبواطن والظواهر .

على أني أرى أنه لا يتمّ الكلام على إحياء الشدياق الأسلوب العربي الأصيل الاّ بالخوض في خصائص أسلوبه نفسه وما اشتمل عليه هذا الأسلوب من التشابيه والألفاظ والتراكيب وتقطيع الجمل والعصبية والسرعة والهدوء وغير ذلك من الخصائص ، ولكن هذه الأمور كلهما اذا لم توضّح أكمل توضيح ولم يؤت باستشهادات عليها فإنها لا تفصح عن عظمة الشدياق أكمل الإفصاح ، الاّ أن توضيحها يستلزم مقالاً خاصاً . وإذا كان هذا المقال الوجيز لا يتسع لبيان ما ذكرت فإني أستطيع أن ألخص قاعدة الشدياق في كتاباته . إن هذه القاعدة تنحصر في هذه العبارة :

لكل مقام مقال ، ومذهبه في هذا الأمر مذهب بلغاء كتابنا في القديم وعلى رأسهم الجاحظ .

فإذا كان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي قد أشار الى أحمد فارس الشدياق في مقدمته البليغة وقال إنه أحيا الأسلوب القديم لم يكن في إشارته شيء من الغلوّ ، ففي قوله الصواب كله .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٧ -

الدكتور حسني سبح

١١٦٧٣ قَذَفَ ، انظر حَذَفَ — 11673 Rejeter , v. éliminer
وأرجح طَرَحَ وقاءَ

١١٦٧٤ اِسْترخاء ، إرخاء ، استراحة — 11674 relâchement, relaxation, détente, décontraction
اِنْفِشاش، تسهيل، عدم التقلص
وأرجح إرخاء في اللفظة الأولى (إذ سبق للجنة أن ترجمت asystolie باسترخاء القلب اللفظة ١٢٣٠) وإرخاء أو إنقاص التوتر في الثانية، استراحة في الثالثة ، وإرخاء التقلص في اللفظة الرابعة

١١٦٧٦ عَلاقة ، نِسْبَة ، قرابة — 11676 Relation
وصِلَة وارْتِباط ايضاً

١١٦٧٧ مُناسَبات الإدراك أو الفَهْم — 11677 relation de compréhension
إرتباطات الإدراك ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

---

(١) (comprehensife connexions)

11681 releveur des paupières de Desmarres

١١٦٨١ رافعة الأجفان لديمار

رافعة ديمار للجفنين

11682 Reliant les centres nerveux (fibres)

١١٦٨٢ واصلة المراكز العصبية

(ألياف)

وأرجح الموصلة بين المراكز العصبية أو بين العصبات(١)

كما جاء في الترجمة الاصلية من المعجم الاصلي(٢)

11683 Remèdes galiniques

١١٦٨٣ علاجات جالينوسية

11684 remèdes à inhaler

١١٦٨٤ علاجات للانشاق ، للاستنشاق

وأرجح أدوية أو عقارات جالينوسية أو الجالينوسيات(٣)

في اللفظة الأولى ،وأدوية أو عقارات للانشاق أو المستنشقات،

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٤)

11685 remèdes secrets

١١٦٨٥ أدوية سرية

وأدوية دجل وشعوذة وخفية التركيب ، كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٥)

11686 Remédiable

١١٨٨٦ قابل المداواة

يداوى ، يعالج ، وقابل المداواة

---

(١) الصفحة ٥٠٩ من المجلد الثامن والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (internunical, connecting the nerve centers)

(٣) (galenicals,galenics)

(٤) (inhalants)

(٥) (Secret , quack , patent remedy , nostrum)

11689 Rémission, relâchement rémittence

١١٦٨٩ خُمود ، ارتخاء ، تردُّد ، تهادُن

وأرجح هُدوء المرَض وهُمودُه والتحسن والتوقف

11690 Rémittent, ente

١١٦٩٠ مُتردِّد ، ذو فترات

مُتردِّد ومُتردِّدة (الحمى)

11692 Renaissant, ante

١١٦٩٢ باعث ، مُنْهِض ، مُجَدِّد

وأفضل مُتَجَدِّد ، عائدٌ إلى النمو ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

11694 rendre incapable, mettre hors de combat ou hors de service

١١٦٩٤ أعجَزَ المرء ، جعله غير قادر ، عطّله

وأفضل عطّله ، أقصاه عن العمل

11696 renflement périostique des os dans la syphilis

١١٦٩٦ انتبار سمحاق العظام في الداء الإفرنجي

وأرجح التهاب السِّمحاق وانتباج العظام في الداء الإفرنجي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

11697 Renforcement, dépression

١١٦٩٧ تغْرِيز ، انخفاض ، ثَوْخ ، سَخّ

وأرجح كَبْس[٣] إدخال ، انخفاض ومُنخفض ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٤]

(١) (reviving, growing up again)

(٢) (periostitis, swelling of bones in syphilis)

(٣) لفظة مولدة أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ووردت في المعجم الوسيط

(٤) (depressinng, pitting)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس لنغريز ونوخ وسخ ان تدل على المعنى المطلوب(١)

١١٦٩٨ دَعْم ، تقوية — 11698 Renforcement

وتشديد ، وتعزيز ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢)

١١٧٠١ جَدَّدَ ، بَعثَ — 11701 Renouveler, régénérer

وأرجح جدّد ، تنشط ، او استعاد النشاط

11702 Rénovation , réfection, remise en état

١١٧٠٢ تجديد ، إحداث ، تقويم

وأفضل تجديد ، إصلاح ، تسوية ، وسبق للجنة أن ترجمت (orthopédie) بتقويم الأعضاء (اللفظة ٩٥٥٢)

١١٧٠٣ قوّم الرُّكَب — 11703 Rentrer les genoux

وأرجح بسط الرُّكبتين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

11706 Réparti finement , divisé finement

١١٧٠٦ مجزّأ دقيقاً ، مُنْقَسِمٌ دقيقاً

وأفضل مُوزّع بدقّة ، مُتجزّأ دقيقاً أو مُنْعم الدقّ (أي مدقوق دقيقاً ناعماً)

---

(١) في لسان العرب : غرز الإبرة في الشيء غرزاً وغرّزها ادخلها ، وكل ما سُمّر في شيء فقد غُرز وغُرّز

في تاج العروس : ناخت الاصبع في الشيء الوارم أو الرخو اذا غاصت وغابت

في تاج العروس : سخت الجرادة غرزت ذنبها في الارض لتبيض

١١٧٠٧ طَعَام ، أكل 11707 Repas

وأفضل أكلة ، طعام

١١٧٠٩ رادّ 11709 Répercussif, ve

وأفضل مُحَوِّل وراجِع . ففي المعنى الأول استعملت اللفظة في بعض وسائل العلاج قديماً كقولهم (remède répercussif) اي ذو تؤثر مُحَوِّل ، كأن يُحَوِّل الاحتقانَ السطحي مثلا الى العُمق (كيس الثلج) ، وفي المعنى الثاني كقولهم لهذا الشيء تأثير راجع أي يخشى حدوثه بعد مدة من الزمن.

١١٧١٠ ارتداد 11710 Répercussion

وأرجح صدى ، او رُجوع او عُقبى

١١٧١١ رَدودية (قابلية الارتداد) 11711 Répercussivité

وأفضل قابلية التأثير التالي . وسبق للجنة أن استعملت رَدودية (فتق) ترجمة لـ (réductibilité d'une hernie) (اللفظة ١١٥٠٨)

١١٧١٨ انثناء سَابياني 11718 repli amniotique

انثناء سَلَوي كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة (١)

11719 replis glosso-épiglottiques

١١٧١٩ انثناء لسانية فلكية

انثناءات لِسانية فَلكية

(١) الصفحتان ٤٦٤ و ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٦٥٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

11720 Réponse (= réaction)

١١٧٢٠ جواب (تفاعل)

اجابة أو جواب (رد فعل ، تفاعل) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استجابة أيضاً .

11721 Réponses à côté , syndrome de Ganser

١١٧٢١ أجوبة جَنْباء ، تناذر غنسَر

وأفضل أجوبة مجانِبَة أو جانِبيّة

11723 repos au lit , repos couché

١١٧٢٣ إستراحة في الفراش ،إستراحة ، إستلقاء

وأفضل الالتزام السَّرير فقط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

11725 Représentatif , ve

١١٧٢٥ قـابِل للعرض ، البَيان

وأفضل مُماثِل ومُمَثِّل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

11726 Représentation , idée

١١٧٢٦ عَرض ، بَيان ، فِكْرة

أقول تمثيل ، تصَوُّر أو تصوير ، رأي

11732 représentation d'un tracé,d ' une courbe

١١٧٣٢ بَيان مُخَطَّطٍ ، أو مُنْحنٍ

إراءة مُخَطَّط أو مُتَنَحنٍ أو تصويره وتمثيله

11733 Reprise inspiratoire dans la coqueluche

١١٧٣٣ إسترجاعُ الشَّهيق في الشُّهاق

وأفضل عَوْدة الشَّهيق في السُّعال الديكي[٢] وكذلك

(١) (rest in bed)

(٢) الصفحة ٥٩٢ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة

الشهقة أو الصرير الشهيقي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

١١٧٣٤ كُرْه ، مَقْت ، نَفْرَة 11734 Répugnance

وأفضل تقزز ، اشمئزاز ، كُرْه

11746 réserve de sang humain pour transfusions sanguines (depôt)banque de sang

١١٧٤٦ دمٌ بَشَري إحتياطي لنقل الدم (مستودع) مصرف الدم

أقول دَمٌ بَشَري او إنساني أو دَمُ الانسان المدَّخر لنقل الدم (مستودع) مصرف الدم

١١٧٤٧ حَوْضٌ لِلهواء 11747 réservoir à l'air

وأرجح مَخْزَنٌ للهواء أو مَدخرة(٢)

١١٧٤٩ بقية ، فضالة ، ثمالة 11749 Résidu

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : مُتخلف - الفضلة الراسب — الباقي بعد الترشيح . وأرجح باقٍ ، فُضالة ، راسب .

١١٧٥٠ بقيةُ التبخير 11750 residu d'évaporation

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قُرارة ، وجاء في الشرح : ما يتبقى بعد تبخير السائل في الوعاء .

---

(١) (whoop , inspiratory stridor)

(٢) في لسان العرب : حاض الماء وغيره حوضاً وحَوَّضه حاطه وجمعه الى ان قال والحَوْض مجتمع الماء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٧٥١ بقية الترشيح 11751 résidu de filtrage

وأفضل فُضالة الترشيح أو التصفية

١١٧٥٤ راتينج ، صُغرور 11754 Résine

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : راتين (القاموس) راتينج ، وعرفها : مجموعة من مواد غير متبلورة قابلة للالتهاب ، وتكون غالبا من أصل نباتي ويذوب عادة في الكحول ، وهو ينتج من بلمرة التربينات

وفي معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي : راتينج ، عرق الشجر راتين . وجاء في الشرح : كلمة راتينج من اليونانية ، والاوليان في المفردات والثالثة اي راتين في القاموس . مواد ثلاثة تضمها بعض النباتات ولا سيا الصنوبريات والبطميات وهي اشكال .

هذا ولم تأت لفظة صُغرور في المعجم المذكور ولم اعثر عليها فيا بين يدي من المعجمات وأرجح راتين ، راتينج

١١٧٥٦ راتينجي ، صُغروري 11756 Résineux , se

وأفضل راتيني وراتينجي

11759 résistance globulaire (épreuve de la)

١١٧٥٩ المتانة الكرَيْويّة (اختبار)

وأرجح مُقاوَمة الكرَيات الحُمر (اختبار)

١١٧٦٣ انصراف ، انحلال 11763 Résolution

وأقر مجمع اللغة في القاهرة : البـد — التفريق ، وجاء في التعريف : هو رد المادة الى قلوياتها . مثال ذلك فصل المخلوط

الراسيمي (racemic mixture) إلى مكونيه النشيطين ،
وجاء بين مصطلحات علم الجراحة ترجمة (resolution
of abscess) انصراف الخُراج وعرفه بأنه تحلله

١١٧٦٧ تَضُوب ، غُؤُور ، ارتِشاف 11767 Résorptiom
وأرجح ارتشاف فقط

١١٧٦٨ نَشُوق ، صالِحٌ لِلتنفّس 11768 Respirable
وأفضل صالح للتنفس . وسبق للجنة أن ترجمت
(priser) بِنَشَق (اللفظة ١٠٩٣٩)

11778 Responsabilité , faculté de discernement
١١٧٧٨ تَبِعَة ، صِفة التمييز
وأفضل مسؤولية ، مَلَكة التمييز

11779 Responsable , capable de discerner
١١٧٧٩ مَسؤول ، مُمَيِّز
وأفضل مسؤول ، مميز ، يستطيع التمييز

11780 Ressaut d'une courbe , pointe,clocher d'une courbe
١١٧٨٠ قَفزَة مُنحَنٍ ، نَشْزَة ذِرْوة مُنحَنٍ
وأفضل نُشُوز مُنحَنٍ او ارتفاعه ، قمته ، أنف المنحني
تشبيهاً بأنف الجَبَل[1]

---

(١) في لسان العرب : وأنفُ الجبل نادر يشخص ويندر منه والمؤنّف المحدّد من كل شيء،النشز والنشر المتن المرتفع من الأرض، ونشز الشيء ينشُز نُشوزاً ارتفع .
قفزَ يقفُزُ قفْزاً وقِفازاً وقُفُوزاً وقفزاناً وثب .

11781 ressaut terminal(T) ١١٧٨١ قَفْزَةٌ نِهائيّةٌ أو خِتاميَّة

وأفضل نُشُزة نِهائية أو خِتاميّة(T)

11784 Restes ١١٧٨٤ بَقايا ، فَضَلات

وأرجح بَقايا (وسبق للجنة أن ترجمت résidu بفُضالة ١١٧٤٩)

11786 Restreint (psychiatrie) isolement des aliénés dangereux

١١٧٨٦ مَحْجُور (عِلْمُ النفس) عَزْل المَجانِين الخَطِرين

مَحْجور (طب الأمراض النفسية أو العقلية)

11787 Résultante ١١٧٨٧ حاصِلة

وعاقِبة أيضاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

11795 Rétablissement , réparation restauration

١١٧٩٥ تَجْديد ، اصْلاح ، تَعْمير

وأفضل ابْلال ، شِفاء ، اصْلاح ، تَرميم

11796 Retardant ,te ١١٧٩٦ مُؤَخِّر ، مؤجِّل

مؤخر ومُثبط كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11798 Retenir sa respiration , son souffle

١١٧٩٨ كَتَمَ نفسه ، حَبَسَ نَفَسَه

وأفضل أوقف تنفُّسه أو أمسك وحَبَس نَفَسَه أو أنفاسه

11799 Rétension ١١٧٩٩ احتباس ، حصْر

---

(١) (postponing inhibiting)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إطام ترجمة لاحتباس الغائط أو البراز (retention of faeces)

11800 rétention chlourée ١١٨٠٠ احتباس كلوروري

وأرجح احتباس كلورالصوديوم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11801 rétention complète de gaz intestinux

١١٨٠١ احتباس الأرياح المعوية التام

وأفضل احتباس غازات الأمعاء كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11805 réticence (psych.) ١١٨٠٥ كِتمان (علم النفس)

وتكتّم

11808 Réticulocyte ,hématie granuleuse

١١٨٠٨ خليّة شبكيّة أو شابكة كرياء حبيبيّة

خلية شبكية ، كريوة حمراء حبيبيّة

11809 Réticulo - endothéliose, réticulose , histocytose , histocytomatose

١١٨٠٩ داء شبكي بطاني ، زيادة الشبكيات

زيادة الخلايا النسيجية ، داء الخلايا النسيجية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ترجمة اللفظة الأولى بالبُطان الشبكي ، وجاء في الشرح : وهي مجموعة من

---

(١) (retention of sodium chloride

(٢) (retention of intestinal gases

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأمراض ناتجة عن تغيرات ورمية أو تكاثر في الجهاز الشبكي البطاني ، وأشهر امثلتها مرض (هو دجكن)

١١٨١٠ مَرَض الشُّبَيْكَةِ البِطانية — 11810 Réticulopathie

وأرجح اعتِلال الشبكة البطانية

11811 Réticulo - sarcome, réticulo sarcomatose

١١٨١١ وَرَمٌ عَفَلي شُبَيْكي ، داء شبكي عَفَلي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مرَكومة شبكية للفظة الأولى

١١٨١٤ طبقة شَبكية (خاصة) — 11814 Rétine (proprement dite) ,

(١) نُقْرَة مرْكزِية — (1) fovea centralis

والحفرة المركزية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

(٢) حُلَيْمة عصبية — (2) papille optique

حُلَيْمة بصرية والقرْص البصري والبُقْعة العمياء ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة القرْص البصرى أيضاً

(٣) قطعة قزحية — (3) portion iridienne

والجُزْء العِنَبي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

---

(١) (central pit)

(٢) (optic , blind spot)

(٣) (uveal tract)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٨١٨ التهاب الشبكية الصِّبْغي — 11818 rétinite pigmentaire

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب شبكي مُخضَّب، وجاء في الشرح : ويخرج الخضاب من المشيمية ليستقر في اللمفاويات المحيطة بالأوعية

وأرجح التهاب الشبكية الصِّبْغي

١١٨١٩ مُنْقبِض ، مُنْكمِش ، مُتقبِّض — 11819 Rétracté , ée

وأفضل مُتقلِّص ، مُتقبِّض ، أو مُتباعد

١١٨٢١ انكماشية (قابلية الانكماش) — 11821 Rétractibilité, rétractilité

وأفضل قَلوصية (قابلة التقلص) وقبوضية (قابلة الانقباض)

وليس للانكماشية أن تؤدي المعنى المطلوب (١)

١١٨٢٢ فَلوص (قابل الانكماش) — 11822 Rétractile

وأفضل قَلوص (قابل التكمّش)

١١٨٢٣ انقباض ، انكماش — 11823 Rétraction

انقباض وتقلّص كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11824 rétraction de l'aponévrose palmaire , maladie de Dupuytren

١١٨٢٤ انكماش الغشاء الراحي ، داء دوبوترن

---

(١) في لسان العرب : الكمْش الرجل السّريع الماضي،رجل كمْش وكميش عزوم ماض . سريع في أموره كمش كَشاً وكمُش بالضم يكمُش كماشة وانكمش في أمره الأصمعي انكمش في أمره وانشمر وجدّ بمعنى واحد إلى أن قال : قد تكمّش جلده أي انقبض واجتمع .

(٢) (retraction , contraction)

وأرجح تقبّض الصفاق الراحي داء دوبويترن ، وتقفع دوبويترن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11825 rétraction musculaire ischémique de Volkmann, paralysie ischémique

١١٨٢٥ إنكماش وانكمان العضلي بفقر الدم الموضعي ، شلل بفقر الدم الموضيعي

أقول تقبُّض فُلكمان (كما يلفظ بالألمانية) العضلي بالقلة الدموية ، والشلل بالقلة الدموية الموضعية (٢)

11826 Retraite

١١٨٢٦ إنزواء ، انعزال ، عُزْلة

وأفضل تراجُع ، تقهقر انسحاب ، وانعزال

11828 Rétréci dans le diamètre oblique

١١٨٢٨ تضيّق في القطر المنحرف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

11829 rétréci dans le diamètre transverse

١١٨٢٩ تضيق في القطر المعترض

وأرجح ضيّق أو ذو تضيّق في القطر المنحرف في اللفظة الأولى وضيّق في القطر المعترض في اللفظة الثانية

11830 Rétrécissment , resserrement , sténose

١١٨٣٠ تضيّق ، تشدّد ، ضيق

وأفضل تضيق ، كرْب ، أو تكرّب ، ضيق (٣)

---

(١) (Dupuytren's contracture)

(٢) الصفحة ٤٩٦ من المجلد الثالث والأربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وقيْد مكروبٌ إذا ضُيّق وكرَبْتُ القيْد إذا ضيقته على المُقيَّد .

١١٨٣٤ تضيُّق المثانة — 11834 rétrécissement de vessie

وأرجح تقبُّض المثانة أو تقفعها، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٨٣٥ قُبُوع — 11835 Rétrocession

والصحيح التراجع أو التقهقر والميل الخلفي (فيما يخص الرحم أو غيرها) (٢) ولا أرى للفظة القبوع الدلالة المطلوبة (٣)

١١٨٣٦ إجل خَلْفي — 11836 Rétrocolis

وأفضل صَعَر خلفي وقُعاس (٤) ترجيحاً

١١٨٣٧ انثناء خلفي — 11837 Rétroflexion

---

(١) (contracted bladder)

(٢) لفظة (retrocession) في معجم ستدمان Stedman's Medical Dictionary)

(٣) في لسان العرب: قَبَع يقْبَع قَبْعاً وقُبوعاً نَخَرَ والقبْع صوت يردُّه الفرَس من مَنْخِريه إلى حلقه. والقَبْع الصياح والقُبوع أن يدخل الانسان رأسه في قميصه أو ثوبه ويقال قبَعَ قُبُوعاً وانْقبَع ادخل رأسه في ثوبه الخ.

(٤) في لسان العرب : الإجل وجع في العنق .

في لسان العرب : الصَّعَر ميل في الوجه وقيل الصَّعَر الميل في الخد خاصة وربما كان خلقه في الانسان والظليم ،وقيل هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقين،وقد صعر خده وصاعره اماله من الكبر .

في لسان العرب والقُعاس،إلتواء يأخذ في العنق من ريح كأنما تهصر إلى ما وراءه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأرجح انعطاف خلفي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة انحناء الرحم إلى خلف ترجمة لـ (retroflexion of uterus)

١١٨٣٨ تأخر الفك الأسفل — 11838 rétrognathie

والصحيح تأخر نمو الفك أحد الفكين أو كلاهما (١)

١١٨٣٩ تَقَهْقُر — 11839 Rétrogression

ونكوص وارتداد وإدبار

١١٨٤٠ متراجع ، منكفىء إلى الوراء — 11840 Rétropulsif , ve

١١٨٤١ تراجع ، اندفاع إلى الوراء — 11841 Rétropulsion

وأفضل مندفع إلى الخلف في اللفظة الأولى واندفاع إلى الخلف في الثانية

١١٨٤١ تراجع ، اندفاع إلى الوراء — 11842 Rétsopulsion

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ميل الرحم الى خلف ترجمة لـ (version of uterus) . وأرجح انقلاب الرحم الخلفي

11847 Reveil subit , éclosion subite (d'un foyer de maladie)

١١٨٤٧ يقظة فجائية ، انفجار فجائي (لبؤرة مرض)

وأفضل سَوْرة فجائية أو اندلاع فجائي ، استيقاظ فجائي (لبؤرة مرضية)

(للبحث صلة)

---

(١) لفظة (retrognathia) في معجم ستدمان الطبي (Stedman ' S Medical Dictionary) .

معبد الجهني

الاستاذ الدكتور يوسف فان اس

« إن أول من تكلم في القدر : معبد الجهني » . هذا ما يقوله ابن قتيبة في كتابه « المعارف » (١) ، وكثيرون من بعده عبروا عن رأيهم بمثل هذا الإيجاز (٢) . إلا أن أقوالاً جازمة كهذه لا تؤيدها في الغالب إلا الأخبار المتداولة . وغالباً ما يتكرر ذاك الرأي لأنه يلائم أفضل ملاءمة الرغبة الشائعة في البحث عن الأوائل (٣) . فإذا ما أردنا المزيد من الدقة في البحث ، تبدت لنا ضآلة المعلومات التي بين يدينا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان اسم معبد نفسه موضع شك . فهو معبد بن خالد ، كما يقول خليفة بن خياط في كتابه « الطبقات » (٤) ، أو معبد بن عبد الله بن

---

(١) ص ٤٨٤ س ٧ (تحقيق عكاشة)

(٢) ابن الأثير « الكامل » جـ ٤ ص ٣٦٧ س ١١ (Tornperg) / جـ ٤ ص ٤٦٥ س ١١ والذي يليـه (بيروت ١٣٨٥ / ١٩٦٥) ؛ الذهبي « الميزان » رقم ٨٦٤٦ ؛ ابن حجر « تهذيب التهذيب » جـ ١٠ ص ٢٢٥ السطر قبل الأخير .

(٣) قارن ما كتبه F. Rosenthal في هذا الفن الأدبي في Ei ط ثانية ، باب Awa,il

(٤) رقم ١٧٣٢ (ص ٥٠٣ زكار) .

عكيم ، كما يقول ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » [١] ، أو معبد ابن عبد الله بن عليم ، كما يقول ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » [٢] . وهو أيضاً معبد بن خالد أو معبد بن عبد الله بن عويمر ، كما يقول البخاري في « التاريخ الكبير » [٣] أو السمعاني في « الأنساب » [٤] ، ومعبد بن عبد الله بن عكيم أو معبد بن عبد الله بن عويم ، كما يقول ابن حجر في « تهذيب التهذيب » [٥] . وهكذا يبدو أن اسمه ينحصر في شكلين أساسيين يميز اسم الأب بينهما : في الشكل الأول (معبد بن خالد) لا يذكر اسم الجد ؛ وفي الشكل الثاني (معبد بن عبد الله) يبدو اسم الجد نفسه قابلاً للجدل أيضاً ، إما بسبب ارتباك المؤلفين أنفسهم أو بسبب نقص في الروايات المتأخرة .

ويمكن الفصل بينهما بالتنقيب في بعض المصادر . صحيح أن البخاري (توفي عام ٢٥٦/٨٧٠) قد عجز عن تفضيل شكل على آخر في الفقرة المذكورة أعلاه ، وكان ابن أبي حاتم الرازي (توفي عام ٣٢٧ / ٩٣٠) في أمره [٦] ، إلا أن هذا الأخير قد ميز القدري تمييزاً واضحاً عن شخص آخر من الصحابة يدعى معبد بن خالد ، توفي سنة ٦٩١/٧٢ عن عمر يربو على الثمانين عاماً [٧] . ولقد انضم إلى هـذا الرأي ابن عبد البر [٨] وابن

(١) ص ٤٤٥ س ٤ والذي يليه (هارون)
(٢) انظر الصفحات التالية من هذا المقال .
(٣) ج ٤ ، ١ ص ٣٩٩ السطر الأخير والذي يليه
(٤) ج ٣ ص ٤٤١ س ٥ وما بعده (المعلمي)
(٥) ج ١٠ ص ٢٢٥ س ٩ والذي يليه
(٦) « الجرح والتعديل » ج ٤ ، ١ ص ٢٨٠ رقم ١٢٨٢
(٧) المرجع نفسه ج ٤ ، ١ ص ٢٧٩ رقم ١٢٧٦
(٨) « الاستيعاب » رقم ٢٤٤٢ (ص ١٤٢٦ ، بجاوي)

الأثير (١) ، كذلك عبر ابن حجر عن رأي مماثل (٢) . إن هذه الآراء ليست ، والحق يقال ، سوى مجرد استنتاج لباحثين متأخرين . لذا فنحن غير مضطرين للأخذ بها ، إلا أنها تصبح أكيدة إذا ما حاولنا القيام بما قام به مؤرخو القرون الوسطى من تحليلات معتمدين على مراجعهم الأساسية نفسها . فكثيراً ما يرد الواقدي اسم معبد الصحابي . ويقال إنه واحد من الرجال الأربعة الذين حملوا راية جهينة واشتركوا في فتح مكة في عام ٨/٦٣٧ (٣) . أما البخاري فيروي أن مالك بن دينار (توفي عام ١٢٧ / ٧٤٤) الذي كان تلميذاً لمعبد القدري في البصرة ، قد اجتمع بمعبد في مكة بعد فتنة ابن الأشعث ، وأن هذا الأخير كان جريحاً لاشتراكه في القتال ضد الحجاج (٤) . وهذه الرواية لا تتفق وما نعرفه عن الصحابي . ففتنة ابن الأشعث قد وقعت ما بين عامي ٨١ و ٨٣ ﻫ (٥) ، وأما معبد ابن خالد فكان قد توفي قبل ذلك بعشر سنوات .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) « أسد الغابة » ج ٤ ص ٣٩٠ س ١٥ والذي يليه

(٢) « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٣ س ١

(٣) قارن « المغازي » ص ٨٠٠ السطر الأخير ، و ص ٨٢٠ ص ٥ وص ٨٩٦ س ٥ من تحت (Jones) . من المحتمل أن يكون عمره قد استنتج بمقارنة هذا الخبر وتاريخ وفاته . ومن جهة أخرى فقد جاء في نفس هذا المرجع أن كنيته كانت « ابا روعة » وليس ابو رغوة ، كما ورد في طبعة « الجرح والتعديل » . (قارن « المغازي » ص ٥٧١ س ١١) . لمعلومات أخرى عنه قارن المرجع نفسه ص ٩٤٠ س ١١ والذي يليه ، وص ١٠٣٨ س ١٢ وما بعده .

(٤) البخاري « التاريخ الكبير » رقم ١٧٤٥ (ج ٤ ، ١ ص ٣٩٩ س ١٤ وما بعده

(٥) قارن E i ط. ثانية تحت اسم Ibn al-Ash' ath

يغلب على الظن بالنظر لما تقدم أنه ليست هويته - وحدها هي التي لا تتفق مع هوية الصحابي ، وإنما شكل اسمه لا يتفق اطلاقاً مع اسم معبد بن خالد . فلربما وقع تشويش بين الاسمين لأن الرواة لم يحسنوا الفصل بين الشخصين . وإن ما ورد في رواية متأخرة لابن تغري بردي في كتابه « النجوم الزاهرة » ، لا يبقي مجالاً للشك . ففي لائحة المتوفين عام ٨٠ ، يذكر المؤرخ اسم سعيد بن عبد الله بن عليم الجهني الذي أمر عبد الملك بصلبه بسبب آرائه القدرية [١] . والشخص المشار اليه هو أخ لمعبد ، ولا نعرف شيئاً عنه غير هذا [٢] . وهكذا تتأكد هويته ، لأن اسم معبد ذكر في السنة نفسها تحت اسم معبد بن عبد الله بن عليم ، فالاسمان متطابقان تماماً ، وكذلك الاشارة إلى سبب الوفاة . وتقول الرواية إنه قتل على يد الحجاج — أو على يد عبد الملك في الشام ، حسب رواية أخرى [٣] الا أن معبداً يظهر مرة أخرى ، بأسمائه نفسها ، ولكن في عام ٨٣ ، فتذكر وفاته ، إنما دون الإشارة إلى أسبابها [٤] . فيكون ابن تغري بردي قد استقى من مصدرين دون أن يلاحظ التناقض بينهما : المرجع الأول الذي يعود إليه بالنسبة إلى عام ٨٠ هو كتاب « تاريخ مصر »

(١) قارن « النجوم الزاهرة » (ط. القاهرة) ج ١ ص ٢٠٠ س ١٤ وما يليه.

(٢) إن كتب الطبقات لا تشير إليه . ولم يكن من المحدثين . فسعيد بن عبد الله الجهني الذي ورد ذكره عند ابن حجر (« تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٥٢) لا يمكن أن يكون هو نفس الشخص ، لأن عبد الله بن وهب الذي يقال إنه كان يأخذ عنه قد ولد في عام ١٢٥ / ٧٤٣ . (قارن Sezgin , GAS ج ١ ص ٤٦٦

(٣) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠١ س ٩ والذي يليه

(٤) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠٦ س ١٦ وما بعده .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لسعيد بن كثير بن عفير (١٤٦ / ٧٦٣ - ٢٢٦/٨٤٠) أحد أكبر معاصري خليفة بن خياط سناً(١) . والمرجع الثاني بالنسبة لعام ٨٣ فمن المرجح أنه الذهبي(٢) . ومن الواضح أن التاريخ الأخير وحده يمكن أن يكون صحيحاً ، إذا ما كانت « الآراء القدرية » تعني بالفعل الاشتراك في فتنة ابن الأشعث . صحيح أن كثيرين قد اعتمدوا على العام ٨٠ كمرجع في رواياتهم(٣) ، ولكن يصح تفسير ذلك على أنه استقاء سطحي لمعلومات في آثار تاريخ قديمة ، كتلك التي لخليفة بن خياط ، والتي دوّنت فيها معبداً في عداد المتوفين ما بين عامي ٨٠ و ٩٠ هـ (٤) .

يتضح من كل ما تقدم أن كلاً من اسم معبد وتاريخ وفاته قد حقق بعض التأكيد . ويمكن إضافة بعض القول إلى هذين الأمرين : فكما أسقطنا معبد بن خالد الصحابي من بحثنا ، كذلك يجب إسقاط معبد بن عبد الرحمن الخارجي ، الذي أراد W.M.Watt أن يساويه بمعبد أول القدريين(٥) . إن أب التابعيَيْن معبد وأخيه قد عاصر النبي ، كما يذكر ابن حزم(٦) . وانطلاقاً من هذا ، نرى أن عقدة الخطأ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠٠ س ١٦ . قارن GAS ٣٦١/١ .

(٢) ابن تغري بردي يأتي بدليل على قصة دومة الجندل التي وردت عند الذهبي (انظر الصفحات التالية من هذا المقال) .

(٣) كما جاء مثلاً عند اليافعي « مرآة الجنان » ج ١ ص ١٢٦ س ١ والذي يليه ، أو ابن العماد « شذرات الذهب » ج ١ س ٨٨ س ٧ والذي يليه استناداً إلى المصدر نفسه .

(٤) قارن خليفة « تاريخ ... » ص ٤٠١ س ١

(٥) قارن W.M.Watt , Free will and Predestinatoin ص ٥٣ والتي تليها .

(٦) قارن « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٤٥ س ٤ والذي يليه .

في كتابة اسم الجد بأشكاله الأربعة ، أخذت تتحلّل وتنحصر في شكل واحد هو عكيم . فلم يُذكر بالآثار المتعلّقة بالموضوع الا ّ اسم واحد فقط وهو اسم عبد الله بن عكيم(١) . وفي الحديث عن الأب لانجد إشارة مباشرة إلى ابنه هذين . وهذا أمر يكاد لا يكون متوقعاً . ومع ذلك فقد كان يُكنى بأبي معبد . كان يقيم في الكوفة ، بينما كان ابناه يقيمان أكثر أيامهما في البصرة والحجاز ، على ما يبدو . أما ابن المرتضى فيعتبر معبداً من أهل المدينة المنورة(٢) . وكان بعض أهل السنّة المتأخرين يدّعون أنهم يعرفون عنه أنه نشر آراءه فيها(٣) .

من المعلوم أن معبداً وأخاه لم يكونا وحدهما أبرز ضحايا الحجّاج بعد فشل الفتنة . فقد لجأ كثيرون مثلهما إلى الحجاز . أمّا مكان إعدامها فقد كان مدينة دمشق(٤) ، كما رأينا ذلك في تاريخ سعيد بن كثير

(١) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٧٧ وما بعدها ، ابن عبد البر « الاستيعاب » رقم ١٦١٠ ، ابن الأثير « أسد الغابة » ج ٣ ص ٢٢٦ س ٨ من تحت ، ابن حجر « الاصابة » رقم ٤٨٢٢ (وبالطبع أيضاً رقم ٦٣٣١ ثم عليم) .

(٢) « طبقات المعتزلة » ص ١٣٣ س ٩ (Diwald - wilzer) .

(٣) قارن الخبر في كتاب الشريعة لأبي بكر الآجري (تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ١٣٦٩ / ١٩٥٠ ص ٢٤٣ س ٣ وما بعده) . ينسبها أنس بن عياض من أهل المدينة (عاش ما بين ١٠٤ / ٧٢٢ و ٢٠٠ / ٨١٥) إلى الفقيه عبد الله بن يزيد بن هرمز من أهل المدينة أيضاً ، الذي كان يعتبر مرجعاً في « الأهواء » (قارن الشيرازي « طبقات الفقهاء ، تحقيق عباس ، ص ٦٩ س ٨ وما بعده) بالرغم من صفته هذه فإنه من المشكوك فيه جداً أن يكون قد تفوه بما قيل عنه (انظر الحاشية ١٧٥) .

(٤) وأيضاً ابن عساكر ، حسب المصدر نفسه ، في « تاريخ دمشق » ، ترجمة معبد غير المطبوعة . قارن إلى ذلك ابن حجر « تهذيب التهذيب » ص ٢٢٦ س ٥ من تحت وما يليه .

بن عفير . ويدّعي محمّد بن زياد الألهاني من سكان حمص[١] ، أنه ، فيما كان في المسجد ، شاهد معبداً يساق إلى الخليفة[٢] . وهذا يعني أن عبد الملك ربمـا كان مسؤولاً عن إعدامه . وتأخذ الروايات الدمشقية مجراها معتمدة على هذا الافتراض أيضاً[٣] . ففي الواقع ، كان على عبد الملك ان يتدخّل في الأمر ، إذا صحّ ما قيل من أنه قُبِض على معبد في الحجاز . وليس هناك من مبرّر معقول أن يُنقَل هذا الأخير إلى البصرة

ومع ذلك ، فمسؤولية إعدامه تُلقَى ، بصورة عامة ، على عاتق الحجاج[٤] . ولقد قيل إنه عاقب معبداً « بأصناف العذاب »[٥] . ولا ينبغي أن نرى في هذا القول أكثر من تعبـير عن حكم متسرّع ، فالحجاج كان قد أخمد فتنة ابن الأشعث . وأما ما جاء في الأخبار أنه عاقبه « بأصناف العذاب » ، فما ذلك إلا جزء من الروايات العديدة التي تقول إن معبداً قد تحمّل كل أنواع العذاب دون شكوى ، وإنه لم ينهر إلا عندما انقضّت عليه أسراب الذباب . فأدرك عند ذاك أن الله قد تخلّى عنه بعد ما نبذته السلطة الدنيويّة . ومما لا شك فيه أنه لا ينبغي أن

(١) بالنسبة اليـه قارن الذهبي « الميزان » رقم ٧٥٤٤ ، ابن حجر « تهذيب .. » ج ٩ ص ١٧٠

(٢) قارن ترجمة معبد في « تاريخ دمشق » .

(٣) قارن ترجمته في « تاريخ دمشق » . إن أصل الخبر يعود إلى يحيى ابن يحيى الغساني (توفي عام ١٣٥ / ٧٥٣ ، انظر الصفحات التالية من هذا المقال ص) .

(٤) قارن مثلاً السمعاني « الانساب » ، (حيدر آباد) ج ٣ ص ٤٤١ س ٨ والذي يليه ، الذهبي « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٦ س ٤ وما بعده .

(٥) الذهبي ، المرجع نفسه حسب خبر في « تاريخ دمشق » .

في الأمر أكثر من قصة متأخرة مختلقة . وليس من باب الصدفة أن تُعزى الى صدقة بن يزيد الخرساني الذي كان يقيم في الرملة من أعمال فلسطين والذى ربمّا لم يشهد هذا الحدث بنفسه[١] . وتذكر بعض الروايات في مناسبات أخرى أن معبداً مات مصلوباً[٢] . ويُروى الشيء نفسه كما رأينا عن أخيه سعيد[٣] . وفي الواقع ، كثيراً ما يعاقب منسيرو الفتنة بهذه الطريقة استناداً الى سورة المائدة آية ٣٣[٤] .

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٣٨٨٢ . من المحتمل ألاّ يكون في الأمر سوى تصور سائد ليس إلا . يقال أيضاً إن غيلان الدمشقي قد سئل عند إعدامه بسخرية قاسية إذا كان القضاء الذي يعذبه ليس مقدراً هو أيضاً . والمقصود ، كما تدعي الروايات ، أنه ظل مصراً على موقفه . (قارن ترجمته في « تاريخ دمشق » ، مخطوطة الظاهرية رقم ٣٣٨٠ ج ١٤ ص ٩٣ ب) . يبدو أنه كان للجبريين حجة قاطعة يرجعون إليها دوماً كما في هذه المناسبة ، وهي أن القضاء نفسه ، على الرغم من قداسته ، لا يقوم إلا بعلم من الله وإرادته . ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه أكد ذلك في مناقشة مع غيلان الدمشقي (قارن « تاريخ دمشق » ، المرجع نفسه ق ١٩٣ أ س ١٩ ، وكذلك الآجري في كتاب الشريعة ص ٢٣٢ س ٥ وما بعده) . بشأن التحويرات المختلفة عن هذا التصور ، قارن القصة عند الآجري « الشريعة » ص ٢٠٢ س ٣ وما بعده والسطر الأخير من ص ٢١٢ وما بعده .

(٢) كما عند سعيد بن كثير بن عفير ، قارن الذهبي « تاريخ .. » ج ٣ ص ٣٠٦ س ٩ والذي يليه والمقريزي « خطط » ج ٤ ص ١٤١ س ٨ من تحت وما بعده .

(٣) انظر الحاشية ١ ص ٢٨٢ من هذا المقال وما يليها .

(٤) قارن الأمثلة لدى O . Spies , uber die kreuzigung in Islam في Religion und Religionen وهو كتاب تذكاري لـ G . Mensching ، بون ١٩٦٧ ، ص ١٥٠ وما قبلها وما بعدها .

لم تردنا أخبار كافية عن دور معبد أثناء الفتنة . ولكن ما من شك في أنه أيّدها تأييداً شديداً – وذلك منذ بدئها حتى نهايتها ، على ما يبدو . لقد كان على اتصال بالحسن البصري وبالزاهد عطاء بن يسار الهلالي المدني (توفي عام ١٠٣ / ٣ - ٧١٢ أو عام ١٠٤ / ٣ - ٧٢٢ عن ٨٤ سنة) . جاء في إحدى الحكايات المشهورة أن هذين الأخيرين كانا متفقين معه في استيائهما من حكم الامويين وشدّة الحجّاج[1] . إلا أن الحسن لم يؤيد ، على العكس منه ، قيام فتنه . مسانجة ضد السلطة[2] وأما ما رواه الذهبي من أن الحسن كان ، في بادىء الأمر ، يعتبر معبداً صاحب بدعة[3] ، فهو بالتأكيد اختلاق متأخر . لقد أحرز معبد سمعة طيّبة بسبب دينه وتقواه[4] ، أثناء أقامته في البصرة . ولذا فمن الأكيد أنه أقام فيها مدة طويلة حتى قبل وقوع الفتنة .

في هذا الوقت كان معبد قد تقدم في السن . وما يروى عنه أنه كان يقيم في دومة الجندل عام ٣٨ / ٦٥٨[5] بحيث اجتمع المحكّمان

---

(١) قارن ابن قتيبة « المعارف » ص ٤٤١ س ٧ وما بعده (عكاشة).

(٢) كذا وردت في الأخبار المعروفة . إذا استطعنا تصديق ابن النديم فإنه يكون قد قدم البيعة فعلاً لابن الأشعث . (قارن « الفهرست » ، ترجمة Dodge ص ٣٨٢) .

(٣) « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ٥ من تحت وما بعده ، وكذلك كتاب « الشريعة » للآجري ص ٢٤٣ س ١٢ وما بعده وص ٢٤١ س ١٢ وما بعده (حسب التدوين ، توفي عام ٣٠١/٩١٣ في كتابه « القدر » على وجه الاحتمال . قارن GAS ١٦٦/١) .

(٤) المرجع نفسه ج ٣ ص ٣٠٥ س ١١ وما بعده ، انظر كذلك الصفحات التالية من هذا المقال .

(٥) قارن Ei ط . ثانية ج ٦٢٥/٢ ب تحت اسم (Dūmat al - Djandal) و ج ١ ص ٣٨٤ والتي تليها (تحت اسم Ali b . Abi Talib) .

للتشاور بعد موقعة صفّين . ولربما أنه كان على علاقة « بالقرّاء » في ذلك الوقت ، فيقال إنهم رجوه أن يخاطب ضمير المحكّمين . فتردّد بادىء الأمر بقبول المهمّة ، « لأن قلوب بني قريش « أقفلت بأقفال الحديد » . وعندما بدأ بتنفيذها ، تبيّن له أن أبا موسى الأشعري قد تخلى عن سيده عليّ . أما عمرو بن العاص فقد رفضه بتكبر . والقد وضع هذه الرواية عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي (توفي عن عمر طويل عام ١٣٦ / ٤ — ٧٥٣)[١] . وليس هنالك من شك في المصدر العراقي لها ، حتى ولو لم نكن على معرفة براويها . إنها ضدّ الأمويّين وأصالح العلويّين ، ففيها ينظر الى القريش على أنهم أشرار - ولم يكن الاشعري أحد المحكمين ، منهم — . أما عمرو بن العاص ، ممثل معاوية ، فيوصف بأنه متكبّر متعال . وأما عليّ فيخوله أقرب المقربين إليه . إن هذه الرواية واردة في كتاب « تاريخ دمشق » لابن عساكر . وقد أخذها عنه الذهبي على ما يظهر[٢] . ومن المحتمل أن تكون محرّفة . إلا أن هذا الأمر لا يغيّر شيئاً في بحثنا ، فهي تظهر أن سمعة معبد كانت ما تزال طيّبة في الكوفة — حيث كان قد أقام والده — حتى في النصف الأول من العام الثاني للهجرة . وتُظهر بالإضافة إلى ذلك أن الناس كانوا يقدّرون سنّه تقديراً كبيراً لدرجة أنه كان يحقّ له أن يحضر مشاورات دومة الجندل . وهذه الرواية تشترط علما مسبقاً أن طرفي المشاورات ، عندما التقيا في هذه المرة الأولى[٣] ، كان متفقين على سرّية

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٥٢٣٥

(٢) « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٤ س ٧ من تحت وما بعده .

(٣) قارن Ei ط . ثانية ، المرجع نفسه .

الباحثان[١] . وعليه فينبغي أن تكون ولادة معبد قد حصلت في عام ٢٠/٦٤٠ على أبعد تحديد . ولا صعوبة في أثناء ذلك ، وأبوه كان قد ولد في الجاهلية[٢] . ومما يؤكد ذلك أنه كان يورد عن لسان عثمان (توفي عام ٣٥ / ٦٥٦) حديثاً مباشراً[٣] ، بينما كان يورد عن عمر (توفي عام ١٣ / ٦٣٤) حديثاً مرسلاً[٤] ، دون الاتصال به شخصياً . ولربما قد يكون قد تجاوز الستين عند وفاته . فتقدّمه في السن قد يفسر أثره في البصرة . أما الحسن البصري فقد كان أصغر منه سناً بكثير.

ليس من المستبعد أن يكون عبد الملك بن عمير قد عنى بروايته معبداً الآخر ، أي الصحابي ، أو أن يكون هو نفسه قد خلط بين الرجلين . إلا أن هذا الافتراض يبدو ضعيف التصديق لورود شهادات أخرى تشير الى شهرة معبد المبكرة ، والتي لا يمكن إلصاقها بمعبد الصحابي الذي يحمل نفس الاسم . ومن الواضح أن علاقته بمعاوية كانت أوثق مما يظن[٥] . ومما يروى أن عبد الملك استدعاه إلى دمشق ليوفده كمبعوث إلى البلاط البيزنطي ، كما طلب منه في ذلك الوقت أن يقوم بتربية ابنه سعيد[٦] . ومن المرجح أن ذلك جرى بين عامي ٦٩ / ٩ -

(١) قارن نصر بن مزاحم ، في كتاب « وقعة صفين » ص ٦١٩ س ٢ (هارون) .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٧٧ س ١١ والذي يليه .

(٣) انظر ص ٢٩٧ ومابعدها من هذا المقال .

(٤) كما في « تاريخ دمشق » .

(٥) انظر ص ٢٩٣ و ٢٩٨ من هذا المقال .

(٦) قارن « تاريخ دمشق » ، كذلك أوفد عبد الملك المؤرخ الشعبي (توفي عام ١٠٣/٧٢١) في مهمة مماثلة إلى بيزنطية . (قارن GAS ١ / ٢٧٧) .

٦٨٨ و ٧٣ / ٣ – ٦٩٢ . ففي عام ٦٩ / ٩ – ٦٨٨ كان الخليفة قد عقد معاهدة صلح لعشر سنوات مع ملك الروم ، ولم تلبث أن نُقضت تلك المعاهدة سنة ٧٣ / ٣ – ٦٩٢[١] . ومن جهة أخرى فان عبد الملك لم يستمد نفوذه في العراق إلا في عام ٧٢ / ٦٩١ بعدما انهارت سيادة الزبيريين . وهكذا نستطيع أن نضيّق فارق الزمن ونجعله بين عامي ٧٢ / ٦٩١ و ٧٣ / ٣ – ٦٩٢ . وإذا سلّمنا أن هناك رواية ثانية[٢] تقول إن عبد الملك قد طلب من الحجاج أن ينصحه بالمرشّح المناسب لهذا المنصب ، فهذا لا يفترض أن يكون الحجاج قد أصبح والياً على العراق . (الأمر الذي قد يوصلنا الى العام ٧٥ / ٦٩٤) . وهذا بالتأكيد خطأ محتمل . ومهما كان الأمر ، فانه قلما نستطيع أن نفكر هنا بمعبد بن خالد الصحابي . فهو قد توفي عام ٧٣ / ٦٩١ بعد أن تقدم في السن . وبالاضافة إلى ذلك ، فإننا نجد في الرواية الآنفة الذكر إشارة إلى مسألة خلاف فقهية ، ارتبط حلها ، حيثما وجد ، ارتباطاً وثيقاً باسم معبد القدري أيضاً[٣] .

---

(١) راجع Gibb (في EI ط . ثانية تحت اسم Abdal - Malik (b . Marwan) ، وذلك بسبب النقد الجديد الذي لم تعترف به بيزنطية إلا أن G . Rotter لفت نظري إلى أنه حسب المستندات التي لدى

J . Walker ' Catalogue of The ArAB — Byzantine and Post - Reform Umaiyad Conis . (London 1956)

فان السبب المذكور أعلاه لم يؤيد بأية أدلة دامغة . (ص ٥٤ والتي تليها بالأرقام الرومانية) .

(٢) في « تاريخ دمشق » أيضاً .

(٣) انظر ص ٢٩٣ من هذا المقال فيما يتعلق بالمكاتب ،

ونجد شواهد أخرى على اضطلاعه بتربية ابن عبد الملك ، في غير هذا المكان . فها البلاذري[١] والجاحظ[٢] يشيران اليها هما بدورهما بشكل مقتضب . كذلك يذكرها ابن عساكر مرة اخرى مأخوذة عن كتاب « الدولتين » ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر (توفي عام ٣٢٩ / ٩٤٠) ، وهو أحد القضاة الدمشقيين ، وقد أقام في بغداد زمناً طويلاً[٣] . إلاّ أن هذا المنصب لم يدم طويلاً . فلا بدّ لنا أن نخصّص بعض الوقت لنشاط معبد في البصرة قبل أن تمتد اليها فتنة ابن الاشعث . وإذا افترضنا أن معبداً قد كشف عن شخصيته كقدريّ اثناء إقامته في البلاط الأموي ، فان ذلك ما كان ليضر بسمعته . حقّاً إن زميله إسماعيل بن عبيد الله بن أبي مهاجر الذي تولّى تربية باقي أبناء الخليفة قد انتقده على آرائه[٤] ، حسبما تقول بعض الروايات . إلا أننا لا نعرف هل حصل ذلك الانتقاد أيام قيامه بوظيفته . وإذا ما افترضنا حصول مثل هذا الانتقاد ، فان الأمر لا يعدو كونه مجرّد تعبير عن رأي

(١) « أنساب الأشراف » (قارن Anonyme arabische chronik تحقيق Ahlwardt ص ١٩٦ س ١٢ والذي يليه .

(٢) « البيان والتبيين » ، (هارون) ج ١ ص ٢٥١ س ٥ والذي يليه .

(٣) قارن « تاريخ بغداد » ج ٩ ص ٣٨٦ والتي تليها . وأيضاً F. rosenthal في History of Muslim Historiography ص ٥١٢ . لقد عثر ابن عساكر على كتاب ابن زَبْر ، وكان قد نقحه ابنه أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر (توفي عام ٣٦٩/٩٨٩ . قارن GALS ١/٢٨٠) .

(٤) قارن بدران « تهذيب تاريخ دمشق » ج ٣ ص ٢٦ س ٥ والذي يليه .

شخصي . إن المسألة القدرية لم تكن بعد موضوعاً يثير الاهتمام . ولقد اتسمت خلافة عبد الملك آنذاك بمحاولتها تخفيف حدّة التناقضات الدينية قدر الإمكان[١] . ومما يروى أن الخليفة أوعز إلى إسماعيل بن عبيد الله المذكور آنفاً أن يربّي أبناءه تربية خلقية فاضلة[٢] . ومن المفروض أنه كان يتوقع الشيء نفسه من المناضل التوريّ المتيد . ومما يسترعي الانتباه أن سعيد بن عبد الملك ، ذلك الابن الذي ربّاه معبد ، قد أظهر فيما بعد ميلاً واضحاً الى التقشّف . وكان الوحيد بين أبناء عبد الملك الذي سلك هذا المسلك . ولقد عرف باسم سعيد الخير[٣] .

---

(١) قارن علاقته بالخوارج القَعَدة (راجع R. Rubinacci في AIUON ٥/١٩٥٤ ص ٩٩ وما بعدها) واتفاقه مع حسن بن محمد بن الحنفيه العلوي (راجـــع W. Madelung ' Der Imam el — Qasim B.Ibrahim ص ٢٢٩) الخ .. كما أن الحجاج لم يعلن عداءه للقدريين منذ أول الأمر . فلقد ظل مدة طويلة يكنّ بعض الاحترام للحسن البصري ؛ ووجد عنده معبد ، كما يقال ، القبول والرضى عندما شرح له الدواعي التي أدت به الى اعتناق القدرية (انظر ص ٢٩٨ من هذا المقال) .

(٢) راجع Anonyme Chronik (البلاذري) ص ١٩٦ س ٨ وما بعده .

(٣) قارن « تهذيب تاريخ دمشق » ج ٦ ص ١٥٣ وما بعدها . الزبيري « نسب قريش » ص ١٦٥ س ٥ والذي يليه . يقرأ الخير (وليس الخيّر) قارن الذهبي « المشتبه » ص ٢٧٥ س ٤ من تحت (البجاوي) . سقط سعيد في القتال ضد العباسيين في عام ٧٥٠/١٣٢ أي بعد وفاة هشام بسبع سنوات . وكان هشام قد أصبح خليفة مع أنه كان أصغر أخوته سناً . أنشأ سعيد نهر سعيد بالقرب من الرقة في أيام الوليد (قارن ياقوت « معجم البلدان » ، انظر تحت اسم نهر سعيد) . ولم تكن تحق له الخلافة لأنه كان ابن جارية ،

يبدو أن سمعة معبد كانت ترتكز على سعة علم لا جدل فيها . فقد جاء في كتاب « تاريخ دمشق » أن عبد الملك قد طلب منه رأيه في مسألة خلاف فقهية تتعلق بوضع المكاتب(١) . ووردت فتواه فيها المرة الثانية في مكان آخر ، وذلك في كتاب « شرح معاني الآثار » للطحاوي(٢) . إلا أنها جاءت في صيغة مختلفة : ففي الكتاب المذكور يستشهد معبد بقرار للخليفة عمر يطابق في مضمونه ما أجمع عليه في معالجة مسألة الخلاف الفقهية التي عرضها عبد الملك . أما في « تاريخ دمشق » فانه ، على عكس ما تقدم ، يرفض ذلك رفضاً قاطعاً لصالح حكم مختلف صادر عن معاوية . وفي هذا تنعكس لنا ، كما في حالات اخرى متعددة ، صورة الخلاف بين المذاهب الفقهية المتأخرة . فليس من السهل في الوقت الحاضر أن نثبت بشكل مقنع كيف أخذت هذه الرواية طريقها الينا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هناك بعض القرائن تدلّ على أن الرواية الأخيرة التي تحتوي الأولى فتدحضها ، قد اطلقت عمداً ضد سابقتها . فهي إذاً قد جاءت بعدها . غير أنه يمكننا القول على عكس ذلك ، أن النصف الثاني من الرواية التي اوردها الطحاوي والتي جاء فيها حكم معاوية ينقض قرار عمر ... نقول ربما يكون هذا النصف من الرواية قد أسقط عمدا . فمن الثابت أن الاستشهاد بمعاوية يعود الى رواية قديمة . إلا أنه يفترض – على

(١) قارن Das Kitab an - Nakt des Nazzam ص ٦٠ وما يليها .

(٢) ج ٣ ص ١١١ س ٨ من تحت . (تحقيق جاد الحق ، القاهرة ١٣٨٧/١٩٦٨) .

العكس من كل التصورات المتأخرة – تصوراً لمعنى السنّة يلائم الزمن. ومن المؤكد أنه لم يمض وقت طويل حتى رأى الناس في هذه الرواية تقدماً لمعاوية على عمر. وإنــه لذو مغزى أن تنتهي الرواية في كتاب «تاريــخ دمشق» بملاحظة تقول إن عبد الملك نفسه قد دهش من وجهة نظر معبد في المسألة ومن مقامه أيضاً –. وعلاوة على ذلك فإنه لم تقم أية علاقة مباشرة بينه وبين عمر. ولا غرو، إذا ما راجعنا سيرة حياته، أن يكون قد عرف الشيء الكثير عن معاوية أو أنه لربما كان من المقربين إليه. لقد حفظت هذه الرواية في البصرة، ووردت عند الطحاوي في إسناد قدري [1]. ومهما كان الأمر، فإن الخلاف يعطينا دليلاً واضحاً على مــكانة معبد الخلقية ونفاذ كلمته في الأمور الفقهيــة حتى في الأزمنة المتأخرة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عرف معبد بسعة اطلاعه على الحديث. فقد قال عنه يحيى بن معين (عاش ما بين عامي ١٥٨/٧٧٥ و ٢٣٣/٨٤٧)، أحد الملمّين المشهورين بسير المحدّثين والذي لم يعرف بصداقته للقدريّين، إنه جدير بكل ثقة [2]. ومثل هذا الكلام قاله إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني الدمشقي

---

(١) قتادة (توفي عام ١١٧/٧٣٥ أو ١١٨/٧٣٦) 〉 سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي (توفي عام ١٥٠/٧٧٦). قارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie (برلين ١٩٧٤)، ص ٦٣

(٢) قارن ابن حجر «تهذيب التهذيب» ج ١٠ ص ٢٢٥ السطر الثاني ما قبل الأخير والذي يليه.

(توفي عام ٢٥٩ /٨٧٣) [١] . أما الحسن البصري (توفي عام ١١٠ / ٧٢٩) وتلميذه قتادة (توفي عام ٧٣٥/١١٧ أو عام ٧٣٦/١١٨) فكانا يأخذان عنه . كذلك فعل سعيد بن إبراهيم حفيد عبد الرحمن بن عوف ، قاضي المدينة (توفي عام ١٢٥ /٧٤٣ وربما بعد هذا التاريخ) .

ونذكر بالاضافة إلى ذلك زيد[٢] بن رفيع[٣] ومعاوية بن قرة[٤] (البصري توفي عام ٧٣١/١١٣) وعبد الله بن فيروز الداناج[٥] ، وعوف ابن أبي جميلة الأعرابي (توفي عام ٧٦٣/١٤٦ أو عام ٧٦٤/١٤٧)[٦] . وأخيراً نذكر النحوي يحيى بن يعمر الليثي[٧] . ويظهر أن يحيى بن دينار قد جمع أحاديثه[٨] . وحسب المصادر التي بين أيدينا ، يمكن أن نعتبر ثلاثة من هؤلاء ، أي الاثنين الأولين وعوفاً الأعرابي ، من القدريين .

---

(١) قارن GAS ٣٠٥/١ فيما يتعلق بهذا الرأي وراجع الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ١١ ومابعده (حسب « تاريخ دمشق ») .

(٢) في الطبع خطأ : يزيد .

(٣) قارن ابن أبي حاتم « الجرح والتعديل » ج ١ ، ٢ ص ٥٦٣ . ابن حجر « لسان الميزان » ج ٢ ص ٥٠٦ والتي تليها .

(٤) قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢١٦ ومايليها ..

(٥) قارن ابن حجر ، المرجع نفسه ج ٥ ص ٣٥٩

(٦) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٦٥٣٠ . بخصوص أسماء الرواية قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٥ س ١٣ ومابعده .

(٧) انظر الصفحات التالية من هذا المقال .

(٨) قارن الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٤ س ١١ ومابعده . ابن المرتضى « طبقات المعتزلة » ص ١٣٧ س ٣ والذي يليه (Diwald - Wilzer)

ولربما أيضاً سعد بن إبراهيم [١] ويحيى بن يعمر . ففي هذا الجيل وبين معاصري عمرو بن عبيد كان تفكير الناس بقاطعة القدرية أضعف بكثير مما يعرف عن يحيى بن معين . حتى ان سليمان بن طرخان التيمي ،أحد أصحاب الحديث المعروفين بخصومتهم [٢] لعمرو بن عبيد ، روى عن معبد بواسطة رجل مجهول [٣] .

إلا أن الحال تبدلت فيما بعد . ومن الأكيد أن أحاديث كثيرة قد اضمحلت وتلاشت تحت تأثير التكفير . فإننا لا نجد عند أحد من رواة معبد الذين عرفناهم إشارة إلى هذه العلاقة في ترجمته الخاصة . ومع ذلك فما زال بإمكاننا أن نقع على بعض منها الآن أيضاً . فهناك حديث مصدره مجموعة مالك بن دينار ، ينسبه معبد إلى عثمان بن عفان ويذكر فيه الحمّى على أنها حظ المؤمنين من النار ، أي كعقاب زمني لهم على ذنوبهم [٤] ويظهر هذا الموضوع أيضاً في مكان آخر [٥] لكن صحيفة عثمان في مسند ابن حنبل [٦] لا تشتمل على هذا الحديث . كما لا نقع على أثر له في المجموعات

---

(١) قارن تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٦٥ س ٩ والذي يليه .

(٢) قارن دراستي Traditionistische Polemik gegen Amr b.Ubaid (بيروت ١٩٦٧) ص ٣٩ وما بعدها .

(٣) قارن « السنن » للبيهقي ج ١٠ ص ٣٣٢ س ٩ والذي يليه . (راجع Raddatz في Welt des Islams ١٣/١٩٧١ ، ص ٥٥) .

(٤) قارن ترجمة معبد في « تاريخ دمشق »

(٥) قارن Concordance ج ١ ص ٥٠٧ ب إلى ٨ ١٥ .

(٦) مسند ابن حنبل ج ١ ص ٥٧ ومابعدها تحقيق أحمد محمد شاكر وج ١ ص ٣٢٩ وما بعدها .

السنة المعترف بها (١) ويروي مالك بن دينار ، بالاضافة إلى ذلك ، خبرين من الاسرائيليات يدعي معبد أنه أخذهما عن كعب الأحبار (٢) بواسطة شخص يدعى أبو العوام ، كان سادناً لبيت المقدس . ويتذكر سعد بن إبراهيم حديثاً نقله معبد عن معاوية (٣) . ويسهب معبد في مطلع إحدى الروايات مشدداً على أن الخليفة نادراً ما كان يرغب في نقل الأحاديث . وفي ذلك تلميح ضمني إلى منصبه الجدير بالثقة (٤) . ونجد عند زيد بن رفيع فتوى تتعلق بمسألة من مسائل الطهارة (٥) . وهناك حديث آخر عن الطهارة نقله عوف الأعرابي عن معبد ، وقد جاء على لسان حمران بن أبان ، وكان معبد ينسبه إلى مولاه عثمان (٦) : ومفاد هذا الحديث أن من يقوم

(١) إنما يمكن مقارنة هذه الرواية برواية مماثلة « في الجامع الصغير » للسيوطي ج ١ ص ١٥٢ س ١١ تحت اسم : الحمّى .

(٢) قارن ابن قدامة « كتاب التـوابين » ص ٧٦ س ١٠ وما بعده (Makdisi)

(٣) قارن ابن ماجه « الأدب » ٣٦ رقم ٣٧٤٣ (عبد الباقي) .

(٤) قارن مسند ابن حنبل ، الطبعة الأولى ج ٤ ص ٩٢ س ٧ من تحت وما بعده وص ٩٣ س ١٧ وما بعده .

(٥) قارن « تفسير » الطبري (تحقيق محمد وأحمد محمد شاكر) ج ٤ ص ٥٠ السطر قبل الأخير وما يليه ، رقم ٤٦٩٦

(٦) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٢٢٩١ ، ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ٣ ص ٢٤ والتي تليها . لقد كان مؤذن عثمان . (قارن الذهبي « التاريخ » ج ٣ ص ٢٤٦ س ١ والذي يليه)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالوضوء على الوجه الصحيح ثم يصلي تغفر له جميع ذنوبه (١) . ولم يكن معبد الشخص الوحيد الذي أورد هذا الحديث . فلقد تداوله الناس بأشكال متعددة ، إذ كانوا يسندونه في أكثر الأحيان إلى حمران (٢) . وأحياناً إلى غيره من الثقات (٣) . ومما يسترعي اهتمامنا ، أن معبداً قد استشهد بعثمان للمرة الثانية ، مع أن هذا الأخير لم يكن مرجعاً معروفاً في شؤون الحديث . ففي هذا المجال تتجلى لنا مكانته المرموقة كما تجلت في أخذ الأحاديث عن معاوية ، بالاضافة إلى التزامه السياسي على ما يبدو . ويقال إنه علّل للحجاج اعتناقه للقدرية بحجة أن فساق أهل العراق ، كانوا

(١) قارن « مسند ابن حنبل » الطبعة الأولى ج ١ ص ٦١ س ٣ ومابعده، تحقيق أحمد ومحمد شاكر ج ١ ص ٣٤٥

(٢) قارن في مسند عثمان عند ابن حنبل الفقرات التالية : ج ١ ص ٥٧ س ١٣ ومابعده /ج ١ ص ٣٣١ رقم ٤٠٠ ، ج ١ ص ٥٧ س ٢٩ ومابعده/ج ١ ص ٣٣٣ رقم ٤٠٦ ،ج١ ص ٥٨ س ٢٦ ومابعده/ج١ص٣٣٧ رقم٤١٥ ،ج١ص٥٩س١١ ومابعده/ ج ١ص٣٣٩ رقم ٤١٨ وما بعده ، ج١ ص ٥٩ س ٢٦ وما بعده/ج ١ ص ٣٤١ رقم ٤٢١ ، ج ١ ص ٦٠ س ٢٧ وما بعده/ج ١ ص ٣٤٤ رقم ٤٢٨ ، ج ١ ص ٦٦ س ٤ وما بعده/ج ١ ص ٣٦٥ رقم ٤٧٣ ، ج ١ ص ٦٦ س ١٣ ومابعده /ج١ ص ٣٦٦ رقم ٤٧٦ ، ج ١ ص ٦٦ س ٢٠ ومابعده/ج ١ ص ٣٦٧ رقم ٤٧٨ ، ج ١ ص ٧٦ س ١٢ وما بعده/ ج ١ ص ٣٧٠ رقم ٤٨٣ والذي يليه ، ج ١ ص ٦٨ س٢ ومابعده/ ج١ ص ٣٧٢ رقم ٤٨٩ ، ج ١ ص ٦٨ س ٢٣ ومابعده/ج١ ص ٣٧٤ رقم ٤٩٣، ج ١ ص ٧١ س ٢٢ ومابعده/ج ١ ص ٣٨٣ رقم ٥١٦

(٣) قارن على سبيل المثال المرجع نفسه ج ١ ص ٧١ س٣٣ ومابعده وج١ص٣٨٥ رقم ٥١٨

يزعمون أن مقتل عثمان كان أمراً مقدَّراً (١) . وكذلك كان أبوه يُكنّ لعثمان محبة كبرى (٢) . وهذا أمر يسترعي الانتباه في الكوفة .

أما في البصرة حيث كان ينزل معبد فإن المدينة كانت تعتبر على كل حال عثمانية (٣) .

ويذكر ابن عساكر وابن الأثير (٤) وابن تغري بردي (٥) عن معبد أنه أورد حديثاً يعرف بحديث الدباغ . والمقصود هو المبدأ الفقهي القائل إن الجلود تصبح طاهرة إذا تمّ دباغها حسب الأصول الشرعية ، حتى ولو كانت لحيوانات ميتة لم تذبح حسب تلك الأصول (دباغها طهورها) (٦) . إننا لا نقع ، والحق يقال ، في أي مكان من المجموعات المعروفة القديمة على هذا الحديث مرتبطاً باسم معبد . إلا أنه يظهر أحياناً في إسناد ذي طابع بصري محض : فعن سلمة بن المحبّق (٧) روى جون

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قارن البلاذري « انساب الأشراف » ، مخطوطة استنبول ، رئيس الكتاب رقم ٥٣٨ ج ٢ ص ٢٥٦ س ٢٢ حسب المدائني .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٨٧ س ٩ والذي يليه .

(٣) قارن ابن قتيبة « عيون الأخبار » ج ١ ص ٢٠٤ س ١٣ وما بعده ، حسب ملاحظة لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

(٤) قارن « الكامل » ج ٤ ص ٣٦٧ س ١١ (Tornberg) وج ٤ ص ٤٥٦ س ١١ (طبعة بيروت) .

(٥) « النجوم الزاهرة » ج ١ ص ٢٠١ س ٩ والذي يليه .

(٦) قارن Concordance ج ٢ ص ١١٠ ، وكذلك Juynboll, Handbuch Des Isl . Gesetzes (Leiden - Leipzig 1910) ص ١٧٣ .

(٧) قارن ابن عبد البر « الاستيعاب » رقم ١٠٢٦

ابن قتادة (١) ، وعن هذا الأخير الحسن البصري ، وعن الحسن قتادة ابن دعامة (٢) . إن جون بن قتادة ، ثقة الحسن البصري ، لم يكن معروفاً لدى الاجيال المتأخرة ، ولم يرد اسمه إلا مع هذا الحديث الوحيد (٣). فليس من المستبعد أن يكون قد أُحيلَ محل معبد في وقت لاحق ، أو أن يكون قد دُفِعَ به إلى الصدارة على الأقل عندما أخذت سمعة معبد الحَيِّرة تسيء حتى إلى أحاديثه . إلا أن رواية ابن عساكر وابن تغري بردي توضح لنا على الأقل أن الحديث قد تميز بذكر اسم معبد في المصادر التي استقيا منها (٤) . من الواضح أن هذا الحديث لم يحظَ بتصديق كافٍ في تلك الأيام (٥) . إن محتواه يتلاءم والروايات الأخرى التي توصلنا إلى العثور عليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٩٢

(٢) قارن مسند ابن حنبل ج ٣ ص ٤٧٩ س ١٢ ومابعده ، وج ٥ ص ٦ س ١٧ وما بعده ، وج ٥ ص ٧ س ٢ وما بعده ، « السنن » للنسائي ، باب الفرع ص ٢٢ » ، « السنن » لأبي داود ، باب اللباس ٣٨ رقم ٦

(٣) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٩٢

(٤) يظهر أن ابن تغري بردي أخذ عن سعيد بن كثير بن عفير (راجع الصفحات التالية من هذا المقال) .

(٥) تذكره المراجع في صيغتين أخريين تختلفان عن بعضها بعض الاختلاف: أولاً بدون « توطئة القصة » المميزة للصيغة البصرية وحسب إسناد كوفي : عائشة 〉 أسود (بن يزيد النخعي توفي عام ٧٤/٦٩٣ ، قارن « تهذيب التهذيب » ج ١ ص ٣٤٢ وما يليها) 〉 عمارة بن عمير الكوفي (توفي عام ٩٨/٧١٧ ؟ قارن « تهذيب التهذيب » ج ٧ ص ٤٢١ ومايليها) وإبراهيم (بن يزيد النخعي الكوفي توفي عام ٩٦/٧١٥ قارن « تهذيب التهذيب » ج ١ ص ١٧٧ ومابعدها) 〉 الأعمش (سليمان =

لقد كان معبد فقيهاً بالدرجة الأولى . وكان معروفاً في أيام حياته وفي

= ابن مهران الأسدي توفي عام ٧٦٥/١٤٧ أو عام ٧٦٥/١٤٨ . قارن « تهذيب التهذيب » جـ ٤ ص ٢٢٢ وما يليها) . ثانياً الحديث في « توطئة قصة » مختلفة يجري في المغرب وبإسناد مصري : ابن عباس 〉 عبد الرحمن بن وعلة المصري (قارن « تهذيب التهذيب » جـ ٦ ص ٢٩٣ وما يليها) 〉 أبو الخير اليزني (مرثد بن عبد الله المصري ، مفتي مصر في أيامه . قارن « تهذيب التهذيب » جـ ١٠ ص ٨٢) 〉 يزيد بن أبي حبيب المصري (توفي عام ٧٤٦/١٣٨ ، قارن تهذيب التهذيب جـ ١١ ص ٣١٨ وما يليها . بالنسبة للصيغة الأولى راجع النسائي ، باب الفرع ٢٣ — ٢٦ ، وابن حنبل جـ ٦ ص ١٥٤ السطر قبل الأخير ومابعده . وبالنسبة للصيغة الثانية راجع « صحيح مسلم » ، باب الحيض ص ١٠٦ ومايليها وكذلك أيضاً النسائي ، الفرع ٢٠ وأبو داود اللباس ٣٨ رقم ٤ حيث يعرج الإسناد عن عبد الرحمن بن وعلة إلى المدينة إلى زيد بن أسلم العدوي المدني (توفي عام ٧٥٤/١٣٦ قارن تهذيب التهذيب جـ ٣ ص ٣٩٥ ومابعدها) . ولايمكن البت بالعهد الذي تعود إليه هذه الصيغ دون تحقيق شامل ودقيق في مجمل المسألة الفقهية . وكل ما يجب الركون إليه في الوقت الحاضر هو أن ابن حنبل يعتبر الراوي الرئيسي في الصيغة المصرية المدنية المشتركة عبد الرحمن بن وعلة ضعيفاً وذلك على الأخص فيا يتعلق بموضوع حديث الدباغ (قارن « تهذيب التهذيب » جـ ٦ ص ٢٩٤ س ٤ وما يليه) بالاضافة إلى ذلك هناك رواية أخرى عن الموضوع (النسائي « الفرع » ٢١) تقول إن ابن وعلة سأل ابن العباس إذا كان الحل الذي أتى به هو رأي شخصي أم إذا كان بالفعل قولاً من أقوال الرسول . وهذا معناه أن الناس ظلوا بعض الوقت يشكون في الركون إلى هذا القول . ويظهر أن الرجوع إلى مكانة الرسول قد زكتى في أكثر من مكان إحدى الحكم الفقهية الدامغة — قارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie بشأن تبدل التوطئة القصصية في الأحاديث ص ٣٩ ومايليها .

الجيل الذي أتى بعده ، ولم يتلاش اسمه من ذاكرة الأجيال المتأخرة إلا شيئاً فشيئاً . فبقدر ما كانت القدرية تضطهد في البصرة ، بقدر ذلك كان يتحوّل الناس عنه . لكن هذا التحول لم يبدأ فعلاً إلا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . ويمكن الآن التحقق من هذا التاريخ (١) بالاستناد إلى السؤال التالي : متى أعلن معبد جداً للقدرية ؟

* * *

إن تحول الأفكار في هذا الاتجاه لم يسر على خط واحد : باعتبار الحال ، ليس هناك أدنى شك في أنه لم يكن هو المتكلم باسم القدرية البصرية وإنما كان الحسن البصري . وتعتبر الرسالة التي وجهها هذا الأخير إلى الخليفة عبد الملك الوثيقة الأولى لهذه الحركة . ففيها شرح واضح لكل تعاليم القدرية وحججها (٢) . ولقد كانت المعتزلة تنظر إلى هذه الرسالة نفس النظرة : فابن المرتضى يستشهد بفقرات مسهبة منها (٣) ، بينما تكتم أمرها روايات أهل السنة . ويذكر الشريف المرتضى الحسن البصري في المرتبة الأولى عندما يتكلم في رسالته « إنقاذ البشر من الجبر والقدر » عن التطور التاريخي لمذهب الاختيار . فيقول عنه إنه قد تصدّى لأولئك الذين يريدون إلصاق ذنوبهم بالله ، وان كثيرين آخرين - يذكرهم بأسمائهم - يوافقونه

---

(١) قارن دراستي Traditionistische polemik ص ٣٩ وما بعدها وتجد بعض المواد الأخرى في بحثي Zwischen Hadit und Theolgie ص ٦١ وما يليها

(٢) قارن لذلك ما كتبه M.Schwarz في Oriens ، ١٩٦٧/٢٠ ص ٥ ١ وما بعدها

(٣) « طبقات المعتزلة » ص ١٩ س ٣ وما بعدها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على ذلك [١] . وإذا ما أردنا فعلاً أن نتقصى الماضي ، فإننا لا نقع مطلقاً على اسم معبد ، وإنما على أبي الاسود الدؤلي (توفي عام ٦٩/٦٨٨) وعلى كل حال الذي يعتبره ابن المرتضى « أول من تكلم بالقدر » [٢] أما الجهة الأخرى فقد نسبت إلى أبي الأسود « رسالة في ذم القدرية » وذلك قصد كسبه إليها (٣) .

إن هذا الأمر يطلعنا على ما كان يقصد من ذلك . لقد كان البعض يحاول أن يكسب لوجهة نظره شخصيات مرموقة من الأوائل وأن يجعلها تتخلى عن معتقدها الخاطىء . فلم يتقدم معبد إلى مركز الصدارة إلا عندما أراد الناس ألا يسمعوا بعد الآن أن الحسن البصري كان قدرياً – وهذا ما يفسر أيضاً ظهور معبد في روايات أهل السنة فقط – وهنا تبرز بعض الاقاويل السائرة كتلك التي يحذر فيها الحسن من معبد [٤] أو كتلك التي يؤكد فيها أصحابها على الاقل أن الحسن شعر بنفور تجاه معبد في أول الامر

(١) تحقيق علي الخاقاني النجفي ، النجف ١٩٣٥ ص ٢٥ ، السطر الأخير وما بعده = رسائل الشريف المرتضى تحقيق احمد الحسيني (بغداد ١٣٨٦/١٩٦٧) ص ٥٤ السطر الثاني قبل الأخير وما بعده .

(٢) « طبقات المعتزلة » ص ١٣٤ س ٤ وما يليه .

(٣) قارن عبد القادر البغدادي « أصول الدين » ص ٣١٦ س ١٢ وقارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie للتحقق من أصالتها ص ٥٤ وما يليها .

(٤) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٦٦ س ٤

ولكن هذا الأخير لم يلبث أن استماله إليه (١) . وجاء عن مالك بن دينار قوله إنه عندما التقى به معبد في مكة لم يخف هذا الأخير إعجابه بالحسن البصري في ذلك الوقت – كان الحسن يصغره بكثير – وأسف لأنه لم يتبع نصيحته . فلقد نصحه الحسن أن يبتعد عن فتنة ابن الأشعث (٢) كما فعل هو نفسه ، على العكس من معبد . ومن هنا نستشف السبب الذي دفع بمعبد إلى مركز الصدارة : فلقد رأى الناس في مصيره صورة واضحة للعواقب الوخيمة التي تصيب كل من ناضل في سبيل القدرية . لذا فلم يقع الاختيار عليه نظراً لتقدمه في السن . إن هذا الأمر لم يلعب إلا دوراً ثانوياً فقط . كذلك لم يكن مذهبه سبباً في اختياره . فهو لم يخلف عنه إلا صورة غير واضحة المعالم . فلو رأت الروايات أهميته ، لكانت احتفظت به . وكل ما استقر عنه في ذاكرة الأجيال كان نشاطه السياسي . إن التحول عن الحسن إلى معبد ، هذا التحول الذي يظهر فيه معبد بمظهر سابي على الدوام ، إنما له مغزى مهدىء . أو بالاحرى مغزى معادٍ للثورة .

(١) قارن الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ السطر الثاني قبل الأخير ومايليه (حسب تاريخ دمشق) : تلطف له معبد .

(٢) قارن « تاريخ دمشق » و « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٩ ومابعده : روى جعفر بن سليمان الضبعي (شيعي توفي عام ١٧٨/٧٩٤ قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٠٥) هذا الحديث عن موسى بن إسماعيل التبوذكي (توفي عام ٢٢٣/٨٣٨) وهو الذي نشر اقوالاً ضد عمرو بن عبيد) قارن دراستي Traditionistische Polemik ص ١٨ ومايليها وص ٢١)

إن اتجاهاً مهدتاً كهذا ليس له معنى إلا إذا كانت هناك امكانيات واقعية للالتزام النضالي أو ألا يكون قد مضى عليها زمن طويل . وهذا يوصلنا إلى عهد يزيد بن الوليد (١٢٦ / ٧٤٤) حيث تمتعت القدرية بالشام بنفوذ سياسي لبعض الوقت [١] ، امتد إلى سنوات انتقال الحكم إلى العباسيين . فالظاهر أن البصرة لم تستجب آنذاك لمطامع يزيد [٢] . إلا أن هذا الأمر يستوجب مزيداً من الأدلة . ويمكننا ذلك بمقارنة الاسانيد التي بموجبها تثبت الرواية القائلة أن معبداً كان أول القدريين . إن أحد هذه الأسانيد ، وقد حفظه ابن حجر [٣] ، يسوق حديثاً عن إبراهيم ابن هشام الغساني الذي توفي إما في عام ٢٣٨ / ٣ - ٨٥٢ أو في عام ٢٤٥ / ٨٥٩ [٤] ، والذي لا يحظى بتقدير كبير لدى خبراء « الجرح والتعديل » بسبب أساليبه غير الرصينة في نقل الروايات .. هذا الحديث رواه الغساني عن أبيه ورواه الأب عن الجد يحيى بن يحيى الغساني . فهذا الأخير كان قد أشار إلى مقتل معبد على يد عبد الملك [٥] - في مناسبة مماثلة ؟ - وقد اشتهر الغساني في دمشق كفقيه رفيع الشأن ، وكانت له علاقة وثيقة بالعائلة المرموقة التي حكمت ما قبل الاسلام . وتوفي

---

(١) قارن مقالتي في Stud Isl ٣١/١٩٧٠ ص ٢٧٠ وما بعدها .

(٢) قارن المرجع نفسه ص ٢٨٣

(٣) « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٥ من تحت ومايليه .

(٤) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٢٤٤ ، ابن حجر « لسان الميزان » رقم ٣٧٢

(٥) انظر الصفحة السابقة من هذا المقال « ص ٢٨٥ » والملاحظة ٣

في عام ١٣٥/ ٧٥٣ (١) . ولقد نصّبه عمر بن عبد العزيز قاضياً على الموصل وكان أبوه مفوضاً للشرطة في عهد مروان (٢) . ويحملنا مركزه الحساس على الظن أنه كان له ضلع في الاضطرابات التي وقعت في عهد يزيد بن الوليد . وإذا اعتبرنا أنه ورث عن أبيه ميلاً إلى المروانيين ، فلا بد إذاً من أن يقف من الخليفة القدري موقفاً معادياً لا سيا وأن مروان قد وجه انتقاداً إلى الخليفة المذكور .

يقال إن الأوزاعي قد عبّر هو أيضاً عن رأي مماثل في هذا المجال . لقد عاصر الغساني وكان أصغر منه سناً وتوفي عام ١٥٧/٧٧٤ . فهو يطلعنا بشكل أدق على ما كان عليه موقفه من التطور السياسي في ذلك العهد . لقد تنصّل من أولئك الذين كانوا يؤيدون يزيد بن الوليد (٣) . ويتجلى موقفه المؤيد للأمويين في أنه عاتب أول الحكام العباسيين في الشام ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، على المجزرة التي حصلت بعد انهزام السلالة الأموية ، فاستنزل عليه بذلك سخطه وغضبه (٤) . أما نظرته إلى نشأة القدرية فأكثر تعقيداً مما سواها . فلقد أنشأ لها شجرة

---

(١) قارن خليفة بن خياط « الطبقات » رقم ٢٩٨٩ ، ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ٢ ص ١٦٩ س ١٤ وما يليه ، الذهبي « الميزان » رقم ٩٦٤٩

(٢) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١١ ص ٢٩٩

(٣) قارن Stud.Isl ١٩٧٠/٣١ ص ٢٧٤

(٤) قارن يعقوب بن شيبة « مسند عمر » (بيروت ١٩٦٩) ص ٥٠ س ٢ وما بعده ، الذهبي « تذكرة الحفاظ ص ١٨٠ س ٤ من تحت ومابعدها Barthold في Der Islam ١٩٢٩/١٨ ص ٢٤٤

تامة . فهو يروي أن شخصاً نصرانياً يدعى سُوسن (أو ستوسن في الصيغة العربية) وقد اعتنق الاسلام وحمل معه إلى الدين الجديد نظراته في حرية الإرادة . إلا أنه ما لبث أن تخلّى عن الإسلام فيما بعد . ولقد أخذ عنه معبد هذه النظرات ، وأخذها غيلان الدمشقي بدوره عن معبد[1]. فهذا الأخير لم يكن إذاً إلا وسيطاً . أما التهجمات فكانت موجهة مباشرة ضد غيلان الدمشقي الذي كان يتمتع بنصيب كبير من الأهمية بالنسبة لبلاد الشام وللاضطرابات السياسية التي جرت هناك . إن حزب يزيد بن الوليد كان يدعى الغيلانية[2] . أما غيلان فكان قبطياً ، وككل الأقباط نصراني الأصل أيضاً . لذا فقد حظي سوسن النصراني ، الذي انكشفت صورته السلبية بسبب تقلبانه وردّته ، بأهمية مثلية .

وإذا أردنا أن نثق بصحة هذه الروايات الشامية ، وعلى الأخص بالأخيرة منها ، فلابد من أن تكون لها أصول في المصادر البصرية . وبالفعل فإننا نقع هناك على روايات مماثلة . فمنذ أزمان بعيدة استرعت انتباه المؤرخين ملاحظتان تتعلقان بالموضوع ، وردت إحداهما عن ابن سعد والأخرى عند المقريزي[3] . جاء في ملاحظة ابن سعد أن عبد الله بن

---

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٢ وما بعده ، الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ١٤ وما بعده ، ربما أخذ الاثنان عن ابن عساكر . هناك رواية اقدم للآجري « الشريعة » ص ٢٤٣ س ١ وما بعده (عن الفريابي) توفي عام ٣٠١/٩١٣ في كتاب « القدر » حسب تقديرنا ، قارن GAS ١٦٦/١

(٢) قارن Stad. Isl ٣١/١٩٧٠ ص ٢٨١

(٣) راجع مثلاً A. S. Tritton, Muslim Theology ص ١٨ ومايليها .

عون ، تلميذ الحسن البصري والذي توفي عام ١٥١ /٧٦٨ ، مازال يتذكر ذلك الزمن إذ كان معبد وسنهويه زوج أم موسى وحدهما يتناقشان في موضوع القدر (١) . أما المقريزي فيجمع كذلك بين معبد ومولى من أصل فارسي ، إلا أنه لا يذكر أم موسى ، والمولى لا يدعى سنهويه ، وإنما أبا يونس سنسويه الاسواري ، نسبة إلى « الأساورة » ـ وهم فرقة مختارة من الخيالة الفرس في عهد الساسانيين ، وكانوا قد تحالفوا مع بني تميم في البصرة بعد مجيء الاسلام (٢) .

هاتان الروايتان كانتا إلى الآن موجودتين جنباً إلى جنب في آثار متشتتة . وكانتا على الرغم من تشابهها مختلفتين فيما بينهما . وكان من العسير إيجاد قاعدة مشتركة لها . إلا أننا أصبحنا تلك الآن مواد أكثر للبحث . من المحتمل أن يكون المقريزي يستقي أخباره من الفهرست . ففي هذا المؤلف أورد أبو القاسم البلخي الخبر الذي أشرنا إليه سابقاً . ولربما أخذ عن كتابه « مقالات الاسلاميين » (٣) . ففي أيام البلخي ، أي في نهاية القرن الثالث ، كان أتباع المعتزلة أنفسهم لا يجدون ما يعترضون عليه في هذا الخبر ، لقد كان مصدره أوساط البصرة شأن الملاحظة التي وردت

---

(١) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ٢ ص ٢٧ س ١ ومابعده .

(٢) قارن « الخطط المقريزي (القاهرة ٢٦ – ١٣٢٤) ج ٤ ص ١٨١ س ٦ من تحت وما يليه . فيما يتعلق بالاساورة راجع Le Milieu Basrien Ch. pellat ص ٣٥ اما كيف تقرأ نسبة اسواري واشتقاقها من اساورة فقارن الذهبي « المشتبه » ص ٢٣ س ٤ (البجاوي) .

(٣) قارن ابن النديم « الفهرست » ، تحقيق رضا تجدد (طهران ١٣٩٣/ ١٩٧٣) ص ٢٠١ السطر الأول قبل الأخير وما يليه .

عند ابن سعد . ويصبح ذلك واضحاً إذا ما استشهدنا بأربع روايات أخرى لابن عساكر ، تطابق كلها نقطة البحث ذات الطابع المميز التي نحن بصددها ، وذلك بالرغم من التباعد الشديد فيما بينها في الوقت الحاضر. فهذه الروايات لا تتحدث عن أم موسى وإنما عن الأساورة ، وهي إلى هذا تدرج كنية أبي يونس . ويسند ابن عساكر هذه الروايات إلى ابن عون تماماً كما يفعل ابن سعد . ومن ناحية أخرى فإن كل راوية يليهم لا بد أن يكون بصرياً . فعند ابن سعد نجد بكار بن محمد بن عبد الله السيريني (توفي عام ٢١٤ /٨٢٩) ومن الظاهر أنه حفيد أحد أحفاد محمد ابن سيرين ، الزاهد البصري المتقدم (توفي عام ١١٠ / ٧٢٩) [١] . كما أننا نجد حميد بن الأسود [٢] وحماد بن زيد (توفي عام ١٧٩ / ٧٩٥) [٣] وعبد الله بن مسلم [٤] عند ابن عساكر [٥] . ويدون ابن عساكر بالاضافة إلى ذلك أن يونس بن عبيد العبدي (توفي عام ١٣٩ / ٧٥٦ أو عام ١٤٠ / ٧٥٧) ، وهو أحد معاصري ابن عون ، قد قال قولاً مشابهاً . فهذا الأخير يضيف إلى الشريرين الأخيرين شخصاً

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٢٦٣

(٢) قارن « الميزان » رقم ٢٣١٩

(٣) قارن الذهبي « تذكرة الحفاظ » ص ٢٢٨ وما يليها رقم ٢١٣

(٤) قارن « الميزان » رقم ٤٦٠٧

(٥) عند الآجري (= الشريعة ص ٢٤٣ س ٩ وما بعده) يضاف إلى ذلك تلميذه معاذ بن معاذ البصري (عاش بين عامي ١١٩/٧٣٧ و ١٩٦/٨١٢ ، قارن دراستي Trad . Polemik ص ١٦ و ٤٠) .

ثانياً لا يذكر اسمه ويقول عنه : « ملعون من بني عوانة » . وفي كتاب « الشريعة » للآجري يروي مرحوم بن عبد العزيز العطار البصري (عاش بين عامي ١١٧ / ٧٣٥ – ١٨٧ / ٨٠٣) (١) عن أبيه عبد العزيز بن مهران البصري وعن عمه عبد الحميد بن مهران (٢) ، خبراً مماثلاً بصدد ذكر الأساورة (٣) .

إن الأمر يبدو وكأن هؤلاء الرواة قد تذكروا قولاً لابن عون ردّده بأشكال مختلفة (٤) . وإذا اعتبرنا أن أقاويل يونس بن عبيد ومرحوم بن عبد العزيز لم تكن مجرد ترديد لاحق له فقط ، فإنه يصبح من المحتمل أن نرى بعض الوقائع متسترة خلف هذه الأقوال . إلا أنه يجب علينا ألاّ نتمادى في تصديق كل ذلك . فما لا شك فيه قبل كل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٥٥

(٢) قارن فيما يتعلق بالاثنين « تهذيب التهذيب » ج ٦ ص ٣٦١

(٣) الآجري ص ٢٤١ س ١٢ ومابعده .

(٤) يصعب التأكد من أصالة الرواية لأن كل واحـــد من الرواة كان له موقف مختلف منها . فعبد الله بن مسلم ينقلها بشيء من الريبة إذ يقول « زعم ابن عون » وحماد بن يزيد يضيف إليها ملاحظة تنمّ عن عـــدم الرضى . ومن جهة اخرى فإن ابن عون قد عُرف بدعايته ضد معبد . فقد كان يزعم أن أبا السوار قد ابتعد عن معبد وقـــد كان أبو السوار (حسان بن حريث العدوي البصري توفي بعد عام ٨٠/٦٩٩ قارن « الطبقات » لخليفة بن خياط ص ٤٨٢ رقم ١٦٣٢ و « الطبقات » لابن سعد ج ٧ ، ١ ص ١١٠) شخصاً معروفاً في أيامه على ما يظهر (قارن « تاريخ دمشق ») فلو قصد التزوير لكان وقع الاختيار على شخص لم يعش في زمن بعيد عن زمن معبد .

شيء أنه لا ابن عون ولا يونس بن عبيد قد عرفا بتجردهما . فهما من ألدّ خصوم عمرو بن عبيد [1] ومن الجبريين المتمسكين بعقيدتهم . وهما يحاولان تفسير تعاليم الحسن البصري حسب معتقدهما ، فيسكتان عن التزام الحسن بالقدرية ، هذا الالتزام الذي لم يتأخر زمنياً عن التزام معبد . يضاف إلى ذلك أنه كان يفصل بينهما وبين معبد زمن طويل . أما إذا كانا يعتمدان على خبرتهما الشخصية فيجب ألاّ نأخذ كلامهما على حرفيته . لقد توفي ابن عون بعد مقتل معبد بأقل من سبعين سنة تقريباً . ويقال إنه ولد قبل طاعون البصرة بثلاثة أعوام[2] (الطاعون الجارف) ، أي بين عامي ٦٢ و ٦٦[3] . أما يونس بن عبيد فقد توفي قبل ذلك بقليل ،

(١) قارن دراستي Trad. Polemik ص ٣٩ وما بعدها والمصادر التي أشرت إليها هناك .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ٢ ص ٢٥ س ٣ وما يليه .

(٣) إن وباء طاعون يحمل نفس هذا الاسم قد ورد ذكره في سنوات مختلفة : في سنة ٦٥ و ٦٧ و ٦٩ (قارن Caetani ,Chronographie ص ٧٣٥ و ٧٨٤ و ٨٠٩) . اما الطبري (ج ٢ ص ٥٧٩ س ١٨ وما بعده) وقسم من الروايات التي ربما تكون قد حدث حدوه (قارن مثلاً ابن تغري بردي ج ١ ص ١٩٩ س ١١) فقد اعتمدت أقدم التواريخ مرجعاً . وهذا التاريخ تعتبره المصادر غير الاسلامية مرجعها ايضاً . ومع ذلك فإن مؤلفاً قديماً كخليفة بن خياط يحدد حصول هذا الحدث بعام ٦٩ / ٦٨٩ (قارن تاريخه ج ١ ص ٣٣١ س ١٢) كذلك يحدده أبو اليقظان بالعام نفسه =

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلا أنه كان أكبر من ابن عون بسنة واحدة فقط [١] .

وبعد ، فلا بد لنا من الاقرار بوجود بعض الاضطرابات في الروايات المتأخرة . لذا فعلينا أن نطيل الوقوف عندها بعض الشيء :

– للبحث صلة في العدد التالي – يوسف فان اس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

= (توفي عام ١٩٠/٨٠٦ ، قارن GAS ١٦٦/١ والتي تليها) كما ورد عند الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٤٣ . ويظهر أن الوباء قد جرى على موجات متعددة . ولقد عمد المؤرخون إلى تحديده تاريخياً بالاستناد إلى بدء تفشيه او إلى زواله .

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١١ ص ٤٤٥ س ١

ابن رشد العالم بالبصريات
والفلك خاصة

الدكتور عمر فروخ

هذا المقال مبنيّ على عدد من المصادر لابن رشد نفسه وعلى عدد من المراجع المتأخرة وخصوصاً المعاصرة لنا . وليس في هذه المصادر والمراجع ما يثير تساؤلاً إلا « رسائل » ابن رشد في رأي نفر من الناس .

هذه الرسائل (١) ، في الحقيقة شروح على عدد من كتب أرسطو ، فكيف يجوز عدّ ما فيها من الآراء آراء لابن رشد نفسه ؟

إذا نحن اعتبرنا هذه الرسائل (وهي شروح على كتب أرسطو) لم نجد ابن رشد قد شرحها شرحاً فقط ، بل بان لنا وشيكاً أننا أمام تآليف لابن رشد :

---

(١) رسائل ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ = ١١٩٨ م) ، وهي تفسير (شرح) لكتب أرسطو : السماع (بالفتح) الطبيعي – السماء والعالم – الكون والفساد – الآثار العلوية – كتاب النفس – ما بعد الطبيعة . الطبعة الأولى (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) حيدر آباد الدكن (الهند) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

أولاً – إن مقارنة عاجلة لرسائل ابن رشد برسائل أرسطو تبين أن ابن رشد كان في الحقيقة يعلق على آراء أرسطو مدافعاً في الأكثر ومفنداً في الأقل .

ثانياً – إن ابن رشد كان يأتي بآراء نفر من المفكرين فيدافع عنها أو يفندها أيضاً ، وهؤلاء المفكرون جاؤوا بعد أرسطو كالاسكندر الأفروديسي (تلميذ أرسطو والشارح الأشهر لكتبه) وبطليموس القلوذي (الذي جاء بعد أرسطو بنحو خمسمئة عام) وابن النقاش المشهور بولد الزرقيال وبالزرقالي أيضاً (وهو معاصر لابن رشد) . ويرد في هذا المقال تراجمُ موجزة لهؤلاء جميعاً (في الحواشي) .

ثالثاً – إذا أخذ أديب معنى من أديب آخر قلنا إن الأول سرق من الثاني . أما إذا تبنى مفكر رأياً من آراء مفكر آخر عُدَّ المفكر الأول متبنياً لرأي المفكر الآخر وعد الرأي المتبنى كأنه رأي المتبني له .

رابعاً – هنالك مواضع كثيرة في رسائل ابن رشد في شرح عدد من كتب أرسطو يقول ابن رشد فيها : فنقول (ص ٣ ، ٧ ، ١٩ ، الخ) مما يدل على أن ابن رشد كثيراً ما يترك الشرح على آراء أرسطو ويورد آراء هي له .

من أجل ذلك كله ومن أجل أشباه ذلك جمعت عدداً من الآراء الواردة في هذه الرسائل معبرة عن مقاصد ابن رشد نفسه .

جرت عادة الدارسين منا ، إذا هم تناولوا نفراً من بناة حضارتنا وثقافتنا – من أمثال الكندي والفارابي واخوان الصفا وابن سينا وابن حزم وابن طفيل وابن رشد وغيرهم – أن يتناولوا نشاطهم الفكري النظري ، كبحث هؤلاء في سبب وجود العالم أو في أحوال النفس أو في

تخيّل بناء للدولة . وقلّما توفّر أولئك الدارسون على جانب علوم التعاليم (العلوم الرياضيّة والطبيعية) لهؤلاء الأعلام في تاريخ حضارتنا وثقافتنا ، مع أنّ الفلسفة عند الكندي وابن سينا مثلاً ، وعند ابن حزم الفقيه أيضاً ، ليست أبرز جوانب المعرفة التي كانت لهم .

ولم يكن حظّ ابن رشد ، عندنا ، من عناية الدارسين بالجوانب العلمية البَحْت أكبر من حظّ ابن سينا وغيره ومع أنّ دائرة المعارف الإسلامية قد خصّت ابن رشد بعدد وافر من الصفحات (راجع الجزء الثالث من الطبعة الجديدة ، النسخة الانكليزيّة ص ٩٠٩ - ٩٢٠ ، والنسخة الفرنسية ٩٣٤ — ٩٤٤) ، فإنّها قد اقتصرت على جانبي الفقه والفلسفة (فلسفة ما بعد الطبيعة) من جوانب تفكيره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا شكّ في أن ابن رشد كان ذا اتجاه علمي واضح . قال في مطلع تفسير كتاب « السماع الطبيعي » لأرسطو (رسائل : السماع الطبيعي ٣) :

« فلنبدأ بأوّل كتاب من كتبه - وهو المعروف بالسماع الطبيعيّ - ونلخّص ما في مقالة مقالة من الأقاويل العلمية بعد أن نحذف منها الأقاويل الجدلية لأنّها إمّا كانت مُضطراً إليها (١) عندهم في الفحص عن المطالب الفلسفية قبل أن يُوقع (٢) عليها بالأقاويل العلمية . فأمّا أنّه

(١) إذ كانت مضطرا إليها (بالبناء للمجهول) : إذ كان هنالك اضطرار إليها .

(٢) أوقع عليها بالأقاويل العلمية : بنى عليها ؛ أقام عليها الأدلة الفلسفية .

أوقع عليها فلا مدخل لها في التعليم (١) إلا على جهة الارتياض . ويكفي في ذلك الاقتصار على مسائل محدودة العدد » .

ومما يدلنا على الاتجاه العلمي لابن رشد أنه يأخذ بالاستقراء . أي بالوصول إلى قاعدة عامة من ملاحظة مفردات الأشياء — غير أنه يعتقد أن الاستقراء الناقص لا نفع منه لأنه لا يفيد اليقين (تهافت التهافت ٥٦٥ ويقول ابن رشد (مثله ، ص ٥٦٦)(٢) فاذا قال قائل : إن كل حيوان يحرك فكه الأسفل فإن استقراءه هذا ناقص لأن صاحب هذا القول لم يستقرىء جميع أنواع الحيوانات .

ثم إن ابن رشد يحسن استعراض العلوم (راجع مثلاً تهافت التهافت ٥١١) ، ذلك لأن الإحاطة بمعرفة عدد من العلوم تساعد على حسن المعرفة بالموضوع المعالج .

ثم لا شك في أن ابن رشد كان ذا عقل مبدع من الطبقة الأولى (سارطون ٢ : ٢٧٩) (٣) ، وكان يرى مكانة العقل في النظر إلى كل

(١) فلا مدخل لها (بعدئذ) في التعليم (في اللجوء الى البراهين الهندسية) الا على جهة الارتياض (في سبيل التمرن على المسائل الحسابية) .

(٢) تهافت التهافت (تحرير الأب موريس بويج) بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٠ م .

(٣) جورج سارطون (١٨٨٤ — ١٩٥٦ م) بلجيكي الأصل أميركي الجنسية تخرج في بلده الأصلي برتبة دكتور في الرياضيات (عام ١٩١١ م). وهو مؤلف مكثر في تاريخ الحضارة وتاريخ الثقافة أشهر كتبه وأعظمها مقدمة الى تاريخ العلم (ثلاثة أجزاء في خمسة أقسام) :

George Sarton ' Introduction to the History of Science ' 1927 - 48

وجورج سارطون مؤرخ العلم منذ أقدم عصوره وفي جميع بلاده وفي كل لغاته . ولا شك في أنه كان لجورج سارطون مساعدون من علماء الأقطار =

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمر من الأمور وفي كلّ مدرك من المدارك . ومع أنّ الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات ، فإنّ ابن رشد يذهب أيضاً إلى أن هذا النظر بالعقل يصدق في الأمور الشرعية نفسها (فصل المقال ٣ وما بعد) . من أجل ذلك كان ابن رشد مستحقاً لشكرنا الدائم على أنّه أكّد قيمة العقل في زمن كان معظم الناس يخشى أن يفعل ذلك (راجع سارطون ٢ : ٣٢٢) .

ومن دلائل العبقرية في ابن رشد أنّه كان يدرك مدارك أرسطو من خلال النقول الخاطئة التي كانت لعدد من كتب أرسطو في اللغة العربية [١] : إنّ ابن رشد كان يرى أن عبارات الذين يفسّرون كتب أرسطو (ينقلونها إلى اللغة العربية) كانت أحياناً تقصّر عن أداء أغراض أرسطو ومعانيه ثم يقول صراحة (رسائل : الآثار العلوية ٧٦) : « فإن كان مَنْ تأدّت إلينا كتبهم من المفسّرين قد أرادوا هذا المعنى فقصّرت عبارتهم عن ذلك ، إما بسبب الترجمة أو غير ذلك ، فهو صحيح . وإن كانوا أرادوا المعنى الآخر فقد أخطأوا غرض أرسطو في التفسير » .

= المختلفة واللغات المختلفة يقدمون اليه الحقائق العلمية فيؤلف هو منها « كلا عاقلا » . وهو من الذين أنصفوا الثقافة العربية والاسلام إنصافاً صالحاً ، ثم هو من المعجبين بابن خلدون . ولكاتب هـذا المقال تعريف بالجزء الثالث من كتاب جورج سارطون (٢٢٠٠ صفحة) في « مجلة المجمع العلمي العربي » في دمشق (المجلد السادس والعشرون الجزء الأول ، ص ١٠١ — ١١٣) . وله أيضاً ترجمة لجورج سارطون في مجلة العرفان (صيدا — لبنان) المجلد ٤٤ ، الجزء الثاني ، ص (١٢٩ — ١٣٥) والجزء الثالث ص (٢٥٣ — ٢٥٨) من عام ١٩٥٦ م .

(١) هذا يقتضي أن يكون مستوى التفكير عند ابن رشد مساوياً لمستوى التفكير عند أرسطو حتى يمكن أن يكون تفكيرهما في مجرى واحد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الأدلة المادية على هذه العبقرية التي كانت تدرك مقاصد أرسطو إذا كان تعبير شارحي كتب أرسطو غامضاً أو خاطئاً ، مع أن نفراً من هؤلاء الشارحين كانوا من ذوي المكانة السامية في الفلسفة كالاسكندر الأفروديسي (١) مثلاً — أن ابن رشد كان يفهم المقصود الصحيح من قول أرسطو ، ولو مرّ ذلك المقصود الصحيح من خلال الشرح اليوناني الخاطىء ومن خلال النقل الخاطىء إلى اللغة العربية . من ذلك أن أرسطو زعم أن المجرة دخان ملتهب (رسائل : الآثار العلوية ، ص ١٥ وما بعد) . والمجرة ، في الحقيقة ، تتألف من نجوم كثيرة تظهر في رأي العين — لبعدها عنا — كأن بعضها متصل ببعض . فانظر إلى تعليق ابن رشد عند تصحيحه هذا الخطأ (ص ١٩) :

« وهذا هو الظاهر من كلامه في النسخة التي وقعت إلينا . وإن كان الاسكندر أراد هذا المعنى فهو صحيح ، إلا أنه لا يقتضيه ظاهر لفظه مع هذا فكان يكون قد بقي عليه جزء من القول ليس بالدون (٢) . ولعله تركه على جهة الإيجاز وذلك من أجل خلل وقع في الترجمة ، فإن كثيراً ما تنقلب مفهومات المعاني عند المترجمين ، فيلزم عن ذلك تغيير في العبارة ، والاسكندر أعظم مكاناً من أن يظن به القول المتقدم مع ما نجد في كتب أرسطو خلافه » . ويحسن أن نعلم أن ابن رشد فرغ من تلخيص هذه الرسالة في أوائل سنة ٥٥٤ ﻫ (أوائل ١١٥٩ م) وعمره يومذاك نحو أربع وثلاثين سنة هجرية (راجع ص ١٠٢) .

---

(١) الاسكندر الافروديسي (أي الذي من بلدة افروديسيا في مقاطعة قاريا — في الجنوب الغربي من آسية الصغرى) كان بين ١٩٨ و ٢١١ م أستاذاً لمذهب المشائين (أتباع أرسطو) في أثينا . وهو أشهر الشارحين (المفسرين) لكتب أرسطو وأهمهم وأصحهم شرحاً . وكان مفكراً أيضاً .

(٢) ليس بالدون : ليس خطأً أو قليل الأهمية والأثر .

وابن رشد أكبر فلاسفة العصور الوسطى بلا ريب . أمّا أنّه أكبر فلاسفة المسلمين فلا يحتاج إلى براهين كثيرة . وأمّا أنّه أكبر فلاسفة العصور الوسطى بإطلاق فنقول يقوم على دليلين :

أن موسى بن ميمون[1] ، أكبر فلاسفة اليهود ، والقدّيس توما[2] وأستاذه ألبرت الكبير[3] ثمّ نفرا (كثيرين جداً) من فلاسفة

---

(١) موسى بن ميمون : ولد في قرطبة ، ولما استولى الموحدون على الأندلس انتقل مع أسرته الى مصر . ثم أخذ يلقي علومه الفلسفية في الفسطاط (مصر القديمة). وهو أشهر مفكري اليهود ، ولكنه مفكر على الطراز الارسطوطاليسي المتأثر بشرح ابن رشد . له كتاب « دلالة الحائرين » ألفه باللغة العربية ولكن دوّنه بالحرف العبري . وتأثر موسى بن ميمون بابن طفيل وقال بأن الفلسفة لطبقة المختارة لأن جمهور الناس لايستطيعون فهم الأمور على ما هي عليه .

(٢) القديس توما إيطالي الأصل وتلميذ ألبرت الكبير توفي عام ١٢٧٤م (٦٧٢ هـ) قبل أستاذه بست سنوات . له المجموعة اللاهوتية (في الفقه المسيحي) وله « الرد على الأميين (غير المسيحيين ، وخصوصاً على فلسفة ابن رشد وفلسفة موسى بن ميمون) . وبلغ القديس توما بالفلسفة الغربية (الدينية : المسيحية) ذروة البحث من حيث الشكل (الاسلوب المنطقي) ومن حيث الموضوعات ، ولكنه كان يرى الفلسفة في نطاق الدين المسيحي وحده . ولكننا نستطيع أن نقول إن فلسفة القديس توما كانت رد فعل ضعيفاً على فلسفة ابن رشد لم يمنع فلسفة ابن رشد من الاستمرار في التأثير على العالم الغربي .

(٣) ألبرت الكبير ، ألماني الأصل ولد ١١٩٣ (٥٩١ هـ) وتوفي ١٢٨٠م (٦٧٩ هـ) علّم اللاهوت في ستراسبورج وكولن (كولونيا) وباريس . وهو أول من أشاع الاتجاه العلمي والفلسفي في أوروبة بعد أن تأثر بالمفكرين العرب (من خلال المنقول من العربية إلى اللاتينية) . ورأت الكنيسة خطر =

أوروبة لم يشتهروا إلا لأنهم كانوا رشديين (من أتباع ابن رشد في آرائه المختلفة في الفقه والفلسفة والعلوم) أو كانوا من خصومه ومن الذين نصبتهم الكنيسة الردّ عليه . تلك الحركة الرشدية ، في الذهاب مذهب ابن رشد ثم في مقاومة آراء ابن رشد ، دامت أربعة قرون كوامل . ويكفينا هنا أن نقول مع جورج سارطون (٢ : ٩٣٦) : إن المؤلفات العلمية التي وضعها ألبرت الكبير (ت ١٢٨٠ م = ٦٨٠ هـ) قد صنع بها ، أو حاول أن يصنع بها ، للنصرانية ما صنعه ابن رشد للإسلام ، ولكن ألبرت الكبير كان من الناحية الفكرية أدنى كثيراً من سلفه المسلم .

إن ابن رشد كان سبب السيادة التي نعم بها أرسطو في الغرب (سارطون ٣ : ٥٠٨) . إن فلسفة أرسطو لم تصل الى الغرب المسيحي إلا مع شروح ابن رشد عليها . ولقد كان الأوروبيون يخشون فلسفة أرسطو فيتركون منها جوانب لا توافق النصرانية في رأيهم ، ولكنهم كانوا يأخذون بفلسفة ابن رشد جملة ، سواء أكانت تلك الفلسفة لابن رشد خالصة أو كانت لابن رشد في التعبير عنها فقط .

ونفوذ آراء ابن رشد إلى الغرب المسيحي لم يكن قاصراً على حمل آراء ابن رشد إلى الفكر الأوروبي ، ولا على حمل آراء ابن رشد وآراء أرسطو وحدها إلى الفكر الأوروبي ، بل حمل معها أيضاً اتجاه الفكر الإسلامي ، فلعل شروح ابن رشد على كتب أرسطو كانت من أثر تفسير القرآن في الإسلام

= الفلسفة اليونانية والفلسفة العربية على سلطتها ، ولم تنجح الحرمانات التي كانت البابوية تلقيها على المهتمين بهاتين الفلسفتين ، فأوعزت الكنيسة إلى البرت الكبير (القديس ألبرت) بأن يدرس الفلسفة ولكن من خلال تعاليم الكنيسة ، فعكف ألبرت على « تنصير » فلسفة أرسطو بشيء من الحذف وشيء من التشويه .

(سارطون ٢ : ٣٥٦) . ويحسن ألا ننسى أن الاتجاه العام في التفكير يكون أبعد تأثيراً - إذا انتقل من جماعة إلى جماعة أخرى — من تسرب الآراء المفردة في الحين بعد الحسين . إن شروح ابن رشد على كتب أرسطو لم تحمل الى الفكر الأوروبي آراء جديدة فحسب ، بل حملت إليه أيضاً منهجاً في التفكير وأسلوباً في التعبير .

ومع هذا كله فإن فلسفة ابن رشد ظلت تنوء بعدد من المعوقات : أول تلك المعوقات أن ابن رشد لم يقرأ كتب أرسطو في نصوصها اليونانية بل في النقول العربية . وقد كان في تلك النقول العربية لكتب أرسطو — سواء أكان النقل نقلاً مباشراً من اللغة اليونانية نفسها أو كان بتوسط اللغة السريانية (أي من اليونانية إلى السريانية ثم من السريانية إلى العربية) - كثير من الحذف والتشويه والإضافة . وقد مر بنا شيء من تألم ابن رشد من هذا المعوق .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن تلك المعوقات المبالغة في الإعجاب بأرسطو ، فقد كان ابن رشد شديد الاعجاب بأرسطو في كل شيء ، ولا حاجة إلى الاستشهاد على ذلك الإعجاب ، ولكن ربما توقف ابن رشد في قبول شيء من آراء أرسطو . يقول ابن رشد مثلاً (رسائل : الآثار العلوية ٧١ — ٧٢) فيما يتعلق في شأن قوس قُزَح :

« .... يظهر أصغر من نصف دائرة . فهذا هو الذي أدت إليه الأصول التعاليمية (العلوم القائمة على الحسبان) . وأرسطو يخبر أن المشاهَد خلاف ذلك . وقد ينبغي أن تنظر في ذلك » .

وابن رشد يخالف أرسطو في سبب حدوث اللون الأخضر في قوس

قزح ، وابن رشد مصيب في تخطئة أرسطو ، ولكن تصحيح ابن رشد لقول أرسطو ليس صحيحاً (الآثار العلوية ٧٥ - ٧٦) .

وربما جانب ابن رشد نفسه صواب العلم في مواقف كثيرة له من الأمور المادية . ذلك لأنه يصر على أن يفسر طبيعة كل شيء بتفريعها من طبيعة العناصر الأربعة . إن ابن رشد كان يرى - مع النفر الخاطئين من مفكري اليونان - أن الأجسام التي في عالمنا ، كالخشب والحديد والذهب ، تتكون من نسب معينة من العناصر الأربعة . إن في الخشب مثلاً نسبة من الماء أكبر من النسبة التي فيه من التراب ، بينما في الحديد نسبة من التراب أكبر من النسبة التي فيه من الماء أو الهواء . ثم يعقد ابن رشد هذه القضية حينما ينسب اجتماع النسب المختلفة في جسم إلى القوة المحركة في هذا العالم ، لا إلى خواصّ وعواملَ في الأجسام نفسها . إن هذا النظر الذي أصر عليه ابن رشد بعيد عن العلم لأن ابن رشد يحاول به تفسير الموجودات المادية تفسيراً غير مادي (راجع أماكن متفرقة في كتاب الكون والفساد ومتابعة ابن رشد لأرسطو في أمور كان أرسطو أيضاً مخطئاً فيها) . ولكن الغريب في ذلك كله أن ابن رشد قد ردّ (فيما بعد ، في كتابه « تهافت التهافت ») على الأشعرية الذين أنكروا أثر الأسباب غير المحسوسة في الموجودات المحسوسة فقال (ص ٤١٦ - ٤١٧) :

« وأما الأشعرية فإنهم جحدوا الأسباب المحسوسة ، أي لم يقولوا بكون بعضها أسباباً لبعض ، وجعلوا علة الموجود المحسوس موجوداً غير محسوس بنوع من الكون غير مشاهد ولا محسوس (يقصد ابن رشد : أن الله يخلق الأشياء خلقاً مباشراً) وأنكروا الأسباب والمسببات ، وهو نظر خارج عن الإنسان بما هو إنسان » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن خروج ابن رشد هنا عن نطاق العلم استخدامه الجدل في إثبات مظاهر الوجود ، كقوله مثلاً (رسائل : كتاب النفس ٧٩ — ٨٠) :

« ..... إن كل صورة معقولة (يمكن ادراكها أو تخيلها) فهي إما هيولانية (مادية) أو غير هيولانية ..... وكل صورة تكون معقولة بأن تُعقَل فهي هيولانية . وإن كل صورة تكون في نفسها عقلاً — وان لم تُعقَل — فهي غير هيولانية . فإذا تقررت لنا هذه المقدمات ، - وهي بينة من طبيعة العقل والمعقول - قلنا : هذه الصورة التي هي صورة المعقولات النظرية واجبٌ أن تكون غير هيولانية لأنها عقل في نفسها سواء عقلناها نحن أو لم نعقلها ، إذ كانت صورة الشيء هو في وجوده عقل . ولو أنزلناها معقولة بالفعل من جهة وبالقوة من جهة يلزم أن يكون هنالك عقل آخر متكون فاسد ، وهو الشيء الذي صارت به معقولة بالفعل (أي موجودة فعلاً) بعد أن كانت بالقوة (أي مدركة بالتخيل) ..... فنقول : أما من يضع هذه المعقولات موجودة بالفعل دائمة وأزلية فليس لها (أي لا يكون لها) هيولى (مادة أولى غير متحيزة) إلا على التشبيه والتجوّز ، إذ كانت الهيولى هي أخصّ أسباب الحدوث ، وذلك أن معنى الهيولى على هذا الرأي ليس يكون شيئاً أكثر من الاستعداد الحادث الذي به يمكن أن نتصور (نتخيل) هذه المعقولات وندركها لا على أن الاستعداد هو أحد ما تتقوّم به هذه المعقولات اذن قَبِلْناها كالحال في الاستعداد الهيولاني الحقيقي » .

وعندي أن هذا الميل إلى الجدل كان عند ابن رشد حينما كان يفسر كتب أرسطو في إبان فتوته . أما موقفه الآخر في السببية المادية فيعود إلى طور متأخر من حياته أكثر نضجاً .

وما دمنا في حديث الاستقسّات (العناصر) فلنعطف عليها وعلى المذهب الذري قليلاً بما يحتاج إليه البحث هنا .

قال قدماء اليونانيّين بأن الأجسام في عالمنا متكوّنة من الاستقسّات (العناصر) الاربعة : الماء والهواء والتراب والنار (وهو رأي خاطىء بلا ريب ، فإن التراب مثلاً ليس عنصراً بل هو خزان للعناصر . وكذلك الماء والهواء والنار ليست عناصر) . ثم جاء علماء طبيعيون [1] من اليونانيين فقالوا إن الأجسام في عالمنا متكونة من الذرات . والذرة كانت عندهم وحدة مادية بالغة في الصغر وليس لها خاصة معينة . والأجسام في عالمنا تتألف من هذه الذرات ، ويختلف كل جسم من كل جسم آخر (كالخشب والحديد والذهب الخ) باختلاف عدد الذرات فيه كثرة وقلة وترتيباً . وقد قال هؤلاء إن الذرات تختلف في أحجامها ، والكبيرة منها أثقل من الصغيرة ، كما قالوا إن هذه الذرات متحركة في أماكنها .

ومع أن هذا المذهب الذري لم يكن صحيحاً كل الصحة ، كما نعرف نحن اليوم من البناء الذري للعناصر المختلفة ، فإنه كان على كل حال أصح من نظرية العناصر الأربعة .

غير أن أرسطو رفض القول بالمذهب الذري وتمسك بنظرية العناصر

---

(١) العلماء الطبيعيون هم المفكرون اليونانيون الذين اهتموا بدراسة عالم الطبيعة . ومنهم ذيوقريطوس (٤٦٠ – ٣٧٠ ق.م) الذي من أبديرا (على شاطىء تراقية الغربية من بحر إيجه) . وهو صاحب المذهب الذري على الحصر . وأرسطو أيضاً معدود في الطبيعيين (في مقابل الرياضيين : افلاطون واقليدس وبطليموس) .

الأربعة (وكان ذلك من خطيئاته) . وجاء ابن رشد فأخذ برأي أرسطو بالقول بالماء والهواء والتراب والنار . وهو يسمي « التراب » الأرض (راجع رسائل : السماع الطبيعي ١٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ؛ ٤١ ؛ السماء والعالم ٨ ، ٧٥ - ٧٦ ؛ ما بعد الطبيعة ٤١) .

ولم يجهل ابن رشد القائلين بالجزء الذي لا يتجزأ (بالمذهب الذري) ، فقد أشار إليهم إشارة عارضة (راجع رسائل : الكون والفساد ٤ ، ١٣ مثلاً) ، ولكنه ظل متابعاً لأرسطو في هذا الموضوع .

* * *

وفيما يلي استعراض يسير لمكانة ابن رشد في علوم التعاليم (العلوم التي تجري في الأرقام والأعداد كالحساب والهندسة والفيزياء) ثم في العلوم الطبيعية ما أمكن، سوى الطب فإن ابن رشد من الأطباء الكبار المشهورين والمؤلفين في هذا الفن من فنون المعرفة (وتبيان مكانته في الطب يحتاج إلى مقال خاص) .

(١) لم نعرف كتاباً لابن رشد في الرياضيات ، ولكن له تلخيصاً لكتاب المجسطي (سارطون ٢ : ٣٥٦ ، ٣:٥٢١) . والمجسطي كتاب لبطليموس القلوذي يدور على الفلك وما يتصل بالفلك من الرياضيات . ويقول منصور جرداق [١] إن ابن رشد « عرف بواسطة الحساب الفلكي وقت عبور

(١) منصور حنا جرداق ولد في بلدة الشوير (لبنان) سنة ١٨٨١ م ، تخرج في جامعة بيروت الاميركية برتبة بكالوريس علوم (١٩٠١ م) ثم برتبة أستاذ علوم (١٩٠٧ م) . علم الرياضيات وتولى مرصد الجامعة وكشف نجماً جديداً (عام ١٩١٨ م) في صورة (قنو ، مجموع) الجاثي =

عطارد على قرص الشمس فرصده وشاهده بقعة سوداء على قرصها في الوقت المعين . وهذا أمر لا يتصدى له في وقتنا الحاضر سوى الراسخين في الرياضيات الفلكية » (١) . هاتان قرينتان على الأقل تدلان على براعة ابن رشد في الرياضيات . وهنالك قرائن أخرى تدل على اهتمامه بالرياضيات . من ذلك قوله (تهافت التهافت ٧٧) : « النقطة نهاية الخط وتوجد معه لأن الخط ساكن فيمكن أن نتوهم نقطة هي مبدأ لخط وليست نهاية لآخر » . هذه القرينة تدل على أنه كان يعرف « علم العدد » كما وضعه الفيثاغوريون من أن النقطة مبدأ للخط وليست خطاً . وكذلك قوله (رسائل : السماع الطبيعي ٢٦ – ٢٧) : « فنقول : .... إن كل عدد يُفرض بالفعل فيمكن أن يزاد عليه عدد آخر ... وأيضاً فإن كل عدد فهو إما فرد وإما زوج ، وكل واحد من هذين متناه . وكل عدد فهو متناه » . وهذا أيضاً من وضع الفيثاغوريين .

وفي مثل ذلك يقول ابن رشد أيضاً (فصل المقال – في الكشف عن مناهج الأدلة ٣٩) إنه لا يجوز وضع مبدأ ونهاية ثم وضع شيء بينهما لا نهاية له . وهذا صحيح لأن مافرض متناهياً من جانب يجب أن يكون متناهياً من الجانب الآخر . وفي رسالة الكشف عن مناهج الأدلة في

= (هركليس) . له عدد من الكتب المدرسية (بالعربية والانكليزية) ثم عدد آخر من كتب العلم منها : الكون العجيب وظواهره – عجائب السماء والفلك (١٩٤٩) – القاموس الفلكي والأبراج وصور النجوم (١٩٤٧ م) – مآثر العرب في الرياضيات والفلك (خطبة ، عام ١٩٣٧ مطبوعة) . وكانت وفاته في السادس من نيسان ١٩٦٤

(١) مآثر العرب في الرياضيات والفلك ، ص ٢٢

عقائد الملة (فصل المقال ٣٥ — ٣٦) كلام على العدد المنقسم والعدد غير المنقسم وعلى الكم المتصل وعلى الكثرة من الأعداد التي تؤلف وحدة . وكل هذه المدارك ومصطلحاتها من وضع الفيثاغوريين ، ولا يمكن أن يعرفها أحد إلا إذا كان مطلعاً على كتب هؤلاء . وليس المهم هنا معرفة هذه المدارك والمصطلحات ، ولكن المهم أن ابن رشد يستشهد بها في كتاب فيه شيء من الجمع بين الحكمة والشريعة توجه به ابن رشد إلى القارىء العادي . إن هذا يدل على أن الرياضيات كانت نازلة في نفسه نزولاً بعيداً وراسخة في تفكيره رسوخاً مكيناً فلم يستطع الانفلات منها وهو يتوجه بكتاب له إلى جماعة لا ينتظر منهم أن يدركوا « علم العدد الفيثاغوري » إدراكاً يقنعهم بأدلة ابن رشد الفقهية والفلسفية .

ويكاد يكون ابن رشد مغرماً بضرب الأمثلة من الرياضيات ، فهو يقول مثلاً (رسائل : السماع الطبيعي ٥٢) قولاً مفصلاً دقيقاً :

« .... ومن هنا يظهر أزلية الزمان وأنه تابع لحركة أزلية مستديرة . وكما أن النقطة هي التي تفعل الخط وتحدده وبها يكون المتصل ذا أجزاء ، كذلك الآن (أي الوقت أو الجزء منه) هو الذي يفعل الزمان ويحدده . ولولاه لم يكن متقدم ولا متأخر أصلاً ولا عدد ، إذ كانت الحركة من الأشياء المتصلة . وكذلك تصدق على الزمان خواص الكم المتصل وهما الطويل والقصير وخواص المنفصل وهما القليل والكثير . فلو كان الخط يأتلف من نقط لكان يلزم أن يكون الزمان يأتلف من آنات (جمع آن) ، والكان هو عددها . وبالجملة فكان يعد في الكم المنفصل . لكن سنبين أن كل نقطتين فبينهما خط ، وأن كلّ آنين فبينهما زمان » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وابن رشد يقول (تهافت التهافت ٢٤) : إن النفس لا تتصور (تتخيل) ما هو غير متناه في وجوده . ثم يقول بعد ذلك (تهافت التهافت ٢٧ ، راجع ٢٣٣) : « وأيضاً فامتناع مالا نهاية له على ما هو موجود بالفعل أصل معروف من مذهب القوم [١] » ، سواء كان أجساماً أو غير أجسام .... و (هذا القول) لا يلائم أصلاً من أصولهم فهو خرافة ، لأن القوم ينكرون وجود مالا نهاية له بالفعل ، سواء كان جسماً أو غير جسم لأنه يلزم عنه أن ماله نهاية [٢] أكثر مما لا نهاية له » .

ومن ملاحظات ابن رشد (فصل المقال : الكشف عن مناهج الأدلة ٣٥) تفريقه بين الكم المنفصل الذي هو علم العدد (علم خواص الأعداد) والكم المتصل الذي هو الهندسة . ويحسن قراءة هذا المقطع بالتفصيل في رسالة الكشف عن مناهج الأدلة . ثم له أيضاً ملاحظة (رسائل : ما بعد الطبيعة ٩٨ — ٩٩) في الهندسة هي « أن الزوايا المعادلة لقائمتين إنما تلفى أبداً مركبة من المثلث ، والمثلث ضرورة في الشكل ..... وأما الزوايا المعادلة لثلاث قوائم فتلفى أبداً منفصلة عن المثلث » . أما القسم الأول من هذه الملاحظة فيعني أن زوايا المثلث

(١) القوم : الفلاسفة اليونانيون .

(٢) إن الأب موريس بويج اليسوعي (ت ١٩٥١/١٢/٢٢) محرر كتاب (تهافت التهافت) لابن رشد أثبت جملة بنص هو : « ... لأنه يلزم عندهم أن يكون مالا نهاية له أكثر مما لانهاية له » . والجملة هذه خطأ طبعاً . غير أن الأب بويج ذكر في الحاشية ٧ ص ٢٧ أن المخطوط ب فيه « ما له نهاية » ، وهو الصحيح فيكون نص الجملة الصحيح حينئذ ما أثبته أنا في المتن فوق .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الثلاث) تعدل زاويتين قائمتين (وهذا صحيح) . وأما القسم الثاني من الملاحظة والمتعلقة بشكل هندسي (مستو) مجموع زواياه يعدل ثلاث زوايا قائمة فلا أدري وجهه . ولابن رشد عدد من الملاحظات في الطبيعيات في الثقل وجذب الأجسام وفي الزنجار (التأكسد) ثم في الندى وملوحة ماء البحر والزلازل والبخار والغيم والسمع والصوت ثم في علم الحياة من النبات والحيوان ومن الطب خاصة . هذه المعارف تحتاج إلى دراسة خاصة لم ألمها حينما بدأت كتابة هذا المقال . ولكني سأفصل الكلام على « الضوء » عند ابن رشد لأن للضوء صلة بالفلك ومقصدي الأول من هذا المقال الكلام على الفلك عند ابن رشد .

* * *

يحسن أن نبدأ الكلام على الضوء والبصر عند ابن رشد بالنص الطويل الموجود في تفسير كتاب الآثار العلوية (رسائل : الآثار العلوية ٥٩ — ٦٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يرى ابن رشد أن المعتبر في قوانين البصر إنما هو نظر الرجل الطبيعي (أي النظر الطبيعي في الإنسان ، حينما لا تكون العين كليلة ضعيفة من تعب أو حينما لا تكون مريضة) .

يورد ابن رشد رأي القدماء من اليونانيين في الإبصار فيقول (ص ١٦) : « وكان الأقدمون من الطبيعيين [1] يرون أن الإبصار إنما يكون بأشعة تخرج من العين » (أعلى الصفحة) ثم يرد (ينكر)

(١) الأقدمون من الطبيعيين : لعله يعني بهم قدماء المفكرين ابتداء بثاليس الملطي (ت ٥٤٥ ق.م) وأتباعه ، قدماء فلاسفة الطبيعة .

هذا الرأي فيقول (أواسط الصفحة) : « وكان قد تبين في علم النفس أن البصر ليس يكون بشعاع يخرج من العين . فالأولى أن نعمل في علم المناظر (في البصريات) على هذا الرأي » . ولكن الرؤية عنده انتقال (شبح) المُبْصَر إلى العين (راجع ص ٥٩) . والسبب في لقاء المُبْصَر بالعين (انتقال شبح الشيء المنظور إلى العين) الانعكاس والانعطاف ، كما أن هذا الانتقال يتم بورود شعاع مستقيم إلى العين (ص ٦٠) . ويرى ابن رشد أن موضوع البصر يدرس من جانبين ، فمن جهة هو طبيعي (تابع لعلم الفيزياء) ومن جهة أخرى هو تعليمي (تابع لعلم الحساب) . ولصحة البصر شروط منها قرب الجسم من العين أو بعده عنها ، ومنها كبر الجسم نفسه وصغره وإضاءته ولونه (ص ٥٩) . ثم من ذلك حال المجال الواقع بين العين والجسم المنظور إذا كان شفيفاً غير ملون كالهواء المطلق أو إذا كان ذلك المجال مملوءاً بالهواء الرطب أو بالماء أو بأجسام كثيفة (ص ٥٩ و ٦٠) .

ومع أن ابن رشد يذكر علم المناظر (ص ٦٠) وأصحاب علم المناظر (ص ٦١) — وأغلب الظن أنه يقصد أفلاطون واقليدس وبطليموس — فيبدو أنه لم يكن له معرفة بكتاب المناظر لابن الهيثم (ت ٤٣٠ ﻫ = ١٠٣٩ م) . ولو عرفه لكان عرضه للحقائق التي أوردها في هذا الباب أكثر دقة ووضوحاً .

وسبب الرؤية هو الانعكاس (انعكاس شبح عن الجسم المنظور إلى العين) والانعطاف (ص ٦١) ، وهو يذكر انكسار الشعاع وانعطافه على أنهما يؤديان معنى واحداً (ص ٦٠) . ويشترط ابن رشد في

الانعكاس أن يكون عن سطح متصل أملس . وبما أنه يذكر ذلك في عرض انعكاس الأشعة عن السحاب (ص ٦٢) فإنه يفضل أن يكون ذلك السطح مقعراً لأن سطح الغمامة يكون محدباً (راجع ص ٦٢) . والغريب أن ابن رشد يعود فيجعل الشعاع المنعطف غير الشعاع المنكسر (ص ٦٢ ، السطر الأخير) . ثم يتابع القول فيقول (ص ٦٣) : ولما كانت خاصة الشعاع المنكسر (المنعطف) أن يكون (تكون) زوايا الانكسار منه من جميع الجهات متساوية ، وجب أن لا يكون بُعد نقطة الإبصار عن مركز الغمامة والسحاب (أو السحاب ؟) أيَّ بُعدٍ اتفق ، بل بعداً محدوداً ، وذلك بحسب بعد (الجسم) المنير عن السحاب و (بعد) السحاب عن أبصارنا . وتبين هنالك أن ذلك يتم بأن تكون نقطة أبصارنا أقرب إلى السحاب منها إلى أبصارنا » . ثم يورد ابن رشد لانعكاس الشعاع عن السحاب كي تتشكل الهالة (راجع تحت) شكلاً هندسياً مبرهناً بتفصيل (ص ٦٣ - ٦٥) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن توابع البصريات انتقال الحرارة مع الشعاع من الشمس إلى الأرض فإلى جو الأرض . وقد وفي ابن طفيل (ت ٥٨١ هـ = ١١٨٥ م) حقّ هذا الموضوع من الوضوح لما قال في قصته الرمزية البارعة « حي بن يقظان » (دمشق ، الطبعة الرابعة ١٣٣٩ هـ = ١٩٤٠ م ، ص ٧٦ - ٧٨) :

.... قد تبرهن في العلوم الطبيعية أنّه لا سبب لتكوّن الحرارة إلا الحركة أو ملاقاة الأجسام (احتكاك الأجسام) أو الإضاءة .... وأنّ الشمس لا تسخن الأرض كما تسخن الأجسام الحارة أجساماً أخرَ

تماسُّها .... ولا الشمس أيضاً تسخن الهواء أولاً ثم تسخن بعد ذلك الأرض بتوسط سخونة الهواء . وكيف يكون ذلك ونحن نجد أن ما قرب من الهواء من الأرض في وقت الحر أسخن كثيراً من الهواء الذي يبعد عنا علواً ؟ فبقي أن تسخين الشمس للأرض إنما هو على سبيل الاضاءة لاغير ، فإن الحرارة تتبع الضوء أبداً ، حتى ان الضوء إذا أفرط في المرآة المقعرة أشعل ما حاذاها .

وابن رشد كان تلميذاً لابن طفيل على الحصر ، ومع ذلك فإن كلامه في تسخين الشمس للهواء وللأرض يلتقي قليلاً بقول ابن طفيل ويفترق عنه كثيراً حتى كأن ابن رشد لم يقرأ كتاب شيخه (أستاذه) ابن طفيل . يقول ابن رشد في هذا الموضوع (رسائل : كتاب السماء والعالم ٤٨ — ٥٠ ثم الآثار العلوية ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٦) :

فنقول : إن الشمس يوجد عنها (فعل) التسخين من جهتين : إحداهما من قبل الحركة والثانية من قبل الإضاءة .... وأما الأمر الخاص بتسخين الكواكب والشمس فهو الإضاءة . فإنه يظهر أن الضوء - بما هو ضوء - عندما ينعكس يسخن الأجسام التي لدينا بقوة إلهية ، وبخاصة إذا كانت الخطوط الشعاعية منه واقعة على الجرم المتسخن على زوايا قائمة ، لأنه حينئذ يكون أكثر ما يكون الانعكاس (= يكون الإنعكاس على أشده) . وإذا كان الانعكاس أكثر كانت الإضاءة أكثر على ما نشاهده في المرايا المحرقة وفي الزجاجة التي يحرق بها القطن وبخاصة إذا كان الجسم الذي ينعكس فيه الضوء صقيلا .... وأما ما يمكن أن يتشكك به على هذا من أن كل فعل وانفعال يكون في

الأجسام إنما يكون بمماسّة إن كان (من) الفاعل القريب . فإن لم يكن (من الفاعل القريب) فبتوسط جسم آخر ، إذ أنه لا يمكن أن يكون بتوسط الخلاء فعل وانفعال . وإذا وضع هذا هكذا ، فكيف يمكن أن تسخن الشمس الهواء بتوسط ما دونها من الأفلاك من غير أن ينفعل ذلك المتوسط .... وكذلك الأمر في الأجرام السماوية فإنها تقبل الإضاءة وتؤديها إلى الهواء فتفعل فيه تسخيناً وإن لم تفعله في الأجرام السماوية :

إذا نحن قارنا كلام ابن رشد بالقول الصواب الذي سبق لابن طفيل بان لنا أن الصواب والخطأ في قول ابن رشد يختلط بعضها ببعض . وسبب ذلك ، فيما أرى ، أن ابن رشد يجب أن يلتزم بآراء أرسطو — أو بالآراء التي نسبت في النقول العربية إلى أرسطو — وهذه الآراء ، سواء أكانت لأرسطو أو كانت منسوبة إليه ، تدور في الجدال نظري ثم هي ليست ، في آراء ابن رشد وفي آراء أرسطو ، مقصودة لذاتها بل وسيلة إلى أن تكون أدلة على آراء فلسفية .

ولا أحسب أن العرب قد عرفوا طبيعة الضوء ولا سبب ظهور الألوان . وقد ظلوا إلى أيام ابن رشد (ت ٥٩٥ ه‍ — ١١٩٨ م) يذهبون إلى أن هنالك لونين : الأبيض والأسود ، وإلى أن من اختلاط الأبيض والأسود (أو النور والظلمة) تنشأ سائر الألوان . وهذا رأي خطأ فالأبيض هو مزيج من جميع الألوان ، والأسود ليس لوناً بل غياب لجميع الألوان . ولقد كان ابن رشد قد وقع على كلمة تخدم البحث في رأيه الخاطىء هي الصريم (فصل المقال ١١) وعرّفها بأنها القول

على الضوء والظلمة . والصريم في القاموس هو الصبح والليل (من الأضداد) ، وهو القطعة من الليل . والأصرمان هما الليل والنهار ثم على المجاز الذئب (الأغبر) والغزال (الأبيض ؟) أو الصُرَد (بضم ففتح) والغراب فالغراب أسود والصرد أخطب أو أبقع (في لونه غبرة أو صفرة) ، وقيل الصرد طائر نصفه أبيض ونصفه أسود (راجع تاج العروس ، الكويت ٨ : ٢٧٣) .

يرى ابن رشد أن للون وجوداً ذاتياً (تهافت التهافت ٢٢٨ ، ٥٥٠ ثم راجع ٢٩٠ — ٢٩١ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥) فهو يقول (ص٢٢٨): فإن اللون نجد له مراتب في الوجود بعضها أشرف من بعض ، وذلك أن أخس مراتبه هو وجوده في الهيولى ، وله وجود أشرف من هذا وهو وجوده في البصر ، وذلك أن هذا الوجود هو وجود اللون مُدرَك لذاته ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع أن ابن رشد يجادل في ذلك جدالاً نظرياً فإنه يقترب من العلم حينما يؤكد الصلة بين اللون والضوء وإن كان تعليله لهذه الصلة بعيداً عن العلم . فلنستعرض شيئاً من الآراء التي قبلها في هذا الموضوع والتي وردت في رسائله (رسائل ابن رشد) . يقول ابن رشد : وأما الأجسام ذوات الألوان التي ليس لها أشعة (أي التي ليست مضيئة بنفسها أو بالانعكاس) فإنها إنما تحرك الإبصار (بكسر الهمزة) على سمت (اتجاه) خطوط بهذه الصفة (وورود شبح الأجسام الملونة الى العين ؟) .... (الآثار العلوية ٦١) . وقوة الإبصار (بكسر الهمزة) تقبل معاني الألوان مجردة من الهيولي (كتاب النفس ٢٤) . إن

الجسم الذي من شأنه أن يقبل اللون من جهة ما هو غير ذي لون « و الجسم المشف من جهة ما هو مشف ... ولكن هذه الأجسام المشفة يظهر من أمرها أنها إنما تقبل الألوان حين هي مشفة بالفعل ، أي مستضيئة ، ولذلك لا يمكن أن يبصر (تبصر : بالبناء للمجهول مع التأنيث) في الظلام .. وإنما تكون مشفة بالفعل حين حضور الضوء . فإذن ، إنما يتفق الإبصار بهذين الأسطقسين (العنصرين : الماء والهواء وهما الغالبان في تكوين أجزاء العين) وبالضوء .... فقد يظهر من أمر هذه (الأجسام المضيئة أو المستضيئة) أنها بخلاف (الأجسام ذوات) الألوان إذ كانت إنما تبصر (أقرأ : تبصر بالبناء المجهول) في الظلمة و (الأجسام ذوات) الألوان (إنما تبصر) في الضوء فقط ، حتى قيل إن خاصة اللون أن يحرك المشف (أقرأ : المشف ؟) بالفعل ، والأولى بهذه (الأجسام ذوات الألوان) أن يظن أنها تضيء من جهة أنها تقبل الانعكاس (أي : ينعكس اللون عنها) لأنها في طبيعة المرئي ، وإن كان ليس يمكن أن تضيء غيرها (كتاب النفس ٢٦ — ٢٨) ؛ ذلك أنه لا تحدث رؤية إلا عن انعكاس الشعاع (كتاب النفس ٣٢ ، السطر ١١) .

وبينما يرى ابن رشد أن اللون موجود بذاته ، أي أن له وجوداً حقيقياً ، ولعله جسم ، نجده يقول في الضوء إنه غير جسم أصلاً (كتاب النفس ٢٨) .

وللون عند الإنسان مدارك مختلفة يراها ابن رشد في الأوجه التالية (تهافت التهافت ٢٦٢) :

« ومثال الاختلاف الذي يكون من قبل اختلاف القوابل

استعداد الأجسام لتقبل الآثار الطارئة) ، وكون المختلفات بعضها أسباباً لبعض ، اللون . فإن اللون الذي يحدث في الهواء غير الذي يحدث في الجسم ، والذي يحدث في البصر — أعني في العين — غير الذي يحدث في الهواء ، والذي يحدث في الهواء والذي يحدث في الحس المشترك غير الذي يحدث في العين ، الخ » .

وكلام ابن رشد في الهالة (وهي الطفاوة أو الدائرة المنيرة التي ترى حول الشمس أو القمر أو السراج إذا اعترض بين هذه وعين الرائي رطوبة على درجة معينة من الكثافة) قريب من الصواب المقبول، أعني الصواب الذي يألفه الملاحظ لهذه الظاهرة ولو لم يكن عالماً بالبصريات . ويصيب ابن رشد حيناً يجعل الهالة من باب التخيل (لأن الهالة لاتكون في الحقيقة حول الشمس أو حول القمر — لأن جو القمر وجو الشمس ليس فيها هواء رطب ولا هواء البتة ، ولكن الهالة تكون في الحقيقة حول عين الرائي) . وابن رشد على حق في قوله (رسائل : الآثار العلوية ٦٠) إن أثر هذه الظاهرة في نفس الرائي يختلف قوة وضعفاً بعوامل كثيرة منها طبيعة الأشياء المنظورة وكبرها وصغرها وقربها من الناظر وبعدها ومركز الرائي بالإضافة إليها (ص ٥٩) . ثم هنالك الأجسام التي تقوم بيننا وبين تلك المُبْصَرات (أي أنواع تلك الأجسام : هواء رطب على كثافة معينة أو قطعة من نسيج رقيق ، الخ) . وربما كان الجو بيننا وبين الجسم المنير صافياً لا يقتضي ظهور الهالة ، ولكن هذه الهالة قد تظهر للرائي (على درجات مختلفة من البروز) إذا كان في بصره ضعف (ص ٦٠ ، السطر ٦) . وسبب ظهور الهالة (ص ٦٠ السطر ١٥ وما بعد) مايلي :

... « إن سبب هذا كلـه هو انعكاس (كذا) الشعاع أو انعطافه ، والنظر الحقيقي إنما يكون بشعاع مستقيم . وإن مثل هـذه التخاييل (كالهالة) إنما تعرض بانكسار الشعاع أو انعطافه ، وإن الشعاع إنما ينعكس[1] أو ينعطف من (أثر) الأجسام المشفة الكثيفة كالماء والهواء الرطب المائي ، وهي التي تنفذ الأضواء فيها وليس لها لون خاص » .

وبعد هذا الكلام الذي هو شبه المقدمة ينتقل ابن رشد إلى الكلام على الهالة مباشرة فيقول (ص ٦١) :

« فنقول : أما الهالة فإنه (كذا) أثر مستدير يرى حول القمر أو بعض الكواكب ، وفي الأقل حول الشمس . ولما كان هـذا الأثر يعرض إذا قام السحاب بيننا وبين (الجسم) المنير في السحاب (يقصد : من خلال السحاب الرقيق) إلى أبصارنا أو انعطافه ، ويكون اللون الذي يُرى لذلك الأثر كالممتزج من لون الغمام ومن ضوء (الجسم) المنير لضعف البصر عن أن يفرق بينهما ، كالحال في سائر التخاييل الـتي تعرض هنالك .

هنا موضع ملاحظات . الهالة في الواقع تُرى كأنها دائرة والأليق أن يقال : كرة . ويقصد ابن رشد بالسحاب مرور النور من الجسم إلى

---

(١) ترد كلمتا انعكاس وانعطاف في هذا النص بلا تمييز بينهما . الانعكاس هو ارتداد الضوء عن السطح الصقيل . والانعطاف (ويقال له اليوم انكسار الضوء) هو أن يعاني الضوء في أثناء امتداده انحرافاً عنـد خروجه من مجال على كثافة معينة إلى مجال آخر ذي كثافة مختلفة (أرق أو أغلظ) . والهالة تحدث لعين الرائي حينما يمر شعاع الضوء من جسم منير إلى عين الرائي خـلال جو مشبع برطوبة معينة ، فينعطف (ينكسر) .

أبصارنا في جسم كروي يتيح للنور المار أن ينعطف أو ينكسر – وقد أدرك ابن رشد وسيلة ظهور الألوان ولم يدرك طبيعته) . ثم إن ابن رشد يستعمل الانعكاس والانكسار بلا تمييز بينها في المعنى .

« وقوس قزح ترى أبداً (رسائل : الآثار العلوية ٦٥) قبالة (أي مقابلة) للشمس ، إذا كانت الشمس قريباً من آفاق الطلوع والغروب ، وكان هنالك سحاب مشف متكاثف » . ويتابع ابن رشد الكلام فيقول : « وبخاصة في الأيام الطوال . وأما في الأيام القصار فقد ترى النهار كله » .

ولست أدري المقصود من ذكر الأيام الطوال والأيام القصار هنا .

وسبب ظهور قوس قزح (رسائل : الآثار العلوية ٦٦) « انعكاس (يقصد : انكسار أو انعطاف) شعاع الشمس من ذلك الغمام إلى الأبصار » . ويلاحظ ابن رشد أن ظاهرة قوس قزح (أي ظهور ألوان مختلفة في جو مشمس) تتكرر إذا اتفق انتشار شيء من رشاش الماء في نور الشمس ، في بر أو بحر . وذكر ابن رشد أن ابن سينا قد رأى مثل هذه الظاهرة في الحمام (لأن جو الحمام يكون عادة مشبعاً ببخار الماء . فإذا اتفق أن نفذ إليه شيء من شعاع الشمس من كوة أو نحوها ، انعطف شعاع الشمس في بخار الماء ذلك وظهرت الألوان المألوفة في قوس قزح ، ولكن على غير ترتيب) .

ولم يجد ابن رشد لظهور الألوان في قوس قزح سبباً فتخيل أن هذه الألوان تتولد من امتزاج نور الشمس بكدرة الغمام – وهو التعليل الذي كان عند اليونانيين من قبل (راجع الآثار العلوية ٧٤ – ٧٦) .

وتعليل الشفق عند ابن رشد ليس مختلفاً من تعليل ظهور الألوان في قوس قزح . ففي « الآثار العلوية » (ص ١٣ – ١٤) : « فنقول :

أما الألوان الدموية التي تظهر ليلاً ، فإن السبب في ظهورها إشراق الضوء في الغيم الكثيف الأسود ، وذلك أن من شأن الضوء إذا لاقى جسماً كثيفاً مشفاً أن يشع (يشيع ?) فيه فيحدث من ذلك المنظر لون متوسط بين بياض الضوء وسواد الغمام .... والدليل على ذلك أن الشمس والكواكب إذا طلعت في هواء كثيف رؤيت حمراء .... ومن هذا الجنس الحمرة التي تظهر عند غروب الشمس ، وهي المعروفة بالشفق .

ويصيب ابن رشد في تفسير شدة الحمرة في الشفق حينما يقول : « فأما السبب في اختلاف هذه الألوان (ظلال الألوان) في شدة الحمرة وضعفها فهو من قِبَل اختلاف الغيم في قلة السواد وكثرته ورقته أيضاً وغلظه ، ومن قبل كثرة الضوء وقلته والقرب والبعد وضعف الأبصار وقوتها . ولهذا يظهر بعض هذه الألوان حمراء قانية وبعضها شقراء وبعضها صفراء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- للبحث صلة -

بيروت عمر فروخ

وقفة
مع
ديوان بشار بن برد

تحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور

أنا المرعث لا أخفى على أحد ذرَّت بي الشمسُ للداني وللنائي
(بشار)

الدكتور شاكر الفحام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١

نعمت بصحبة الشاعر العظيم أبي معاذ بشار بن برد عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . كنت أعدُّ حينذاك رسالة التبريز (الماجستير) التي اخترتُ موضوعاً لها : دراسة شعر بشار بن برد ، وكانت الأجزاء الثلاثة التي ظهرت من ديوان بشار بتحقيق الأستاذ العالم محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم بتونس (١) ، خير مؤنس لي في رحلتي الممتعة مع

(١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة =

أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين ، وإن لم تخل تلك الرحلة من تنغيص قليل مردّه إلى ما حفلت به مخطوطة الديوان اليتيمة من التصحيف والتحريف . وعلى ما بذل الشيخ الطاهر – طيب الله ثراه – من جهد بلغ الغاية ، وما قام به صاحباه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ذلك بأن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولي القوة .

ولقد وقفتُ بأبواب القوافي ، وأنا أطالع الديوان ، فأطلت الوقوف ، وأتاحت لي الصحبة المحببة أن أرجح قراءة في الأبيات تخالف ما اتجه إليه المحقق والمراجعان ، وأن أوثر تفسيراً أراه أقرب إلى مراد الشاعر ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

= الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رتبت فيها القصائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في أثناء حرف الراء . أوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتها (٦٦٢٨) بيت . وقد قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء ، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ – ١٩٥٧ م) ، وأعان الشيخ في مراجعة الجزأين : الأول والثاني ، والاشراف على طبعها الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي أمين ، بمراجعة الجزء الثالث والاشراف على طبعه (انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ – ٩٣ ، وكلمتي « بيان » في مطلع الجزأين : الأول والثالث من الديوان) ، ثم أخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزء رابع صدر في القاهرة عام ١٩٦٦ ، وهو يضم ما تناثر من شعر بشار في كتب الأدب ، مما لم تحوه قطعة الديوان المخطوطة .

وألصق بمذهبه ، واخترت من ذلك شواهد وأمثلة ضمنتها رسالتي حين أعددتها للمناقشة ، ثم صرفتني شواغل عن طبع الرسالة ، فوددت أن أفرد ماترجح لي من تصحيحات الديوان في مقالة أنشرها في إحدى مجلات التراث ، فكان « شهرا ربيع كجمادى البوس » (١) ، فسدلت دونها ثوباً ، ومرت الأيام حافلة بأحداثها ، وضربت بيني وبين عملي في بشار بسور ، وطويت تلك الصفحة ، وانقضى تسعة عشر عاماً لم يخطر لي ما كان من أمري وأمر الديوان ببال . وإذا قادم يقدم إليّ منذ أيام ، من أرض الجزائر الحبيبة ، جزائر العرب والعروبة ، يحمل إليّ طبعة جديدة من ديوان بشار ، صدرت بأجزائها الأربعة في النصف الأول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني — أيار ١٩٧٦) ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر ، وتصفحتها على عجل ، فإذا هي إعادة لطبعة الشيخ الطاهر الأولى ، احتفظت باسمه ومحققه وشروحه ، وفاءً لجهوده المشكورة في خدمة العربية، وخدمة الديوان . ولئن لم تلتزم الطبعة الجديدة شروح الطبعة الأولى التزاماً تاماً دقيقاً ، إنها التزمت قراءات النصوص كما جاءت في الطبعة الأولى أشد التزام ، لم تحد عنها قيد أنملة ، فذكّرت ما نسيت ، وهاجت ما سكن ، « حرك لها حوارها تحن » (٢) ، وصح مني العزم أن أعود لما كتبت ، « والعود أحمد » (٣) ، فانفض عنه غبار النسيان ، وأجلوه للناظرين .

---

(١) من أمثالهم ، وهو يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات : أخصب أم أجدب (أمثال الميداني ١ : ٣٨٦) .

(٢) من أمثالهم ، ومعناه : ذكره بعض أشجانه يهج له (أمثال الميداني ١ : ٢٠٠)

(٣) من أمثالهم ، ومعناه : ان الابتداء محمود ، والعود أحق بأن يحمد منه (أمثال الميداني ١ : ٤٩٥) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد رأيت أن أتخيَّر جملة صالحة مما كتبتُ ، تكون شاهد ما وراءها ، ولم أقصد إلى الاستقصاء . ثم اني لا أزعم أن ما ذهبت إليه ورجحته من قراءة أو تفسير هو الراجح ، وإنما هو ما أداني إليه اجتهادي أعرضه العرض الرفيق ، لا أقطع فيه بيقين ، وأنا أعلم أنه جهد المقل ، وأن بضاعتي في العربية مزجاة . وليست كلمتي في معرض التعقب على الشيخ الطاهر - غفر الله له وأجزل ثوابه - فقد قدّم من العمل ما يوسع المعذر ، وإنما هي خدمة العربية الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، فإن أصبتُ فبنعمة الله ، وإلا فغايةُ ما أرجو أن أنتفع بما يرشدني إليه علماء اللغة الأبيناء ، وفرسان الكلام المجلّون في ميدانه ، و « علمان خير من علم »[١] و « إن العصا قرعت لذي الحلم »[٢] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢

الجزء الأول من الديوان :

١ - قال بشار يذكر قطعه فلاة واسعة (١ : ١٠٩) :

قد تجشمتها وللجندب الجو   ن نداء في الصبح أو كالنداء
حين قال اليعفور وارتكض الآ   لُ بربعانه ارتكاض النهاء

ويبدو لي أن كلمة « الصبح » في البيت الأول مصحفة ، صوابها :

(١) من أمثالهم ، يضرب في مدح المشاورة والبحث (أمثال الميداني ١ : ٤٨٣ - ٤٨٤)
(٢) من أمثالهم ، يضرب لمن إذا نبّه انتبه (أمثال الميداني ١ : ٣٩ - ٤١)

« الضحّ » بالضاد المعجمة ، والحاء المهملة المشددة ، وهو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وفي حديث أبي خيثمة : « يكون رسول الله ﷺ في الضحّ والريح ، وأنا في الظل » ، أي يكون بارزاً لحر الشمس وهبوب الرياح . وبذلك يزول التناقض في الزمن بين البيت الأول وتاليه : « حين قال اليعفور ، وارتكض الآل » ، ولا يقيل اليعفور [1] إلا في الهاجرة ، لأن القيلولة عند العرب : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم (لسان العرب) . فبشار قد تجشم قطع الفلاة في الهاجرة والحرّ ، يحتمل المشقة ، فعل ذي العزم ، طلباً للقاء الممدوح . ومن أقوال الشعراء في صرير الجندب ونزوه ، يستغيث من شدة الحر المفرطة قول الأعشى (د : ٩٧) :

وبيداء يلعب فيها السرا ب ، لا يهتدي القوم فيها مسيرا
قطعتُ إذا سمع السامعو ن للجندب الجون فيها صريرا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.com

وقال ذو الرمة :

وهاجرة من دون مية لم تَقِلْ قلوصي بها ، والجندب الجون يرمحُ

وقال بشار نفسه في مديح يزيد بن حاتم يصف الهاجرة وحر الصحراء ، ويذكر صرير الجندب (٣ : ١٨٦ – ١٨٧) :

ومصفيات وقعهـا تقـديرُ
قـود براها النص والتسييرُ
والوخد حين احترق الهجـير

---

(١) اليعفور : الظبي الذي لونه كلون التراب ، وقيل : هو الظبي عامة ، وقيل: اليعفور ، الخشف ، سمي بذلك لصغره ، وكثرة لزوقه بالأرض (لسان العرب)

وقد تردّى بالسراب القـــور
والجنـــدب الجـــون له صرير

٢ – وقال بشار يمدح عقبة بن سَلْم الهُنائي الأزدي بالسخاء (١:١١١):

كخراج السماء سيبُ يديه   لقريب ونازح الدار نـــاءِ

وضبطت لفظة « خراج » بفتح الخاء المعجمة ولم تفسر . والصواب كسر الخاء . فالخرج : بفتح فسكون ، السحاب أول ما ينشأ وقال الأخفش : يقال للماء الذي يخرج من السحاب : خرج . وتجمع خرج على خراج بكسر الخاء . يصف بشار عطاء عقبة وفيض يديه للقريب والبعيد من قاصديه ، فيشبهه بسحاب السماء .

٣ – وقال يمدحه بالشجاعة والسخاء (١ : ١١٣) :

أسد يقضم الرجال ، وإن شئـ   ـت ، فغيث أجشّ ثر السماء

و « السماء » في البيت محرفة عن « الماء » فبشار يصف الغيث بأنه غزير الماء ، يشبه به ممدوحه عقبة ليدل على تدفق عطائه لسائليه .

٤ – وقال يتغزل (١ : ١١٥) :

فاذكري حلفتي : أفارق أخرى   يوم زكّى تلك اليمين البكاءُ
يوم لا تحسبي يمـيني خلابـــا   بيميني توقّـــر الأحشـــاء

ولعل الصواب : « يوم لم تحسبي » ، والخلاب والخلابة ، بكسر الخاء : الخداع . وفي حديث رسول الله ﷺ : لا خِلابة .

٥ – قال بشار في هجاء أبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الحلق الظالمي الباهلي (١ : ١٢١) :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبوك ، إذا غدا ، خنزير وحش وأمك كلبة فيها بذاء

والصحيح : « خنزير حَشٍّ » . والحش : المتوضأ ، سمي به لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين . وقد ردّد بشار هذا المعنى في أهاجيه . قال (١ : ٣٦٩) :

لحا الله أبناءَ الخليق فإنهم خنازير حُشٍّ ، سخرت لسروب

وقال (٣ : ١٩٧) :

للملك عباس وأبناؤه قدماً ، وللحشِّ الخنازيرُ

٦ ويقول بشار يتغزل (١ : ١٣٦) :

تحمل والي « أم بكر » من اللوى وفارق من يهوى ، وبُتَّ رجاءُ

وصحة البيت : « وفارق من تهوى » بالتاء المثناة من فوق ، أي : وفارقك من تهواه ، حين ارتحلت أم بكر وظعنت بتحمل واليها من اللوى .

٧ — وقال بشار (١ : ١٣٦) :

إذا أسفرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيق فضاءُ

ضبطها الشارح : « أسفرت » بالهمزة ، والصحيح : « سفرت » (فعل ثلاثي مجرد) ، وهي رواية المختار من شعر بشار ، قال في المختار (ص : ٩٠) : « يقال : سفرت المرأة عن وجهها : إذا كشفته ، وأسفر وجهها : أضاء » . قال في اللسان : « وإذا ألقت المرأة نقابها قيل : سفرت فهي سافر ... » . قال بشار (٣ : ١٥) :

مشهورة الجمال بعارضها إذا سفرت لها نظر جديدُ

وقال ذو الرمة :

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت لعينيه ميٌّ سافراً كاد يبرق

وقال بشار يتغزل بهند (١ : ٢٧٣) :

أملح الناس جميعاً سافراً أو في نقابِ

٨ - ورد في الديوان (١ : ١٣٢ - ١٣٣) قصيدة رويها على الألف المقصورة ، وإن القراءة المتأنية لتوجب أن يكون رويها الألف الممدودة ، إذ لم ترد في القوافي كلمة واحدة مقصورة . ولا يعقل أن يبلغ العجز ببشار أن يقصر جميع الكلمات الممدودة ، ليجعل روي قصيدته الألف المقصورة . ولعل الشارح الفاضل قد تورط ببعض الخطأ حين أراد أن يقسر المعاني ، وخرج إلى أقوال وتفاسير غريبة . قال في المطلع :

ذهب الدهر بسمط وبرا وجرى دمعي سحا في الردا

« السمط : الخيط المنظوم فيه الدر ، والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبته ، وبرا جمع برة ، وهي الحلقة التي تلبسها المرأة .... » ويتجلى معنى البيت صحيحاً بيّناً إذا مدت القافية :

ذهب الدهر بسمط وبَراءِ وجرى دمعي سحاً في الرداءِ

وقد ضبطت كلمة « بَراء » في المخطوطة بفتح الباء ، لا كما أرادها الشارح مضمومة . فبشار يرثي صديقيه : سمطاً وبراء ، حين غلبته المنية عليها ، فبكاهما أحرّ بكاء وأوجعه ، وأكثر من ذكرهما . قال (٢:٢٩٧):

تبكي نديميك راحا في حنوطهما ما أقرب الرائح المبقي من الغادي

وقال (٣ : ١٥٥) :

فقلت : همٌّ عراني من أخ سبقت به المنايا ، كريم العهد مودود

كان الدنيُّ فعال الدهرُ ألفته والدهر يحدث وهناً في الجلاميد
وجارُ دجلة حلّتْ بي مصيبته وفاتني سيد من معشر سود
قد كنت أرجو مع الراجي إيابها حتى أقاما على رغمي بلحود

وقال (أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٣) :

غمض الحديد بصاحبيك فغمضا وبقيت تطلب في الحبالة منهضا

وقد جاء اسم « البراء » ، صديق بشار في خبر أورده صاحب الأغاني قال (الأغاني ٣ : ٢٣٤) : « كان لبشار خمسة ندماء ، فمات منهم أربعة، وبقي واحد يقال له البراء ، فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق .. فكان بشار يقول : ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء ، ثم رثى أصدقاءه بقوله :

كان لي صاحباً فأودى به الدهـ ـرُ ، وفارقته عليه السلام
بقي الناسُ بعد هلك ندامـا ي وقوعاً ، لم يشعروا ما الكلامُ
كيف يصفو لي النعيمُ وحيداً والأخلاءُ في المقابر هـامُ
نفستهم علـيَّ أمُّ المنايا فـأنامتهمُ بعنفٍ فناموا
لا يغيض انسجام عيني عليهم إنما غاية الحزين السجام » .

٩ — قال بشار (١ : ١٣٣) :

ادنُ مني تلقني ذا مرَّة ناصح الحب ، كريماً في الاخاء

وصحيح الرواية : ناصح الجيب . قال في اللسان (نصح ، جيب): ورجل ناصح الجيب ، نقيُّ الصدر ، ناصح القلب ، لا غشَّ فيه . كقولهم : طاهر الثوب ، وكله على المثل ، قال النابغة :

أبلـغ الحارث بن هند بأني ناصح الجيب ، باذل الثواب

وقال: وخشنت صدراً جيبهُ لك ناصحُ

ومن أمثالهم: رب غريب ناصح الجيب (العقد الفريد ٣ : ٧٦) ، وجاء في أساس البلاغة : ومن المجاز : هو ناصح الجيب .

١٠ - قال بشار (١ : ١٣٣) :

ما أراك الدهر إلا شاخصا دائب الرحلة في غير عناء

والمعنى لا يستقيم ، أن يدأب الانسان في السعي ، ولا يصيبه العناء (بالعين المهملة) ، وصحة الكلام : « دائب الرحلة في غير غناء » (بالغين المعجمة المفتوحة) ، إذ أن بشاراً يحقر من أمر الدنيا ، ويقلل من شأنها ، ويرى ألا يندفع الانسان في طلبها ، فدع الدنيا وعش في ظلها ، (١٣٣:١) فكل ما يجنيه من الدأب والعمل لا نفع له ، ولا غناء فيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ - قال بشار (١ : ١٣٣) :

ترجع النفس إذا وقرتها ودواء الهم من خمر وماء

وصحة الكلام : « ودواء الهم في خمر وماء » ، وقد ورد البيت صحيحاً في كتاب الفصول لابن المعتز .

١٢ - قال بشار (١ : ١٣٩) :

ياصاح قد كنت زلالاً عذباً
ثم انقلبت بعد لين صعبا
. . . .
ياصاح قد بلغت عني ذنباً

وهل علمت خلقي منكبا ؟

وهل رأيت في خلاطي عتبا ؟

والسياق يقتضي أن يقال : «ياصاح ، هل بلغت عني ذنباً ؟» ، بصيغة الاستفهام ، لا بصيغة التقرير التي وردت .

١٣ - وقال في مديح عقبة بن سلم الهُنائي (١٤٣:١ - ١٤٤) :

يلقاك ذو الغصة للشراب

بلج المحيا ، محصد الاسباب

يجري على العلات غير كاب

ولعل الصواب : تجري ، بالتاء المثناة من فوق ، والجملة حال من الكاف في يلقاك .

١٤ - وقال في وصف نحوله (١ : ١٤٦) :

يا صاح ، لا تسأل بجسمي لهما وانظر إلى جسمي ثم اعجب

من ناحل الألواح لو كنته في قلبها مرّ ولم ينشب

ضبطت «قلبها» بفتح القاف ، والصواب ضمها . قال في القاموس : القلب ، بالضم ، سوار المرأة . وقال في اللسان : القلب من الأسورة ما كان قلدا واحداً . وأظن ضبط القاف مفتوحة من خطأ المطبعة ، لأن الشارح أحسن ضبطها وتفسيرها في قول بشار (١ : ١٧٠) :

سقط النقاب ، فراقني - إذ زاح - قُرطاه وقُلْبُهْ

١٥ - وقال من قصيدة يمدح بها يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري في صفة خيله المغيرة على أعدائه (١ : ١٥٢) :

يتبعن مخذولاً وأشياعه بالعين فالروحاء فالمرقب

فقال الشارح : أرادَ بالمخذول : المثنى بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق ، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر فهزمه ، ثم لحق به وبجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله : فالروحاء فالمرقب» .

ويقول الطبري (٩ : ٦٥ – ٦٦) : «.... فاستعمل [الضحاكُ بن قيس الشيباني ، رأس الخوارج] على الكوفة المثنى بن عمران من بني عائذة .. وانحط [يزيد بن عمر] بن هبيرة من نهر سعيد [بن عبد الملك ، وهو دون الرقة من ديار مضر] حتى نزل غزة من عين التمر ، وبلغ ذلك المثنى بن عمران العائذي عامل الضحاك على الكوفة ، فسار إليه فيمن معه من الشراة ، ومعه منصور بن جمهور [الكلبي] ، وكان صار إليه حين بايع الضحاك ، خلافاً على مروان [بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية] ، فالتقوا بغزة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً أياماً متتالية ، فقتل المثنى ، وعزير ، وعمرو ، وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك ، وهرب منصور ، وانهزمت الخوارج ... فلما قتل منهم من قتل في يوم العين [عين التمر] ، وهرب منصور بن جمهور أقبل لايلوي حتى دخل الكوفة ، فجمع جمعاً من اليمانية والصفرية .... فجمعهم منصور جميعاً ثم سار بهم حتى نزل الروحاء ، وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياماً ، ثم هزمهم .... وهرب منصور .... » فنص الطبري يدل على أن المراد بالمخذول في بيت بشار، منصور بن جمهور الكلبي الذي حلت به الهزيمة في العين والروحاء ، وأنجاه الفرار (١) وهو أشبه بطريقة العرب في سبّها وتشفيها بأعدائها ،

(١) مضى منصور بن جمهور الكلبي ، بعد هزيمته في العين والروحاء والمرقب ، إلى السند ، فغلب عليها . ولما كانت سنة ١٣٤ هـ وجه ابو العباس السفاح اول الخلفاء العباسيين موسى بن كعب لقتال منصور ، فقاتله وهزمه ، فهام على وجهه ومات عطشاً في الرمال (الطبري ٩ : ١٥٠ – ١٥١) .

فتدعوهم بأضداد أسمائهم ، كما قال الحجاج لسعيد بن جبير : يا شقي بن كسير (العقد الفريد ٥ : ٥٥) ، وسبّ مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال : الناقص بن الوليد (الطبري ٩ : ٤٦) ، فلا غرو أن ينهج بشار ذلك النهج فيدعو منصور بن جمهور ، مخذولاً ، وأعاد بشار تسميته بقوله (٣ : ٢٥٣) :

وقد راحت تروحنا المنايا لمخذول ، وأحرزه الفرارُ

١٦ – وقال بشار يتحدث عن نفسه (١ : ١٥٩) :

زَوْرُ ملوك ، عليه أبهة تعرف من شعره ومن خطبه

وأرجح أن تكون الرواية (تغرف) بالغين المعجمة .

١٧ – وقال في النسيب بأم محمد (١ : ١٦٨) :

سُقْياً لأم محمد ، سقياً لها إذ نحن في لعب الشباب اللاعب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضُبطت « سقياً » بضم السين ، والصواب فتحها ، لأن « سقياً » مصدر سقيت ، فهي بفتح السين ، وهي تقال في الدعاء للانسان ، وتنصب على أنها مفعول مطلق ، واللام التي تأتي بعدها هي لام التبيين (انظر مغني اللبيب – اللام المفردة العاملة للجر ، المعنى الثاني والعشرون) . أما السقيا بضم السين والالف المقصورة ، فهي الاسم .

ولعل الخطأ في الضبط قد وقع من فعل الطباعة . فقد جاءت الكلمة صحيحة بفتح السين في قول بشار (١ : ٢٨٠) :

سَقْياً له ، ولمدخل أدخلته يوم الخميس عليه في أترابه

١٨ – وقال بشار (١ : ١٧١) :

أنكرت عيشك بعـــده والدهر ضاق عليك رحبُهْ

ضبطت «رحبه» بفتح الراء، والصواب ضمها. قال في اللسان: الرحب، بالضم، السعة، وطريق رحب (بفتح الراء): أي واسع.

١٩ - قال بشار (١ : ١٧٥):

طرب الحمام فهاج لي طربا وبما يكون تذكري نصبـا

وقال متغزلاً (٢ : ٣٢٦):

وصرمن حبلك بعد أول نظرة وبما يكنَّ إلى حديثك صيدا

وقال (٣ : ١٤):

أعادك طيفهـــا وبما يعود وحب الغانيات جوى يؤودُ

وقد جعل الشارح كلمة «وبما» في الأبيات الثلاثة محرفة عن «ربما»، ولا موجب لذلك. إن رواية النسخة عربية فصيحة، جارية على طريقة العرب العرباء في كلامها وأشعارها. وسنورد نماذج وشواهد من أقوالهم تمضي على هذا السنن، نشفع طائفة منها بأقوال الشراح الأقدمين.

ذكر الميداني في مجمع الأمثال (١ : ١٠٤): «بما تجوعين ويعرى حرك»، وقال في شرحه: «يضرب لمن يغنى بعد فقر، ثم يفخر بغناه، فيقال له هذا القول، أي هذا الغنى بدل جوعك وعريك قبل».

وذكر الميداني أيضاً (مجمع الأمثال ١ : ٣١٩): «ربما أصاب الأعمى رشده»، وقال في شرحه: «أي ربما صادف الشيء وفقه من غير طلب منه وقصد. وكثيراً ما يقولون: بما أصاب الأعمى رشده، مكان ربما، قال حسان [بن ثابت الأنصاري]:

إن يكن غث من رقاش حديث فبما تأكل الحديث السمينا

قالوا : أراد ربما (١) . قلت : [أي الميداني المؤلف] : يجوز أن تكون الباء في قوله : فبما تأكل ، باء البدل كما يقال : هذا بذاك ، أي ببدله ، يقول : إن غث حديثها الآن فببدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا . ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله :

فلئن فلّت هذيل شباه لبما كان هذيلاً يفلّ

وبما أبركهم في مناخ جعجع ، ينقب فيه الأظل ،

ويقول المرزوقي في شرحه على حماسة أبي تمام حين يعرض لتفسير أبيات تأبط شراً ، أو ابن أخته (٢ : ٨٣٥) : « إن كان هذيل قد تمكنت منه فكسرت حدّه ، وأتعست جدّه ، فهو بما كان يؤثر من قبل في هذيل فيطأ حريمها ، ويكثر قتلها . والعرب تقول : هذا بذاك ، أي هو عوض منه .. »

وقال الأعشى على لسان امرأة راعها عشا بصره (د : ٩٥) :

على أنها إذ رأتني أقا د قالت : « بما قد أراه بصيرا »

رأت رجلاً غائب الوافديـ ن ، مختلف الخلق ، أعشى ضريرا

وقال عبيد بن الأبرص يتحدث إلى امرأته (البيان والتبيين ١ : ٢٣٦) :

إن تريني تغيّر الرأس مني وعلا الشيب مفرقي وقذالي

---

(١) وهذا قول ابن الأعرابي في تفسير « بما » في بيت حسان هذا ، حكاه في لسان العرب (ما) وجاء فيه بعده : « قال أبو منصور [يعني الأزهري] : وهو معروف في كلامهم ، قد جاء في شعر الأعشى وغيره » .

فبما أدخل الخباء على مهـ ... ضومة الكشح، طفلة ، كالغزال
فتعاطيت جيدها ثم مالت ... ميلان القضيب بين الرمال
ثم قالت : فدى لنفسك نفسي ... وفداء لمال أهلك مالي

وقال الفرزدق (الديوان ١ : ٢٥٦) :

خلا بعد حيٍّ صالحين ، وحاله ... نعام الحمى، بعد الجميع ، وباقره
بما قد نرى ليلى ، وليلى مقيمة ... به في خليط لاتناءى حرائره

قال محمد بن حبيب في شرحه : « أراد : ذلك بما قد نرى » .

وظل هذا النمط العربي في التعبير حياً في زمن العباسيين . قال علي ابن جبلة المكوك (طبقات ابن المعتز : ١٨٠) :

وبمـا أعتسف البيـد ، أسديّ وأنيرُ

ويعرض ابن هشام في مغني اللبيب لحديث الباء الجارة ، وأنها ترد لأربعة عشر معنى ، ثم يجعل الثامن من معانيها معنى المقابلة ، وهي الداخلة على الأعواض ، نحو اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف ، وقولهم: هذا بذاك . ومنه : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) [سورة النحل ، آ: ٣٢] ولم يقدرها باء السببية .

ثم يعود ابن هشام في مغني اللبيب لهذا المعنى حين حديثه عن « ما» : الاسمية ، والحرفية ، وأوجه كل منها ، وكان الوجه الثالث من أوجه الحرفية أن تكون زائدة ، وهي نوعان : كافة وغير كافة ، والكافة ثلاثة أنواع : الكافة عن عمل الرفع ، والكافة عن عمل النصب والرفع ، والكافة عن عمل الجر . ويتابع ابن هشام ليذكر أن « ما » الكافة عن عمل الجر تتصل بأحرف وظروف ، وأن أحد هذه الأحرف التي تتصل بما الكافة عن عمل الجر هو الباء ، كقول الشاعر :

فلئن صرتَ لا تُحير جواباً لبما قد تُرى وأنت خطيبُ[١]

ذكره ابن مالك ، وأن « ما » الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل ، كما أحدثت مع الكاف معنى التعليل في نحو (واذكروه كما هداكم) [سورة البقرة ، آ : ١٩٨] . ثم يعقب ابن هشام برأيه فيقول : « والظاهر أن الباء والكاف للتعليل ، وأن « ما » معها مصدرية.. ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل » .

وقال عبد القادر البغدادي في شرح شواهد المغني تعليقاً على الشاهد (المخطوطة – الانشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة) : « قال أبو حيان في شرح التسهيل : قال المصنف [أي ابن مالك] في الشرح : وتحدث « ما » الكافة في الباء معنى ربما ، فمعنى « لبما قد تُرى وأنت خطيبُ » : ربما قد ترى . ومثله قول كثير :

مغانٍ يهيّجن الحليم إلى الهوى وهنّ قديماتُ العهود دوائرُه

بما قد أرى تلك الديار وأهلها وهن جميعات الأنيس عوامره

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) هذا البيت من مقطوعة تنسب لمطيع بن إياس الكوفي يرثي بها يحيى ابن زياد الحارثي ، ونسبها بعضهم لصالح بن عبد القدوس وهي :

وينادونه وقد صمّ عنهم ثم قالوا ، وللنساء نحيبُ :
ما الذي عاق أن ترد جوابا أيها المقول الخطيب الأريب
فلئن صرت لا تحير جوابا لبا قد ترى وأنت خطيب
ذو عظات وما وعظت بشيء مثل وعظ السكوت إذ لا تجيب

(انظر الأمالي للقالي ١ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، سمط اللآلي ١ : ٥٩٩ – ٦٠١ ، خزانة الأدب ٤ : ٢٨٥ – ٢٨٦ ، شرح شواهد المغني للبغدادي – الانشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة) .

أراد: بما أرى، وقدم مع المضارع يفيد هذا المعنى، ولكن اجتمعتا توكيداً. كما اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر:

فأصبحن لا يسألنه عن بما به (١) ، انتهى [كلام ابن مالك].

وما ذهب إليه من أن «ما»، فيما ذكر، كافة، وأنها أحدثت معنى التقليل، غير صحيح. بل «ما» في ذلك مصدرية، والباء للسببية المجازية، والمعنى على التكثير لا على التقليل، ونظيره قول الآخر:

فلئن فلت هذيل شباه لبما كان هذيلاً يفُلُّ

والفعل الذي تعلق به الباء مقدّر قبلها. والتقدير: لانتفاء إحارتك جواباً برؤيتك وأنت خطيب، وهن قديمات العهود دوائر برؤيتي تلك الديار، لفلته بما كان يفلّها، والسببية ظاهرة في هذا البيت، وأما في البيتين قبله: فسبب خرسه بالموت كونه كان خطيباً في الحياة، إذ ينشأ عن الحياة الموت، إذ مصير كل حي إلى الممات، وكذلك البيت الثاني: سبب دثور الديار كونها كانت عامرة بأهلها، إذ مصير العمران للخراب، ولذلك جاء:

---

(١) البيت بتمامه:

فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوّبا

أنشده الفراء في معاني القرآن ٣:٢٢١، وابن جني في سر الصناعة ١:١٥٣، وابن هشام في مغني اللبيب، في آخر حديثه عن «هل»، والرضي في شرح الكافية، وشرحه البغدادي في الخزانة ٤:١٦٢ - ١٦٣، وشرح شواهد المغني (اللوح: ٣٩٨)، وقال فيها: «وهذا البيت لم اقف على قائله ولا تتمته». غير ان العيني نسبه في المقاصد النحوية ٤:١٠٣ (هامش الخزانة) إلى الأسود بن يعفر،

لدوا للموت وابنوا للخراب (١) هذا آخر كلام ابن حيان .

وقال تلميذه ناظر الجيش : ولا يخفى أن ما قرره بعيد أن يكون مراد الشاعر ، ولكن قول المصنف أن المراد التقليل غير ظاهر . انتهى [كلام ناظر الجيش] .

ومن شواهد هذا النمط من البيان قول طرفة بن العبد :

فغيّرن آيات الديار مع البلى وليس على ريب الزمان كفيلُ
بما قد أرى الحيَّ الجميعَ بغبطةٍ إذ الحيُّ حيٌّ والحلولُ حلولُ

وشرحه الأعلم الشنتمري بقوله : « يقول : هذا التغير والبلى بما كان الجميع فيه من الغبطة والسرور ، أي : هذا بذلك . وقيل : معنى بما : ربما » .

٢٠ – يقول بشار على لسان حبيبته عبدة من كلام طويل تعاتبه فيه ، وتشترط عليه ، لتعود إلى مودته (١٧٨:١) :

واجهد يمينك لا تخالفني فيما هويت وكان لي اربا
وإذا بكيت فلا عدمت شقا وأكات لحمك جنة كلبا

ويبدو لي أن في البيت الثاني تصحيفاً لا يستقيم به معنى . ولعل صحة البيت :

وإذا نكثت فلا عدمت شقا وأكات لحمك جنة كلبا

(الجنة ، بكسر الجيم : الجنون . وفي التنزيل العزيز : أم به جنة (٢) ، والكلب ، بفتح الكاف واللام : داء يعرض للانسان من عض الكَلْب الكَلِب ، فيصيبه شبه الجنون ، ويعرض له أعراض رديئة) .

---

(١) البيت بتمامه :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب

وهو مطلع قصيدة لشاعر الزهد أبي العتاهية .

(٢) سورة سبأ ، آ : ٨

فعبدة تأخذ على بشار المواثيق ألا يشرك في مودتها خلة أخرى ، وتبالغ في التأكيد ، وتختم قولها بالدعاء عليه أن يلقى الشقاء والعسر ، وأن يعتريه جنون من عضه الكلب الكليب ، فيأكل لحمه إن نكث عهدها ، وخالف ما أقسم عليه من اتباع رضاها . فليس في البيت بكاء ولا دعاء له بالشفاء (بالفاء) ، بل دعـــاء على الشاعر أن تحل به المصائب ، ويعتريه الجنون إن نكث وبدّل .

٢١ - ويقول بشار في حكاية حاله ، وقد سمع مقالة عبدة (١٧٨:١):

سألت لأعتبهـــا وأطلبهـــا مما تخاف ، فقلت : قد وجبا

وضبطت كلمة « أطلبها » بضم اللام ، مضارع طلب الثلاثي ، ولعل الصواب أن يكون الفعل المضارع مأخوذاً من « أطلب » الرباعي . قال في اللسان : أطلبه ، أعطاه ما طلب ، وطلب إليّ فأطلبته ، أي أسعفته بما طلب . وهكذا يتجلى معنى بشار ، فقد سأله صاحبته أن يترضاها ، ويرجع إلى مسرتها ، ويستجيب لمطالبها بما يطمئنها من مخاوفها ، فلبّى ، ورآه حقاً يجب عليه إنفاذه ، والتمسك به . وتقف بذلك كلمة «أطلبها» إلى جانب أختها « أعتبها » .

٢٢ - قال بشار يتحدث عن ناصحة له تريد له أن يرعوي عن صباه (١ : ١٨٠) :

تكلَّفُ إرشادي ، وقد شاب مفرقي وحمّلـــني أهـــلي فليس أريب

ولم يتضح للشارح معنى « وحملني أهـــلي » ولكن المراجعين تكلفا ما تكلفا ليجدا معنى مقبولاً . والصحيح أن كلمة « وحملني » محرفة ، صوابها « وحلّمني » بتقديم اللام على الميم ، من الحلم . وهو تعبير شائع في كلام العرب ، وأشعار السابقين المتقدمين . قال في اللسان : حلَّمه تحليماً ، جعله حليماً ، وتحلَّم : تكلف الحلم . قال ذو الرمة :

أفي الدار تبكي أن تفرق أهلهـا وأنت امرؤ قد حلَّمتـك العشائرُ

وقال الشاعر (الكامل ٢ : ٦١) :

فمدٌ عن شتمي ، فإني امرؤٌ حلَّمَني قلةُ أكفائي

وقال بشار (٢ : ١٠) :

وثبّتَ نسواناً كرهن تحلمي ولله أبلي ، أكثرت أم أقلت

وقال أبو تمام :

حلَّمتني - زعمتمُ - وأراني قبل هذا التحلم كنتُ حليما

٢٣ - قال بشار يخاطب محبوبته سلمى (١ : ١٩١) :

يا سلم ، جودي بما رأيت لنا ما عند أخرى سواك لي أربُ

وكلمة « رأيت » محرفة ، صحتها : « وأيت » بالواو بدل الراء . وفي اللسان : وأى له : وعده . ومن وأى لامرىء بوأي فليفِ به . وقال في الفائق (٣ : ١٤٠) : الوأي : الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ، ويعزم على الوفاء به . وقد ترددت كلمة الوأي ومشتقاتها في شعر بشار مراراً . من ذلك قوله (١:٢٧٧) :

دع قول واءٍ ، وانتظر فعله يُثني على اللقحة ما في العِلاب

وقال بشار (١ : ٣٠٤) :

أنجز حرٌّ وأيه طائعاً والعبد مكدود ومضروبُ

وقال (٢ : ٢٢) :

وبالمنهى يوم راح العدا ذكرتُها وأياً فقالت: نسيتْ

وقال (٢ : ٢٦) :

لا بل وفيت ولم أضع عهداً ولا وأياً وأيته

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى فعل « وأى » بمعنى وعد ، يتخرج لغز النحاة الشهير :

إنَّ هندُ المليحةُ الحسناءَ وأيَ من أضمرت لخلٍّ وفاء

(انظر كتاب : مغني اللبيب - فقرة تنبيه من مبحث حرف الألف، وفقرة تنبيه من مبحث إنَّ المكسورة المشددة) .

٢٤ - وقال يصف ديار الأحبة بعد الترحل (١ : ٢٢٩) :

كأنها ، بعدما جرَّ العفاء بها ذيلاً من الصيف ، لم يعد له طنبُ
كانت معاناً من الأحباب فانقلبت عن عهدها بهم الأيامُ فانقلبوا

وصحة البيت الأول :

كأنها ، . . . . ، لم يعد بها طنبُ

وجملة : « لم يعد بها طنب » ، خبر كأن ، وبذلك يكمل المعنى في البيت ويتضح ، وهو على الرواية الأولى ناقص ، لا خبر فيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٥ - وقال في صفة الصحراء (١ : ٢٣١) :

في كل هنافة الأضواء موحشة يستركض الآل في مجهولها الحدبُ

ولعل صحة الشطر الأول : في كل هتافة الأصداء موحشة .

٢٦ - وقال يصف مسيره إلى الممدوح بقطع الصحراء على ناقته (١ : ٢٣٢) :

جرداء ، حواء ، مخشيٌّ متالفُها جشّمتها العيس ، والحرباء منتصبُ
عشراً وعشراً إلى عشرين يرقبها ظهر ، ويخفضها في بطنه صببُ

وكلمة « يرقبها » ، قلقة في مكانها ، لا تلائم المعنى ، ولعلها محرفة عن « يرفعها » ، على ما بين رسم الكلمتين من بعد ، فقد عودنا الناسخ

مثل هذا التحريف . قال في اللسان : « رفعته فارتفع ، فهو نقيض الخفض في كل شيء » . وبذلك يلتئم معنى بشار ، ويتم له الطباق بين الرفع والخفض .

٢٧ – وقال في وصف ناقته ، والمياه الأواجن التي تردها في الفلاة (١ : ٢٣٢) :

وردادة كل طامي الحم ، عرمضه ... في ظل عقبانه مستأسد نشبُ

رويت في الديوان « الحم » بالحاء المهملة ، وصحتها : « الجم » بالجيم . وفي اللسان : جمّ الماء ، معظمه إذا ثاب ... وكذلك جمته ، وجمعها : جمام وجموم . واللفظ مما تداوره الشعراء في صفة مياه الصحارى والفلوات . قال عبدة بن الطبيب (المفضليات ١ : ١٣٩) :

ومنهلٍ آجنٍ في جمّه بعرٌ ... مما تسوق إليه الريح مجلول .

أوردته القوم قد ران النعاس بهم ... فقلت إذ نهلوا من جمّه : قيلوا

وقال كعب الغنوي (الأصمعيات : ٧٤) :

وعافي الجبا ، طامي الجمام وردته ... بذي خصل ضافي السبيب رجيل

وقال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١ : ١٨٥) :

وماءٍ آجن الجمّات ، قفر ... تعقّـم في جوانبه السبـاعُ

وقال ذو الرمة :

ومنهل آجن : قفرٍ محاضره ... تُذري الرياحُ على جمّاته البعرا

وبشار نفسه يقول (٣ : ٧٩) :

وماءٍ صرى الجمات ، طام ، كأنه ... عنيّةُ طـالي مثلياتٍ صعائدِ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٨ – وقال من قصيدة في رثاء ابنه محمد (١:٢٥٥) :

لعمري لقد دافعتُ موت محمد   لو ان المنايا ترعوي لطبيب
وما جزعي من زائل عم فجعه   ومن ورد آباري وقصد شعيبي ؟

ولا مورد لكلمة (زائل) في البيت ، وصحتها : زائـــر ، فالشاعر يتحدث عن الموت ، والموت لا يوصف بأنه زائل ، ولكنه زائر يزور الجماعات فيتنقصهم ، ويعمهم بالمصيبة والفجيعة ، لا يوقفه شيء ، و إن المنايا يجتبي كل انسان ، فلا يُجدي الجزع منه شيئاً .

٢٩ – وقال على لسان فتاة اتهمته بالخداع (١:٢٦٤) :

قالت : أكل فتاة أنت خادعها   بشعرك الساحر الخلاب للعرب
كم قد نشبت بغيري ثم زغت بها   فاستحيِ من كذب،لاخير فيالكذب

ولا معنى للنشوب في البيت ، وصحته :

كم قد نسبت بغيري ... (بالسين المهملة) من النسيب . قال في اللسان : نسب بالنساء : شبَّب بهن في الشعر وتغزل . فالمرأة تتحدث عن براعة بشار في الغزل ، وخداعه النساء بسحرهن بقوله الجميل ، ويتغنى بجبهن :

شعراً تصلي له العواتقُ والثـ   ـيبُ صلاة الغواة للوثن (١)

ثم يتخلى ويعدل ، وتنصرف نفسه عنهن .

٣٠ – وقال بشار (١ : ٢٧٤) :

قلت لـمـا برَّحت بي   لم يكن هـذا احتسابي
حيث أرجوكم فـمتم   زَوْركم سوط عـذاب

وصحتها : جئت أرجوكم ...

(١) الأغاني ٣ : ٢٤١

٣١ – تحدث الشارح عن الخليفة المهدي (١ : ٢٧٥) فذكر أنه تولى الخلافة سنة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنة ١٦٧ هـ ، والصحيح أن وفاة المهدي كانت سنة ١٦٩ هـ (الطبري ١٠ : ١١).

٣٢ – قال بشار (١ : ٢٧٦) :

يا مجلساً ، أكرم به مجلساً   حفّ بريحان وعيش عجاب
بت به أسقى رهاويـــةً   لعيب ست خلقت للعـــاب

وفسر الشارح الرهاوية بأنها الخمر التي تأتي من الرهاء ، وهم حي من مذحج من اليمن . والذي ذكره ياقوت في معجـــم البلدان (الرهاء) أن الخمر الرهـاوية منسوبة إلى الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشـام ، واستشهد لذلك ببيتي ابن مقبل :

سقتني بصهبـاء درياقـة   متى ما تلين عظامي تلن
رُهاوية مترع دنّهــــا   ترجع من عود وعس مُرِن

٣٣ – وقال بشار في مطلع قصيدة يمدح بها داود بن حاتم (١:٢٧٨)

ما ردّ سلوته إلى أطرابه ؟   حين ارعوى، وحدا الصبا بركابه

ومعناه واضح بيّن ، فقد استهلّ الشاعر قصيدته بالغزل ، وهو يتساءل عما ألمّ به ، فردّ سلوته إلى الطرب ، وصحوه إلى الصبابة ، بعد أن أقلع عن العشق، ونزع عن الغواية ، وودّع الجهل الذي فارقه وارتحل، يحدو بركابه . يقال في اللغة : ردّه إلى منزله ، وردّ إليه جواباً ، أي رجع إليه جواباً (لسان العرب) . وهذا المعنى حام حوله بشار ، وأكثر من طرقه ، كقوله (١:٣٥٢) :

أصبح القلب بالبخيلة صبـا   بعدما قد صحا وراجع لبَّا

وقوله (٢ : ١٢٧) :

فتى المرعّث بعد طول تصاح فصبا ، وملَّ مقالة النُّصّاح

ويبدو لنا أن معنى البيت قد غُمّ على الشارح ، فجعل « ما » التي أتى بها الشاعر للاستفهام ، نافية وغيّر لفظ « حين » إلى « حتى » ، ولا حاجة لذلك .

٣٤ – وقال بشار يصف بعيره الذي مضى به إلى الممدوح (١ : ٢٨٢) :

غول البلاد ، إذا المقيل تحرقت آرامه ، وجرت بماء سرابه

(المقيل : الموضع . الآرام : حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها ، واحدها ارم) .

قوله : « وجرت بماء سرابه » لا يتسق مع سائر البيت في صناعة الشعر ، والصحيح : « وجرت نهاءُ سرابه » ، أي أن الصحراء لشدة حرها ، احترقت حجارتها ، وتراكضت فيها غدران السراب التي لاتتراءى إلا في شدة الهاجرة ، وصخد النهار . قال في اللسان : النهي ، بالكسر والفتح ، الغدير ، وكل موضع يجتمع فيه الماء ، والجمع : النهاء . وهذا التصحيح أقرب إلى رسم المخطوطة ، وهو رسم عدّه الشارح تحريفاً ، وعدل عنه . وفي قريب من هذا المعنى يقول بشار (١ : ١٠٩) :

حين قال اليعفور وارتكض الآ لُ بريعانه ارتكاض النهاء

٣٥ – وقال بشار يصف الثور الوحشي وقد فجأه المطر (١ : ٢٨٥) :

حتى إذا طلع الزمان بعيشة فيها ، وسال عليه بعض شعابه

حنف المبيت له بأوجس ليلة من صوت راعده ، ومن تسكابه

ولعل صحة الكلام : « حتى إذا طلع الزمان بغبية » ، قال في

اللسان : الغبية : الدفعة من المطر . والزمان : يقع على الفصل من فصول السنة . ويجوز أن تكون : « حتى إذا طلع الزمان بغبشة » ، والبغشة : السحابة التي تدفع مطرها دفعة . وبذلك يلتقي سقوط المطر ، وسيل بعض الشعاب في البيت . وقد أكثر شعراء العرب في قصائدهم من وصف الثور الوحشي ، وقد فجأه المطر في ظلمة الليل البهيم ، فعاذ بالأرطى والألاء ، خوفاً وإشفاقاً . قال أبو ذؤيب (المفضليات ٢ : ٢٢٦) :

ويعوذ بالأرطى إذا ما شفّه قطر ، وراحته بليلٌ زعزعُ

وقال ذو الرمة :

فبات ضيف ألاء يستغيث به من قطقط في سواد الليل محدور

(القطقط : المطر الخفيف ، وقال الليث : القطاط ، المطر المتفرق المتتابع المتحان) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال النابغة الذبياني :

وبات ضيفاً لأرطاة ، وألجأه مع الظلام إليها وابل سادي

٣٦ – وقال يشبه بعيره بالثور الوحشي (١ : ٢٨٧) :

فكذاك ذلك إذ رفعت قيوده أصلاً ، وميثرتي على أصلابه

والصواب : إذ رفعت قتوده (بالتاء المثناة من فوق) ، قال في اللسان : القتد : خشب الرحل ، ... والجمع : أقتاد ، وقتود . قال النابغة الذبياني :

فعدّ عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة أجُد

وقال المثقب العبدي (المفضليات ١ : ١٢٨) :

فبت وباتت كالنعامة ناقتي وباتت عليها صفنتي وقتودها

وقال الحطيئة (د : ٤٣) :

عذافرة ، حرف ، كأن قتودها على هقلة ، بالشيطان ، جفول

وإذا كان الشارح قد سها عن تصحيح الكلمة في هذا الموضع ، فقد ردَّها إلى الصواب حين وردت مرة ثانية مصحفة في قول بشار (١ : ٣١٠) :

أمقُّ ، غربيٌّ ، كأن قتوده على مُثْلَث يدمى من الحقب حاجبُهْ

وأطال هو والمراجعان في تفسيرها ، وتعداد شواهدها ، وبيان طريقة العرب التي سلكوها في مثل هذا التشبيه .

٣٧ - وقال بشار (١ : ٢٨٧) :

هجر المقامة أن تكون مناخه بأغر تزدحم الوفود ببابه

ولعل الصواب : « هجر المقامة أن يكون مناخُه » ، وأن مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة (انظر مغني اللبيب - بحث أن) . ورواية البيت في كتاب المختار من شعر بشار (ص : ٦٤) :

هجر المقامة لو يكون مناخه بأغرّ تزدحم الوفود ببابه

٣٨ - وقال في مديح داود بن حاتم المهلبي الأزدي (١ : ٢٩٠) :

سهم اللقاء ، إذا غدا في درعه رأبت مشاهده الشـأى برتابه

وكلمة : « سهم » ، مصحفة ، صحتها : « شهم » ، بالشين المعجمة . وفي اللسان : قال الفراء : الشهم ، في كلام العرب ، الحمول ، الجيد القيام بما حمل ، الذي لا تلقاه إلا حمولا ، طيب النفس بما حمل . قال بشار في مديح المهدي (١ : ٣٢٧) :

شهم ، وقور ، يزين غرته حلم ، وزان الوقار ما اجتنبا

وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٤) :

شهم اللقاء ، حليم عند قدرته سيان معروفه في الناس والمطرُ

وللحارث بن حلزة اليشكري (المفضليات ١ : ١٣١) :

أعلا تعديـــا إلى ملـــك شهم المقادة ، ماجد النفسِ

٣٩ — وقال بشار يتحدث عن نشاط ناقته التي تتقدم الإبل (١ . ٢٩٧) :

سقين بحذاء النجاء ، شملة إذا قال يعفور الفلاة تؤوّب

وأشكلت كلمة (سقين) على الشارح والمراجعين ، ويبـــدو لي أن الكلمة مصحفة عن (شقين) بالشين المعجمة ، فبشار يتحدث عن نشاط ناقته ، وقدرتها على السير في الهواجر ، حين يقيل اليعفور توقياً للحر ، ويذكر الشاعر أن النوق قد شقين بها ، فهن لا يستطعن اللحاق بها ، إذ لا يبلغن مبلغها ، قوة وإسراعاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٠ — وقال في صفة سليمان بن هشام بن عبد الملك (١:٣٠١) :

رزين حصاة العلم ، لا يستخفه أحاديث يستوعي عليها المعيّبُ

والعلم في البيت محرفة عن الحـــلم ، والحلم ، بالحاء المهملة المكسورة وسكون اللام : الأناة والتثبت في الأمور ، وذلك من شعار العقلاء ، والرزانة تكون في الأحلام . ويقابل الحلم الجهل والسفه ، قال الفرزدق :

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنـــا جنا إذا ما نجهلُ

وقال جرير (د : ٤١٩) :

الأثقلون حصاة في نديّهم والأرزنون إذا خفّ المجاهيلُ

والحصاة تضاف إلى الحـــلم لأنها منه بسبب ، لا إلى العلم . قال في

اللسان : الحصاة : العقل والرزانة ، يقال : هو ثابت الحصاة ، إذا كان عاقلاً ، وفلان ذو حصاة وأصاة ، أي عقل ورأي .

٤١ — وقال في مديح سليمان (١:٣٠١) :

له كل عـام غزوة بسوّم   يقود المنايا رايُه حين يذهبُ

وأرى أن الصواب : حيث يذهب .

٤٢ - وقال في مديح سليمان (١ : ٣٠٣) :

يزين سرير الملك زيناً ، وينتهي   به المنبر المنصوب في يوم يخطبُ

ولا معنى لكلمة : « وينتهي » في البيت ، ولعل صحتها : « ويزدهي » ، أو « ويبتهي » ، جاء في اللسان (بهأ ، بها) : قال أبو سعيد : ابتهأت بالشيء : إذا أنست به وأحببت قربه . قال الأعشى (د : ٢٠١) :

وفي الحيّ من يهوى هوانا ويبتهي   وآخر قد أبدى الكآبة ، مُغضبُ

وقال الزمخشري في الأساس (بهي) : وفلان يفتخر بكذا ، ويبتهي به ، ولي به افتخار وابتهاء . قال أبو النجم :

ليس المحاذر أن يعدّ قديمه   والمبتهي بقديمه بسواءِ

٤٣ — وقال في صفة صديق له (١ : ٣٠٣) :

عزّني المعروفُ حتى علقت   كل كفّ لي منه بسبب

روى الشارح : « عزني المعروفُ » : فعل ومفعول به وفاعل ، وقال في تفسيره : أي غلبني المعروف . ويبدو لي أن الصواب : « غرّني المعروفَ » ، غرني ، بالغين المعجمة والراء المهملة ، والمعروفَ ، بالنصب .

قال في اللسان : غرَّ الطائر فرخه : زقَّه .... وفي حديث معاوية : كان النبي ﷺ يغر علياً بالعلم ، أي يلقمه إياه . والحسن والحسين كانا يغران العلم غرا . وقد أعاد بشار استعمال هذه اللفظة في قوله :

ولما التقينـــا بالجنينة غرني بمعروفه حتى خرجتُ أفوق

قال في الأغاني (٣ : ٢١٣) : غرّني ، أوجرني ، كما يغرُّ الصبيّ – أي يوجر – اللبنَ .

٤٤ - وقال بشار في بائيته الشهيرة ، يتغزل في مطلعها (١:٣٠٧):

فاقصـر عزامُ الفؤاد ، وإنمـا يميل به أمس الهوى فيطالبـــه

وصواب البيت ما ورد في طبقـــات ابن المعتز (ص : ٢٧) : فأقصر عن داعي الفؤاد ، والعجب أن المراجعين قد عادا إلى طبقات ابن المعتز ، ولكنهما ذكرا أن الرواية فيه : فأقصر عن رامي الفؤاد ، ولم يتضح لي وجه هذه الرواية التي روياها . وداعي الفؤاد : الشوق والصبابة والهوى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٥ – وقال بشار في بائيته ، يصف ماءً ورده في الفلاة (١:٣١٠):

قريب من التغرير ، ناء عن القرى سقاني به مستعمل الليـــل دائبه

ويبدو لي أن الصواب : « قريب من التغـــوير » ، وإنما يوصف ماء الصحراء بالتغوير ، والذهاب في الأرض . يقال : غار الماءُ وغوّر : ذهب في الأرض وسفل فيها . فالشاعر يصف قلة الماء وخفاءه ، وأنه على شفا النضوب .

٤٦ – يسمي الشارح الشاعر العتابي : عمرو بن كلثوم (١ :٤٦، ٧١ ، ٣١٩) وقد نبه المراجعان إلى صوابه في الصفحة ٧١ فقط، حين ذكرا أن اسمه الصحيح : كلثوم بن عمرو .

٤٧ – قال بشار يصف روضاً (١ : ٣٣٥) :

متناهي الريحان يسجد للشمـ ـس مبيناً ، وما عليه انثاب

ولعل الصواب (يسجد للشمس منيباً) ، قال في اللسان : أناب إليه إنابة فهو منيب ، أقبل وتاب ورجع إلى الطاعة . وانتأب الرجل : استحيا ، قال الأعشى :

من يلق هوذة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا

ويقول بشار في شبيه معناه السابق (١:٢٨٥) :

للشمس يسجد طائعاً ريحانه وبيت بأرق ضيفه بذبابه

ويقول في أرجوزته التي مدح بها عقبة بن سلم (٢:٢٢١) :

يلقى الضحى ريحانه بسجد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٨ – قال بشار يتحدث عن شجاعة المهلب بن أبي صفرة وانتصاره على قطري بن الفجاءة (١:٣٤٦) :

حدا بأبي أم الرئال فأجفلت نعامته عن عارض يتلهب

وقد قوّمه المراجعان ، وفسراه ، ورأيت تعزيزاً لما ذهبا إليه أن أذكر أن هذه الرواية الصحيحة قد جاءت في نهاية الأرب (٧: ٩٧) حين مثل النويري ببيت بشار شاهداً لتجنيس المعنى .

٤٩ – وقال في النسيب (١ : ٣٤٨) :

فأرتني ثم شطت شطة تركت قلبي إليها يضطرب

ويبدو لي أن صحة الشطر الأول : « قاربتني ثم شطت شطة » ،وبذلك يتضح معنى البيت ، ويتأتى فيه الطباق بين المقاربة والشط (وهو البعد) . ومثله قول بشار (١:١٧٦) :

خلقت مبـــاعدة مقاربـة حربا ، وتمت صورة عجبا

٥٠ — قال بشار في مطلع قصيدة له (١:٣٥٢) :

أصبح القلب بالنحيلة صبا بعدما قد صحا وراجع لبا

ولعل « النحيلة » محرفة عن « البخيلة » بالباء الموحدة والخاء المعجمة ، وهي صفة ألف بشار أن يصف بها محبوبته على طريقة العرب في التنزل ، قال (٢:١٢٣) :

من هوى عبدة البخيلة إني لا أرى غيرها لقلبي رواحا

وقال (٢: ١٢٧) :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ألف الصلاة وعاذ بالمسباح

٥١ — وقال (١: ٣٥٢) :

تلك عبّادة التي لم تَنَلْه غيرَ ما أصبحت لعينيه نصبا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وضبطت كلمة « تنله » ضبطاً يجعلها مأخوذة من « نال » الثلاثي ، وصحتها أن تكون مضارع الفعل الرباعي « أنال » .

٥٢ — وقال (١:٣٥٣) :

يوم قامت مختـــالة في حقاب ليتني كنت بعض تلك الحقاب

والحقاب (بوزن كتاب) : شيء تعلق به المرأة الحـــلي ، وتشده في وسطها ، وجمعه حقب (بوزن كتب) . فالحقاب مذكر ، وبذلك يصحح شطر البيت : « ليتني كنت بعض ذاك الحقاب » .

٥٣ — وقال (١ : ٣٥٧) :

لا يخش قتـلي حين شـ ت ، وهل يخاف الأشيب

ولعل الصواب : « لا يخش َ مثلي » ، بالميم والثاء المثلثة .

٥٤ — وقال (١ : ٣٦١)

يا ليت لي قلباً بقلب بثيب أو ليت لي حباً بحبي ينيب
ملت قلبي ، لا يمل الهوى يا طول إغرامي بمن لا يجيب

ضبط « قلبي » في البيت الثاني ، مضافاً إلى ياء المتكلم ، وضبط « لا يمل » بالبناء للمجهول ، وسياق الكلام يقتضي أن يقال : « ملت قلباً لا يمل الهوى » ، (بتجريد قلب من ياء المتكلم ، وبناء يمل للمعلوم) . فالشاعر في البيت السابق يتمنى أن يستبدل بقلبه وبحبه لما كبداه من المشاق ، فضاق ذرعاً بهما ، ومل قلباً لا ينفك متعلقاً بالحب ، نازعاً إلى العشق .

٥٥ — وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (١ : ٣٦٨) :

فقلت له : قد فارقت وحدهما . . . .

ولعل الصواب : « قد قارفت » بتقديم القاف ، أي أن أم المهجو قد قارفت المعصية ، وارتكبت الاثم مع الشاعر . وفي هذا ما فيه من لاذع الهجاء ، وتأكيد الشتم .

٥٦ — وقال في النسيب بعبدة (١ : ٣٨٠) :

قلت : كلا ، لا بل صفالك حتى زادك الله يا عبيدة حبا

و « حتى » في البيت لا معنى لها ، وهي مصحفة ، صوابها : « حبّي » بالحاء المهملة والباء الموحدة ، وبذلك يتم المعنى ويتضح في الشطر الأول . ويأتي الشطر الثاني دعاء لها .

● ● ●

- للبحث صلة - شاكر الفحام

تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام

للمرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي

الأستاذ محمد أحمد دهمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يزورني الأرق في بعض الليالي فآخذ بعض الكتب أرشف من معينها حتى يغلبني النوم ، ومما كنت أنهل من فوائده وفرائده كتاب الأعلام للعلامة المحقق الأستاذ خير الدين الزركلي ، هذا الكتاب الذي سد فراغاً كبيراً في اللغة العربية وأجمع الباحثون والعلماء على إطرائه وتقدير جهود مؤلفه .

في أثناء المطالعة فيه كان يقع نظري على ما يجعل في نفسي شكاً فيه فكنت أخط على هامش بعض صفحاته خطاً بالقلم الرصاص حتى لا يضيع موضع الشك لأرجع إلى تحقيقه في وقت آخر ، وكان بعض ما أشك به أبقيه في حافظتي حين لا يكون لدي قلم قريب مني أشير به . وطال الأمد على ما كتبته على الهامش وفر مني بعض ما كان في الحافظة فرأيت من الأفضل أن أسجل هذه الملاحظات خوف فرارها وضياعها وشرعت بالكتابة في هذا الموضوع لأقدمها إلى المؤلف .

ولم أكد أشرع في العمل حتى فوجئت بوفاة المؤلف رحمه الله رحمة واسعة فوقفت عن العمل لمرض عرض لي . وقد تجمع لدي ما أقدمه الآن ليبقى كتاب الأعلام خالداً خالصاً من الشوائب ، وقد قال مؤلفه في آخر مقدمة الطبعة الثانية ص ١٦ :

« أما وقد مضيت فيما شرعت فيه ، فما علي لتكون الخدمة خالصة للعلم إلا أن التمس ممن حذقوا التاريخ ومازوا لبابه من قشوره وكان لهم من الغيرة عليه ما يحفزهم إلى الأخذ بيده أن يتناولوا الكتاب ، منعمين ، مفضلين ، بنقد خطأه ، وعدل عوجه ، وبيان ما يبدو لهم من مواطن ضعفه . وقديماً قال إبراهيم الصولي : « المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه » . وهذا ما أقدمه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الجزء الأول

ج ١ / ص ٢٥

● ذكر في ترجمة ابن الأجدابي أنه توفي نحو سنة ٦٥٠ هـ

— الصواب : في معجم المؤلفين أنه توفي قبل سنة ٦٠٠ هـ وهو أقرب للصواب لأن ياقوت الحموي ترجمه في معجم البلدان (مادة أجدابية) ولم يذكر وفاته ، وياقوت توفي سنة ٦٢٦ .

ج ١ / ١٠٥

● جاء في ترجمة أحمد بن حجي الحافظ المؤرخ أنه ألف كتاباً في التاريخ ذكره تلميذه ابن شقدة ، وقال : إنه ابتدأ بحوادث سنة

(٧٦١) وختمه سنة وفاته [أي سنة ٨١٦] ثم أكمله ابن شقدة إلى سنة (٨٤٠)

ـ الصواب : هذا ما جاء في ترجمة أحمد بن حجي ولكن المؤلف ترجم ابن شقدة في ج ٤ / ١٢٣ وقال : إن وفاة ابن شقدة سنة ١١٦٠ فإذا أسقطنا من هذا العدد سنة وفاة أحمد بن حجي التي هي سنة ٨١٦ فإنه يبقى ٣٤٤ سنة ، فهل عاش ابن شقدة أكثر من (٣٤٤) سنة حتى تتلمذ لابن حجي ؟ مع أن المؤلف يقول عن ابن شقدة توفي عن ٩٠ سنة . ولذلك فإن تلمذة ابن شقدة لأحمد ابن حجي خطأ واضح يجب حذفها والمؤلف ذكر في ترجمة ابن شقدة أنه ألف « المنتخب » اختصر بـه شذرات الذهب لابن العماد ، ولم يذكر أنه ذيل على تاريخ ابن حجي .

ج ١ / ١٧٤

● ورد في ترجمة ابن زنبل اسم كتاب : سيرة السلطان سليم (خ)

ـ الصواب:هذا الكتاب طبع قبل ٨٠ عاماً طبعة حجرية وأعيد طبعه منذ بضع سنين وهذا الكتاب روائي لا علمي ألفه بعض المتنين بالقصص وقد انخدع بعض المؤلفين المعاصرين فجعلوه من المصادر التي يرجع إليها ، مع أنه كتاب روائي قصصي نسب إلى ابن زنبل كما نسبت قصة عنـترة إلى الاصمعي .

أثبتنا هذه الملاحظة هنا كيلا ينخدع أحد بالنقل عنه ظناً منه أنـه مصدر صحيح .

ج ١ / ٢٤١

● جاء في ترجمة نصر الدولة أنه ملك ٥١ سنة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ والصواب : أنه ملك ٥٣ سنة . انظر تاريخ ميافارقين للأزرقي ج ١ / ٢٤٢

● جاء في ترجمة أحمد المكتبي : له كتب منها حاشية على شرح الخضري على شرح ابن عقيل .

ـ الصواب : من المعلوم أن للخضري حاشية على شرح ابن عقيل وليس له عليها شرح . وصواب العبارة أن تكون حاشية على حاشية الخضري ، وهذا غريب ونادر وقلما يضع العلماء حاشية على حاشية .

في الجزء الثاني

ج ٢ / ١٨

● ورد في ترجمة الملك الظاهر برقوق أنه خلع سنة ٧٩١ وأعيد الصالح فخرج خلسة إلى الكرك فامتلكها وزحف على دمشق فدخلها فزحف عليه الصالح بجيش فظفر برقوق وعاد إلى مصر سلطاناً .

ـ الصواب هذا ما جاء في الأعلام ، والحقيقة أنه ألقي القبض على الظاهر برقوق في القاهرة واعتقل ثم أرسل إلى الكرك فسجن بها ثم ظهر له أنصار في الكرك ساعدوا على نجاته من السجن والاعتقال ، وقدم مدينة دمشق بجيش صغير فدخلها وقد فتحت له أبوابها ولكن بعض جنوده اعتدوا على بعض الباعة فقام إليهم العوام بالحجارة والمقاليع فطردوهم من دمشق إلى خيمة السلطان برقوق ونهبوا خيامهم فاخفق السلطان بهذا العمل وفشلت سياسته وانسحب إلى مرج الصُفّر (شقحب) وهناك التقى بالجيش المصري الذي حضر للقضاء على حركته فانتصر عليه .

انظر النجوم الزاهرة ، وولاة دمشق في عهد المماليك لمحمد أحمد دهمان .

ج ٢ / ٣٥

● جاء في ترجمة ابن قاضي شُهبة أن له من المؤلفات : مدارس دمشق وحماماتها ، وقد جاء في أسفل الصفحة في تعداد مصادر هذا البحث مجلة المجمع العلمي (٤٢/٢٣٣) فرجعت إليها وإذا فيها مقال لمحمد أحمد دهمان كاتب هذه التصحيحات الذي أثبت في مقاله أن مؤلف هذه الرسالة هو الحسن بن أحمد بن زفر الأربلي وهو الذي حقق هذه الرسالة ونشرها في مجلة المجمع ثم نشرها مستقلة وقد ترجمه مؤلف الأعلام في ج٢ ص١٩٥ وقال عنه : له كتاب مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها (ط).

ج ٢ / ٨٤

● الشريف ثُقبة بضم الثاء

— الصواب : ثَقبة بالفتح انظر : المنهل الصافي ١ / ٢٤٣ والضوء اللامع ١ / ٢٦٦

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ٢ / ٩٥

جاء في ترجمة الأشرف جان بلاط ما يلي :

● جان بلاط بن يشبك الأشرفي أبو النصر ، من ملوك الشراكسة المماليك بمصر والشام ، اشتراه الأمير يشبك بن مهدي الشركسي .

— الصواب : جان بلاط بن يشبك ، ويشبك بن مهدي اسمان من أسماء المماليك الشراكسة ، والمملوك عادة يكون مجهول الأب ولذلك يقال فلان بن عبد الله لكل مملوك مجهول الأب . وفي العهد المملوكي لما كثر المماليك في مصر والشام وصاروا بالألوف صاروا ينسبون إلى من لهم علاقة كبرى بهم وخصوصاً أسيادهم الذين دخلوا تحت رقهم

فيقال : جان بلاط من يشبك الأشرفي ، يعني جان بلاط من مماليك يشبك الأشرفي ، وكذلك يشبك من مهدي ولا يقال يشبك بن مهدي لأنه ليس أباً له وإنما هو من مماليكه . وهذه ناحية هامة قل من انتبه إليها من ينتسب إلى التاريخ .

ج ٢ / ١٠٩

● جاء في ترجمة جرم بن ربان بن حلوان ، من بني الحافي .

- تكررت في الكتب العربية القديمة وفي كتاب الأعلام كلمة الحافي فتارة تكتب الحافي بالياء وتارة تحذف منها الياء فتكتب : الحاف . انظر ج ٢ / ٣٧٢ من الأعلام . وبما أن كتاب الأعلام كتاب عصري فيجب أن توحد فيه هذه الكتابة فتكتب حيثما وردت بالياء أو بحذفها . والأولى الحذف . انظر باب الوقف في آخر شرح قطر الندى لابن هشام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ٢ / ١٤٩

● حبيش بن محمد الكتاني المغربي . ورد لفظ الكتاني مرتين

- الصواب : الكتامي بالميم قبل الياء وهو حبيش بن محمد بن صمصامة الكتامي نسبة إلى قبيلة كتامة من البربر . انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٣ / ٤١٨ ، وأمراء دمشق في الإسلام للصلاح الصفدي وفيه : « حبيش بن محمد بن الصمصامة القائد ابن اخت أبي محمود الكتامي المغربي » وتاريخ أبي يعلى حمزة بن القلانسي ٩ و ١٠ ، والكامل لابن الأثير ٨ / ٦٤٢ و ٩ / ٧ و ١٢٠ و ١٢١

ج ٢ / ١٧٥

● ورد في ترجمة الحجاج الثقفي أنه انصرف إلى بغداد في ٨ أو ٩ رجال الخ ....

ـ الذي يلفت النظر أن بغداد لم تكن بنيت حينئذ .

ج ٢ / ٢٠١

● قبل هذه الصفحة صفحة مصورة رقم الصورة ٣٤١ فيها خط ملك النحاة وأسفل هذه الصفحة ما يلي : لمحمد بن أبي القاسم النفوسي .

والذي بخط ملك النحاة رقم اللوحة ٣٤١ النفلوسي (السطر الرابع) والذي في معجم ياقوت (النفوسي) وهي جبال في المغرب بعد افريقيا عالية .

ـ وملاحظتنا هنا أن الموجود بخط ملك النحاة (النفلوسي) لا (النفوسي)

ج ٢/ ٢١٢

● ورد فيها : ابن أبي حُصَينة ضبطها المؤلف بضم الحاء بالشكل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ الصواب : صححها الأستاذ الميمني بأنها بفتح الحاء وأن صوابها حصينة كجميلة . انظر مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٣٥ ص ٦٩٧ .

ج ٢ / ٢٤٥

● جاء في ترجمة حسني الزعيم ما يلي : وسار الركب إلى قلعة المزة التي تبعد حوالي عشرة كيلو مترات عن دمشق .

ـ صوابها خمسة كيلو مترات .

ج ٢ / ٣١٠

● في ترجمة حمزة بن علي . فاضطر حمزة إلى الرحيل ولحق به بعض اتباعه إلى بلاد الشام واستقر أكثرهم في المقاطعة التي سميت بعد ذاك جبل الدروز في سورية ، وقال في تعليقات ص ١١٣ قريباً من ذلك .

ـ الصواب : أن الدروز كان استقرارهم أولاً في لبنان كجبال كسروان ولم يتديروا في حوران إلا من عهد غير بعيد ، ففي سنة ١١٢١ هـ = ١٧١٠ م عظم أمر اليمنية في لبنان فجاروا على القيسية وآذوهم ولم يبقوا لهم حرمة فأنفذ الأمير حيدر الشهابي إلى القيسية أن يتجمعوا في رأس المتن ثم انتقلوا إلى عين دارة . واستعان اليمنيون بوالي صيدا بشير باشا ووالي دمشق نصوح باشا واتفقوا معهما على الايقاع بالقيسية ، ولكن القيسية باغتوا اليمنيين بقيادة الأمير حيدر في عين دارة واعملوا فيهم السيف وأبادوا أمراء آل علم الدين رؤساء اليمنيين ، فنزح اليمنيون على أثرها إلى جبل بني هلال في حوران المسمى الآن بجبل الدروز أو جبل العرب بعد أن خربت ديارهم وأبيدت امراؤهم وكان هذا الجبل يكاد يكون خالياً فسكنوه وتدبروه إلى الآن وطردوا سكانه الأصليين الضعفاء وتعرف هذه الحادثة بوقعة عين دارة وكانت سنة ١١٢٢ هـ = ١٧١١ م يراجع في تفصيل ما ذكرنا في خطط الشام ٢/ ٢٨٨ الطبعة الأولى

ج ٣/١٣٣

● جاء في ترجمة سعد الدين الجباوي بأنه توفي سنة ٦٢١

ـ الصواب أن أسرة سعد الدين الجباوي أصبحت أسرة صوفية شهيرة في دمشق منذ القرن العاشر الهجري، وحسب ماورد في الكواكب السائرة ج ١٧٥/١ أن وفاة حسن بن محمد بن سعد الدين الجباوي كانت سنة عشر وتسعمائة ولذلك يظن بأن جده سعد الدين كان قبل سبعين سنة تقريباً لا كما ورد في الأعلام . ولم يترجم صاحب الكواكب السائرة لسعد الدين هذا ترجمة مستقلة بل ذكره في ج ١٧٥/١ مع ترجمة حفيده حسن بن محمد بن سعد الدين ولم يذكر سنة وفاته . ولم يذكر مؤلف الأعلام مصادره

في هذا البحث . وجاء في ترجمة المذكور ص ١٣٤ من الأعلام أنه من أهل جبا من قرى دمشق . والصحيح أن جبا من قرى حوران .

في الجزء الثالث

ج ١٦٤/٣

● جاء في ترجمة سلطان بن أحمد المزاحي : له مؤلف في القراءات الأربع الزائدة على العشرة ، لعله رسالة التجويد .

ـ الصواب : ينبغي حذف كلمة «لعله» ووضع واو مكانها لأن علم التجويد غير علم القراءات وإن كان بينهما ملابسة كعلمي النحو والصرف ، وكتابٌ يبحث في القراءات الأربع الزائدة على العشر لا يكون رسالة .

ج ٢٥٠/٣

● ذكر قرية بلدة ، وقد أثبتها ياقوت بلدا بالألف في مادة « بلدان » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الجزء الرابع

ج ٥٤/٤

● عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة ، وفاته ٦١٤ هـ ١٢١٧م

ـ الصواب في معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي المستشرق زامباور أن وفاته سنة ٥٩٢ هـ كما ورد في صفحة ١٢٢ ، وفي كتاب الدول الإسلامية تأليف ستانلي لين بول أن وفاته سنة ٥٩١ هـ كما في الصفحة ١٠٧ من الجزء الأول .

ج ٧٠/٤

● جاء في ترجمة أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل أن له كتابين في

تاريخ دمشق أحدهما كبير في خمسة عشر جزءاً والثاني في خمسة أجزاء .

ـ الصواب أنه اختصر تاريخ دمشق لابن عساكر اختصارين أحدهما كبير والاختصار الآخر صغير وقد ذكر أحدهما قبل ثلاثة أسطر .

وذكر أن له كتاب أبرز المعاني ـ خ

والصواب إبراز المعاني كما في كشف الظنون وقد طبع هذا الشرح

ج ٩٤/٤

● جاء في ترجمة الأوزاعي مايلي : كتاب محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي . نشره الأمير شكيب أرسلان ولم يعرف مؤلفه والمه لصالح بن يحيى .

ـ والصواب أن هذا الكتاب تأليف : أحمد بن محمد ... بن زيد الموصلي الدمشقي كما حققت ذلك في مقالة نشرتها في مجلة المجمع العلمي ج ٢٢ ص ١٨٧

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ١١٩/٤

● جاء في ترجمة عبد الرحيم الأسنوي : من كتبه والمبهات على الروضة .

ـ الصواب : « المهات على الروضة » ، ويوجد كتاب آخر للعراقي اسمه مهات المهات ولابن الوكيل كتاب مختصر المهات . انظر كشف الظنون ١/ ٩٣٠

ج ١٢٤/٤

● جاء في ترجمة ابن الفُوطي ج ١٢٤/٤ ما يلي : له (مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب ـ خ) المجلد الرابع منه وهو كبير جداً قيل في خمسين مجلداً .

ـ الصواب : لقد طبع هذا المجلد في أربعة مجلدات ، طبعته وزارة

الثقافة والارشاد في دمشق ، وأمامنا الآن القسم الثالث من الجزء الرابع طبع سنة ١٩٦٥ والقسم الرابع من الجزء الرابع طبع سنة ١٩٦٧ .

ج ١٦٢/٤

● وجاء في ترجمة عبد القادر بدران أنه ولي إفتاء الحنابلة .

- والصحيح : انه لم يتول هذا الإفتاء وكان المفتي في عصره الشيخ مصطفى الشطي كما في مختصر طبقات الحنابلة للشيخ جميل الشطي ص ١٧٦ و ١٧٧ الطبعة الأولى سنة ١٣٣٩ هـ مطبعة الترقي .

ج ١٦٣/٤

● وجاء في ترجمة عبد القادر بدران المذكور أن من مؤلفاته : الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية خ تاريخ . ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال خ . في معاهد الشام الدينية القديمة طبع منه كراسان .

- والحقيقة أن كلا الاسمين لمسمى واحد ، وكنت اتفقت معه رحمه الله على نشر منادمة الأطلال فغير اسمه وسماه الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية وعملت له « كليشة » للطبع ففاجأه الفالج ولم تتمكن من طبع شيء منه ولكن هذا الكتاب طبعه في سنة ١٣٧٥ هـ الشيخ على آل ثاني حاكم قطر سابقاً وجعله وقفاً لله تعالى .

ج ١٦٨/٤

● جاء في ترجمة عبد القادر بن محمد النعيمي أن من كتبه الدارس في تاريخ المدارس – ط – مجلدان .

- الصواب أن كتاب النعيمي اسمه : تنبيه الطالب وإرشاد الدارس ، كما أثبت المؤلف ذلك في أول كتابه ص ٥ وليس لأحد أن يسميه بالدارس ، أما كتاب الدارس فهو تأليف شهاب الدين بن حجي كما ورد في تنبيه الطالب (الدارس) . طبع المجمع العلمي ص ١٤٣ .

في الجزء الخامس

ج ١٧٩/٥

● جاء في ترجمة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي المدلجي .

ـ الصواب : « المذحجي » نبه على ذلك الدكتور عدنان الخطيب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٥ ص ٣٨٣ مستنداً في ذلك إلى جمهرة أنساب العرب .

ج ٣٧٠/٥

● جاء في ترجمة فوزي المعلوف أنه ابن اسكندر عيسى المعلوف .

ـ وهذا سبق قلم والصواب : هو ابن عيسى اسكندر المعلوف ، أحد قدامى أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ٦ / ١٧

● جاء في ترجمة علم الدين البرزالي أنه تولى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق .

ـ الصواب : تولى مشيخة دار الحديث النورية بدمشق

ج ٦ / ٢٤

● جاء في ترجمة الظاهر قانصوه : قانصوه بن قانصوه الأشرفي .

ـ الصواب: قانصوه من قانصوه الأشرفي ، كما مر معنا سابقاً في ص ٣٧٩

ج ٦ / ١٠٠

● جاء في ترجمة المنصور لاشين : لاشين (المنصور) حسام الدين

ابن عبد الله المنصوري من ملوك المماليك البحرية بمصر والشام وهو الحادي عشر من ملوك الترك ويسمى (الروك الحسامي) .

ـ الصواب : هذه العبارة توهم بأن لاشين المنصوري يسمى أيضاً الروك ، والحقيقة أن الروك عملية إدارية وهي أن تمسح الأراضي وتقسم الضريبة عليها بحسب مساحة كل أرض منها وكان الناس قديماً يبتهجون بهذه الطريقة لانصافها وعدالتها . ومن كلام العامة في دمشق حتى اليوم : الحمل على الروك خفيف . وقوله لاشين (المنصور) صوابها (المنصوري) لأنه كان مملوكاً للملك المنصور قلاوون لا أنه هو المنصور .

ج ١٠١/٦

● أسفل الصفحة التعليقة رقم ١ : وانظر معظم قبائل العرب .

ـ خطأ مطبعي والصواب معجم قبائل العرب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ٢١٤/٦

● جاء في ترجمة ابن جبير في تعداد كتبه : « وجد الجوانح في تأبين القرن الصالح » مجموع ما رثى به زوجته أم المجد .

ـ الصواب : في تأبين القرين الصالح .

ج ٢١٧/٦

● ترجمة محمد بن أحمد بن محمد الموصلي الحنبلي أبو عبد الله معروف بشعلة المتوفى [٥٥٦ هـ] ويقال له ابن الموقع ، فاضل له علم بالقراءات وغيرها ، كان أبوه موقعاً عند (خير بك) كافل حلب وهاجر محمد إلى القاهرة بعد زوال الدولة الجركسية وتوفي بالموصل من كتبه (الشمعة المضية لنشر القراءات السبعة المرضية) منظومة رائية في نحو نصف الشاطبية ،

وشرح تصحيح المنهاج لابن قاضي عجلون ، والتلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح ، والفتح لمغلق حزب الفتح وهو شرح لحزب أستاذه أبي الحسن البكري ، وكنز المعاني في شرح حرز الأماني - خ - وشرح للشاطبية في القراءات و (المنقود - خ) قصيدة في النحو .

ـ الصواب : هذا ما جاء في كتاب الأعلام ولكن هذه الترجمة فيها كثير من الأغلاط والاختباط فقد جمع لشخصين مختلفين في الزمن والعصر وجعلها ترجمة واحدة ونسب إليها مؤلفات ليست للمترجم ونحن نترجم كل واحد على حدة ليتضح الفرق بينها وتظهر على الصحة أسماء كتب كل منها وليتلخص من هاتين الترجمتين ما يتناسب مع أسلوب الأعلام .

ترجمة شعلة الموصلي الحنبلي

من شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٨١ سنة ٦٥٦ :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفيها : الإمام شعلة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي الحنبلي المقرىء العلامة شارح الشاطبية ، قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي وغيره وتفقه وقرأ العربية وبرع في الأدب والقراءات وصنف تصانيف كثيرة ونظم الشعر الحسن قال الذهبي : كان شاباً فاضلاً ومقرئاً محققاً ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب ومعرفة تامة بالعربية واللغة وشعره في غاية الجودة ، نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره ونظم كتاب الشمعة في القراءات السبعة وكان مع فرط ذكائه صالحاً زاهداً متواضعاً كان شيخنا التقي المقصاتي يصف شمائله وفضائله ويثني عليه وكان قد حضر بحوثه . وقال ابن رجب له تصانيف كثيرة أكثرها في القراءات منها شرح الشاطبية وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكلامه فيه يدل على تحقيقه

وعلمه وله كتاب فضائل الأئمة الأربعة - قال الذهبي : توفي بالموصل وله ثلاث وثلاثون سنة رحمه الله . انتهى كلام صاحب الشذرات .

وإليك ترجمة ابن الموقع الذي اختلطت ترجمته ومؤلفاته بترجمة شعلة الموصلي لتظهر صحة نسبة مؤلفاته وترجمته منقولة من در الحبب ج ٢ ص ١٦١ .

محمد بن أبي الوفاء

الشيخ كمال الدين المصري الأصل ، الحلبي المولد ، الشافعي الصوفي المقرىء المعروف بابن الموقع ، لأن أباه ، وكان أسلميا ، كان موقعاً عند (خير بك) كافل حلب ، ولما انهدمت الدولة الجركسية هاجر الشيخ كمال الدين إلى القاهرة وجدّ في طلب العلم النقلي والعقلي حتى وجد فأخذه رواية ودراية عن جماعة ، منهم من علماء الطريق صاحب الكرامات أبو السعود الجارحي ، وأزهد أهل زمانه سيدي محمد بن عراق الدمشقي ثم المكي ، وصاحب الحال ابن مرزوق اليمني .

ومنهم : القاضي زكريا الأنصاري ، والشرف عبد الحق السنباطي والسيد الشريف كمال الدين محمد [ابن حمزة الحسيني الدمشقي ، والشيخ كمال الدين الطويل والمسند المقرىء أمين الدين محمد] بن أحمد إمام وخطيب جامع الفخري بالقاهرة ، والدلجي ، والصاني ، وأبو الحسن البكري .

وألف كتباً منها : (شرح تصحيح المنهاج لابن قاضي عجلون) وقد شهد له أبناء عصره في مذهبه بأنه عالي الذروة في التحقيق ، ومنها : (الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية) و (التلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح) و (الفتح لمغلق حزب الفتح) وهو

شرح وضعه على حزب أستاذه أبي الحسن البكري ، وله رسالة سماها (الهام الفتاح بحكمة انزال الأرواح من عالمها العلوي وبثها في الأشباح) وله (الحكم اللدنية والمنازلات الصديقية الصدقية) .

ج ٦ / ٢٦٠

● قال نقلاً عن كتاب « حل الرموز في عقائد الدروز » إن الحاكم أرسل محمد بن إسماعيل إلى بلاد الشام لنشر دعوته ، فنزل بوادي التيم بالقرب من جبل الشيخ وقتل في وقعة مع التتر سنة ٤١١ هـ

ـ الصواب : الحقيقة ان التتر لم يكن لهم وجود في بلاد الشام قبل سنة ٦٥٨ هـ وفي كتاب « ذيل تاريخ دمشق » للقلانسي سنة ٥٢٢ هـ أن بهرام الباطني حدثته نفسه بقتل برق بن جندل ص ٢٢١ أحد مقدمي وادي التيم بغير سبب بل حباً بسفك دمه فخدعه إلى أن حصل في يده فاعتقله وقتله صبراً ولكن أهل وادي التيم ثاروا بمقدمهم جندل وأوقعوا ببهرام الإسماعيلي في التاريخ المذكور وفلوا جيشه . ويظهر أن في الأمر اختلاطاً وعدم تمييز بين الدروز وبين الإسماعلية .

ج ٦ / ٢٧٥

● جاء في ترجمة محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن بلبان « أن له كتاباً اسمه اخصر المختصرات — خ »

ـ الصواب : أن هذا الكتاب طبعه في دمشق وعلق عليه الأستاذ المرحوم الشيخ عبد القادر بدران سنة (١٣٣٩ هـ)

ج ٦ / ٢٧٣

● ورد في ترجمة ابن جابر التباني اسم بطليموس العالم اليوناني الشهير

وكتابته بهذه الصورة مما عمّ الخطأ بها من أكثر الكتاب والأدباء المعاصرين

– الصواب : كتابتها بتقديم الميم على الياء وقد راجعت عدداً من الكتب العربية المطبوعة قبل ستين عاماً كعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء لابن القفطي فلم أجدها إلا بتقديم الميم على الياء . وإن الأستاذ نلينو العالم الإيطالي الشهير كرر هذا الاسم كثيراً في محاضراته في علم الفلك ولم يثبته إلا كما صححناه . وقال الأستاذ محمد كرد علي في تعليقه على أخبار حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ص ٥٣ نقلاً عن تحقيق نلينو عن المعجم الفلكي قال : المـيم في « بطلميوس » قبل الياء .

ج ٦ / ٣٣٥

● وجاء في ترجمة عين الملك أنه ولي نيابات الحاكم في الصالحية والميدان وجبة عسال (من أحياء دمشق)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

– والصواب : انها ليست من أحياء دمشق وإنما هي قرية نائية في جبل قلمون تبعد عن دمشق (٧٠) كم ويسمونها أيضاً جبـة العسال ، ورد ذكرها كثيراً في كتب التاريخ بأنها كانت مركز قضاء ؛ أي كان فيها قاض يحـكم بين الناس ويجري العقود من بيع وشراء وزواج وأمثال ذلك .

أما الجبة التي في دمشق فهي تسمية جديدة منذ عشرين سنة فقط وأصلها أن رجلاً من الجبة علك بستاناً قرب مسجد الشيخ محيي الدين ابن عربي فسمى الناس هذا البستان بستان الجبة ثم قسم أقساماً وجعل دوراً فصار الناس يسمون تلك الجهة بالجبة .

ج ٦ / ٣٤٥

● جاء في ترجمة محمد الخالدي : ونصب شيخاً للمولوية

ـ الصواب : انه لم ينصب شيخاً للمولوية وإنما زاحمهم على هـذه المشيخة لأمور مادية (وكان شديد الفقر) وانضم إليه جماعة من المولوية رأسوه عليهم ثم ضايقه المولويون الذين زاحمهم وخطفوا كلاهه عن رأسه وهو ماش في الطريق والزموه تركها .

ج ٦ / ٣٥٨

● جاء في ترجمة محمد راغب باشا بأنه عين والياً في الشام وأميراً للحج .

ـ الصواب : انه لم تتم هاتان الوظيفتان فقد استدعي وهـــو في الطريق إلى الآستانة قبل وصوله إلى الشام وعين صدراً أعظم في الاستانة (قاموس الأعلام لشمس الدين سامي ، وأعلام النبلاء للطباخ ٣ / ٣٣٢)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ح ٦ / ٣٦١

● جاء في ترجمة محمد رشيد رضا أنه زار بلاد الشام واعترضه في دمشق وهو يخطب على منبر الجامع الأموي أحـــد أعداء الإصلاح فكانت فتنة .

ـ الصواب : انه لم يكن يخطب على منبر دمشق وإنما كان يتكلم في الإصلاح على كرسي ككرسي الوعاظ ، ومثل هذه التهمة نسبت إلى الإمام أحمد بن تيمية بأنه كان يخطب على المنبر والحقيقة أنه كان يتكلم في مسائل دينيـة على كرسي ككرسي الوعاظ الذي يكون عادة في المساجد .

في الجزء السابع

ج ٧ / ١٩٥

● جاء في ترجمة محمد علي حشيشو أنه ذهب إلى القصير على مقربة من حماة فتوفي فيها .

ـ والصحيح أن تكون على مقربة من حمص لأن القصير على مقربة منها من جهة دمشق . وسألت بعض العارفين من أهل حماة هل يوجد قربها مكان يدعى بالقصير ؟ فأجابوا بالنفي .

ج ٧ / ٧٥

● جاء في ترجمة محمد بن علي الحكيم أنه أنشأ المدرسة الريحانيه بدمشق

ـ والصواب : ان الذي انشأها هو الشيخ عبد الجليل الدرا وَوَضعَ لها مديراً فخرياً الشيخ الطيب ، أما محمد بن علي الحكيم فكان معلماً في هذه المدرسة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ٧ / ٢٤٣

● جاء في ترجمة الفارابي : لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب .

ـ والصواب : لا يحفل بأمر مسكن أو ملبس .

في الجزء الثامن

ج ٨ / ٤٣

● جاء في ترجمة كشاجم مايلي : ... ومن أجل كتابه الأخير

ـ والصواب : ومن أجَلّ كتبه كتابه الأخير . وهذا خطأ مطبعي .

ج ٨ / ٣٨

● وجاء في ترجمة محمود بن أحمد العيني مايلي :

وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون

– والصواب : ونظر الأوقاف ولعلّ المؤلف نقل عمن قرأ في ترجمته و « نظر الاحباس » والمراد بها الأوقاف فظن أنها السجون

ج ٨ / ١٦١

● وقبلها بصفحتين أعلى رسم فوق رسم معروف الرصافي :

اللهم العن بني عبيد أعداءك وأعداء بيتك

– والصواب : واعداء نبيك ولا معنى لبيتك هنا . ورقم هذا الرسم (١٣٩٢)

في الجزء التاسع

ج ٩ / ١٨٥

● جاء في ترجمة يحيى بن شرف النووي أن من تآليفه كتاب منار الهدى في الوقف والابتداء للتجويد (مطبوع) .

- والصحيح أن كتاب منار الهدى هو من تصانيف أحمد بن محمد الأشموني كما في معجم المؤلفين لكحالة ٢ / ١٣١

ج ٩ / ٣١١

● وجاء في ترجمة يوسف بن طاهر الخُوَيِّي نقلاً عن الانساب للسمعاني: « وظني أنه قتل في وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ أو قبلها بيسير »

– الصواب : الغُزّ لأنه لم يكن في طوس عرب حتى يعملوا فتنة ؛ والغُزّ نوع من الترك خرجوا في هذا العصر فخربوا البلاد وقتلوا العباد وفعلوا نحواً مما فعله التتار . قال ياقوت في معجم البلدان في مادة نيسابور: « أصابها الغُزّ في سنة ٥٤٨ بمصيبة عظيمة حيث أسروا الملك

سنجر وملكوا أكثر خراسان وقدموا نيسابور وقتلوا كل من وجدوه واسْتَصْفَوْا أموالهم حتى لم يبق فيها من يُعْرَف وخربوها وأحرقوها ، اهـ .

ـ يقول صاحب التصحيحات :

إنهم دخلوا إلى بلاد عديدة من إيران ووصلوا إلى الجزيرة وكادوا يدخلون الشام لولا أن تجمعت ملوك الشام وردوهم على أعقابهم وقد قتل في فتنتهم عدد كثير من العلماء وكانوا تبشيراً وارهاصاً بظهور التتار .

ح ٩ / ١٠٦

● وجاء في ترجمة هنري سوفير أنه عين قنصلاً في بيروت ، له كتابات عن الشرق منها طرفة في خطط الشام ووصف أبنيتها .

ـ والصواب : أنـه ترجم كتاب مختصر تنبيه الطالب للعلموي وأضاف إليه منتخبات من كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي .

وهنا ينتهي ما تهيأ لنا من التصحيحات راجياً من ذوى الفضل التعليق عليها فيما انتوى به القلم ، والله ولي المتقين .

دمشق محمد أحمد دهمان

الكنى والألقاب والأسماء عند العرب

وما انفردت به اليمن

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

شاع عند العرب استعمال الكنى[1] وكادوا ينفردون بها دون غيرهم ، ويستأثرون باستعمالها في أحاديثهم ومخاطبتهم بعضهم بعضاً حتى صار من دواعي الفخر والإعجاب ومايزال في بعض الأقطار العربية أن يكنى الرجل بولده فيقال مثلاً لمن له ولد اسمه عبد الله ، يا أبا عبد الله ، وللمرأة : يا أم عبد الله . وإذا لم يكن للرجل ولد يكنى به فانه يُكنى بأخيه ، وكذلك المرأة ، كما حكى الله تعالى في كتابه الكريم ما قاله قوم مريم

---

(١) الكنى : جمع كنية ، قال نشوان بن سعيد الحميري في شمس العلوم : كنية الإنسان ما يكنى به نحو أبي سعيد ، وأبي بكر ، وأم عمرو ، والمراد بالكنية التنبيه والتعظيم ، وأصل الكنى للعرب لخفة أسمائهم ، وسهولة كلامهم ، فإن نسبوا إلى الكنية نسبوا إلى الاسم الثاني ، فقالوا في النسب إلى أبي بكر : بكري ونحو ذلك ، وكذلك نسب كل مضاف يتعرف بالثاني نحو ابن الزبير ينسب اليه زُبَيْرِى ، فإن كان غير متعرف بالثاني نسبوا إلى الأول نحو عبد مناف وعبد شمس فقالوا : عبدي وربما قالوا : منافي ، وشمسي خشية الالتباس ، وربما بنوا من الاسمين اسماً واحداً فقالوا : عبشمى في عبد شمس ، وعبقسى في عبد القيس ، فإن نسبوا إلى اسمين جعلا اسماً واحداً نسبوا إلى الأخير منها نحو عبد يغوث فقالوا يغوثى .

لما حيينا أتهم بابنها عيسى بن مريم : يا أخت هارون .. الآية[1] وكانت الكنية مشهورة الاستعمال في اليمن ، ولكنها الآن لم تعد مستعملة إلا في منطقة (إب) وللنساء فقط .

وقد اشتهرت في التاريخ الاسلامي أسماء اقترنت بكُنى معينة ثم صارت تلك الكُنى تطلق على من يتسمى بتلك الأسماء ، وإن لم يكن لهم أولاد يحملون الأسماء التي كانت سبباً للتكني بها ، فمن اسمه محمد يُكنى عادة : أبا القاسم ، وإن لم يكن له ولد اسمه القاسم[2] ، وإبراهيم يُكنى أبا أسحاق أو أبا أسماعيل ، وإسحاق : أبا يعقوب ، وعبد الملك : أبا الوليد ، وزيد : أبا اسامة ، وهلم جرا .

وهناك أسماء تُكنى أحياناً بأسماء آبائها ، فمن اسمه محمد يُكنى أبا عبد الله ، وعمر يُكنى : أبا الخطاب ، وعثمان : أبا عفان ، والحسن والحسين : أبا علي ، وموسى : أبا عمران ، ويوسف : أبا يعقوب ، وأبا الحجاج .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتوجد أسماء اقترنت بكنى لا تعرف أسباب التكني بها ، وهل جاءت من قبل الآباء أم من قبل الأبناء ؟ أو أن هناك أسباباً أخرى غير معروفة ؟ مثل أحمد فإنه يُكنى : أبا العباس ، وأسعد ونصر : أبا الفتح أو أبا عمر ، وأيوب : أبا الخير ، والحسن : أبا محمد أو أبا السعود ، وسليمان : أبا الربيع ، وطاهر : أبا الطيب ، ومُسَلَّم :

(١) سورة مريم ٢٨

(٢) الألف واللام التي تدخل على بعض أسماء الاعلام كالحسن والحسين والعباس والقاسم والمحسن والمطهر ، وكذلك السيدة — كالسيدة بنت أحمد الصليحي زوج الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي — تسمى أل التحليّة .

أبا الغمر ، ونجيب : أبا الهيجاء ، ونشوان : أبا سعيد ، والنعمان : أبا عبد الله .

وثمة أسماء تكنى بأسماء القبيلة أو العشيرة أو الرهط مثل شعيب فانه يكنى : أبا مدين . وبعض الأسماء تُكنى بصفاتها مثل أبي بكر فأنه يُكنى : أبا العتيق ، وابراهيم : أبا خليل ، وإسماعيل : أبا الفدى ، وعلي : أبا تراب ، وعمر : أبا حفص .

أما الألقاب فلم يكن للعرب بها اهتمام أو التفات ، ولم تظهر فيهم الا منذ بداية الدولة العباسية بعد اختلاطهم بالفرس وغيرهم من الأمم التي كانت تمجد السلطان وتعده ظل الله في أرضه ، فكان لخلفاء بني العباس ألقاب أطلقوها على أنفسهم مثل السفاح ، والمنصور ، والهادي ، والمهدي ، والرشيد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمستنصر ، الى غير ذلك من الألقاب التي يطول ذكرها . وسار على نهجهم الامويون في الأندلس ومن أتى بعدهم من ملوك الطوائف ، حتى انتهى أمر الألقاب في عهد ملوك الطوائف الى أن صارت موضع سخرية ومجال استهزاء على حد قول شاعرهم ، الحسن بن رشيد القيرواني :

مما يزهدني في أرض أندلس ... أسماء معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخاً صولة الاسد

وكان أكثر من استعمل الألقاب في الممالك الاسلامية هم ملوك بني بويه ، والفاطميون ، والأيوبيون ، والمماليك ، وسلاطين آل عثمان . وكذلك أمراؤهم ووزراؤهم ورجال دولتهم ، فقد أسرف هؤلاء جميعاً في حمل الألقاب حتى غدت لهم كالأغلال لا ينفكون عنها .

وإذا ألقينا نظرة على ما استعمل من الألقاب في اليمن لوجدنا أن ملوكها وائمتها كانوا مقتصدين في استعمال الألقاب ، ففي عهود ما قبل الاسلام كان لملوك اليمن كما هو مذكور في كتب التاريخ ألقاب تطلق عليهم بحسب مدى نفوذهم وسعة ملكهم ؛ فالملوك الذين كانوا يحكمون ما يعرف باليمن تاريخياً وجغرافياً يلقبون بالتبابعة (جمع تُبَّع)، والملوك الذين كانوا يحكمون أقاليم من اليمن أو مخاليف منه يلقبون بالأقيال وقيول (جمع قَيْل) أو (عباهل) جمع عَبْهَل - وكان هذا اللقب الأخير خاصاً بملوك مخلاف حضرموت - وكان مَنْ دون هؤلاء وأولئك في المنزلة والرتبة وسعة النفوذ يلقبون بالأذواء (جمع ذو) مثل (ذو سَحَر) و (ذو يَهَر) و (ذو جَدَن) و (ذو يَزَن) الى آخر هذه الأذواء[١] المعروفة .

وكان الأئمة - وحكمهم في اليمن أطول من حكم غيرهم - غير مهتمين بالألقاب ، فقد كان الإمام إذا ما بويع إماماً يختار لنفسه لقباً واحداً فقط يضاف إلى لقب (أمير المؤمنين) الذي كان في اليمن مقصوراً على الأئمة وحدهم تقريباً . والألقاب المشهورة فيهم[٢] هي الهادي ، والناصر ، والمنصور ، والداعي[٣] والمهدي ، والمتوكل ، والمؤيد . ولم

---

(١) ومنهم الأذواء الثامنة من حمير ، قال نشوان الحميري : ولا يصلح الملك لمن ملك من ملوك حمير إلا بهم حتى يقيمه هؤلاء الثمانية وإن اجتمعوا على عزله عزلوه . (ملوك حمير وأقيال اليمن - ١٥٧) .

(٢) وهناك ألقاب غير مشهورة تلقب بها بعض الأئمة مثل المرتضى ، والمختار ، والمعتضد ، والمنتصر ، والمحتسب ، والواثق .

(٣) ويلقب بالداعي أيضاً من يقوم بأمر الإمامة احتساباً إذا خلت البلاد من إمام حتى يتم اختيار إمام تتوفر فيه شروط الإمامة المعتبرة في الإمام الواجب اتباعه .

يكن لقب (صاحب الجلالة) معروفاً عند أئمة اليمن وملوكها إلاّ منذ عهد الأمام يحيى بن محمد حميد الدين حينما أخذ بعض اليمنيين في تقليد بعض الأساليب الحديثة التي أخذها العرب عن الغربيين ، ثم أخذناها منهم بغير تدبر لمعناها ، ولا فهم لمدلولها ، وكان الأمام يحيى بن محمد حميد الدين أول أمام في اليمن أطلق عليه هذا اللقب .

لم يكن لأبناء الأئمة ألقاب خاصة بهم يعرفون بها غير أنه منـــذ المائة الحادية عشرة بدأ يطلق على من يقود منهم الجيوش لقب (سيف الاسلام) ، ثم أخذ استعمال هذا اللقب في الاتساع حتى صار يطلق على كل من بلغ الحلم من أولاد الأئمة الذكور ، على أنه كان يلقب به نادراً من لم يكن من أولاد الإمام(١)

وظهر في السنوات الأخيرة من حكم الإمامة في اليمن استعمال لقب (صاحب السمو) لأبناء الإمام يحيى ، ثم لقب (الأمير) مع أن لقب أمير كان يطلق على قادة الجيوش ، كما كان يطلق أيضاً على الموالي(٢) .

كذلك فإن مذهب الزيدية في اليمن ، وهو مذهب الأئمة ، لا يقر نظام ولاية العهد ، ولا يأخذ به مطلقاً ، وكان الأئمة يتحاشون أن يؤثر عنهم ذلك لأن من أعظم الأشياء التي نقموا من معاوية بن أبي سفيان سنّه ولايةَ العهد في الاسلام وأخذه البيعة لولده يزيد بن معاوية ، وجعلَ الخلافة والإمامة العظمى وراثية حتى صارت الخلافة ملكاً عضوضاً ، مع أن بعض

(١) مثل سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين (١٢٧٧ – ٥١٣٥٣) .

(٢) مثل الأمير الماس المتوفى سنة ١١٧٣ مملوك للإمام المهدي العباس ، والأمير صمصام والأمير عنبر ، وهما مملوكان للإمام يحيى حميد الدين .

الأئمة كانوا يورثون الإمامة في أعقابهم ، وكان يتم ذلك بصفة غير معلن عنها بأن يتفق بعض من العلماء أو كثير منهم مع أعيان البلاد على اختيار ابن الإمام ليكون خلفاً لأبيه الإمام بعد وفاته تحقيقاً لرغبة الإمام في انتقال الإمامة إلى ابنه وذلك بأن يلزم ابنه بالتقرب إلى العلماء ووجهاء البلد ويتودد اليهم ويغدق عليهم العطايا حتى يستميلهم اليه فيقفوا إلى صفه بعد وفاة والده ، ويقطعوا على الطامعين في الإمامة المتربصين لوفاة الإمام القائم الطريق فلا يكون هناك خيار أمامهم إلا الاعتراف بالأمر الواقع .

وظلت الأمور تسير على تلك القاعدة المتبعة في المذهب الزيدي حتى عهد الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين فأطلق الناس ، لا سيما رجال الدولة وأعيان البلاد ، على ابنه الأكبر الإمام أحمد لقب (ولي العهد) للمرة الأولى في تاريخ الأئمة في اليمن ، وكان الإمام يحيى يظهر امتعاضاً في الظاهر من إطلاق هذا اللقب على ابنه ، ويحوه من الأوراق التي تقدم اليه حتى لا يتهم بأنه نقض القاعدة الزيدية وخالف طريقة آبائه ، ولكنه كان راضياً في قرارة نفسه بأن يكون ابنه إماماً بعده ، حتى انه لم يعترض ولم ينكر على بعض من قام من رجال دولته بمبايعة ابنه أحمد ليكون بعد وفاة والده إماماً .

فلما ولي الإمام الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين الأمر بعد مقتل أبيه سنة ١٣٦٧ ه خرج عن القاعدة المتبعة ووافق على طلب من بعض العلماء وأعيان البلاد بأن يجعل ابنه محمداً البدر ولياً لعهده ، كما وافق على أخذ البيعة له من علماء اليمن ورؤسائها نكاية باخوته الذين كانوا غير راضين عن الإمام أحمد نفسه في أن يكون إماماً — لولا مقتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧ه. وقيام الإمام الهادي عبد الله بن أحمد الوزير إماماً ، الأمر الذي جعل

إخوته يضعون أيديهم في يده مبايعين له بالإمامة خوفاً من خروج الإمامة من أيديهم لو استمروا في منازعتهم ومنافستهم له .

أما بالنسبة للبدر فقد كان إخوة الإمام أحمد مجمعين على عدم صلاحه للإمامة . ولكن قوة نفوذ الإمام أحمد في القبائل والجيش وبين العلماء أفسح المجال أمام ابنه وقضى على معارضيه من إخوته فخلا له الجو .

وكان البدر أول إمام يتم مبايعته إماماً في عهد والده ليخلفه بعد وفاته وآخر إمام في تاريخ الإمامة في اليمن ، إذ لم يدم حكمه إماماً بعد موت والده سوى بضعة أيام فقط . ثم قامت حركة الجيش صبيحة يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ الموافق ٢٦ أيلول سنة ١٩٦٢ فأطاحت بالنظام الملكي وأحلت محله النظام الجمهوري .

وأما الملوك الصليحيون فكان لقبهم الشائع فيهم والذي يطلق على كل قائم منهم هو (الداعي) بيد أن الرسائل التي كانت توجه إليهم من المستنصر الفاطمي كان يتصدرها عدد كبير من الألقاب الفخمة (١) كما أنهم كانوا يكتبون رسائلهم إلى المستنصر فيغدقون عليه الألقاب الكثيرة .

وفي عهد بني أبي أيوب كانت ألقاب توران شاه حينما قدم إلى اليمن حاكماً لها (السلطان المعظم شمس الدين) ثم خلفه في ولاية اليمن أخوه طُغْتُكين بن أيوب وكان يطلق عليه (الملك العزيز سيف الاسلام) وفي معجم الألقاب لابن الفوطي: سيف الاسلام العزيز أبو الفوارس طُغْتُكين بن أيوب بن شاذ الدويني ملك اليمن)(٢).

---

(١) يمكن الرجوع إلى كتاب «الصليحيون والحركة الفاطمية» للدكتور حسين الهمداني ففيه عدد من الرسائل ذكرت في ملاحق الكتاب .

(٢) الجزء الرابع القسم الأول ص ٤١٦ .

وكان ملوك بني رسول يلقبون أولادهم بألقاب تطغى على أسمائهم وتقرن بلقب (الملك) فإذا ما ولي أحدهم الملك أضيف إليه لقب (السلطان). والألقاب المتداولة فيهم هي : المنصور ، المظفر ، الأشرف ، المؤيد ، المجاهد ، الأفضل ،الناصر ، الظاهر ، المفضل ، الفائز ،المسعود. وكان يطلق على كبار رجال دولتهم (الأمير) مثل الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي والأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول .

وفي عهد ملوك بني طاهر كان يقال لهم السلطان . والألقاب التي تلقبوا بها هي : المنصور ، والمجاهد ، والظافر .

وإذا تجاوزنا حدود ذوي الشأن من الأئمة والملوك والسلاطين والأمراء والوزراء الذين كانوا يرفلون في سرابيل الألقاب السابغة الفضفاضة إلى من عداهم من الفقهاء والعلماء ورجال الفكر والأدب نجد أن لكل اسم لقباً يعرف به ، وقد يشترك في اللقب الواحد اسمان فأكثر . وقد تتبعت ماورد من الألقاب المستعملة عند اليمانيين في كتب الطبقات والتراجم والأسماء التي تطلق عليها فرأيت انها لاتخرج عن دائرة ما هو مذكور هنا :

بدر الدين : يطلق على إبراهيم .

بهاء الدين : يطلق على محمد .

تاج الدين : يطلق على زيد .

تقي الدين : يطلق على عمر ، وعلي ، وعمران .

جمال الدين : يطلق على محمد ، وطاهر ، وشعبان .

حسام الدين : يطلق على حميد ، كما يطلق على حميد أيضاً محيي الدين .

رضي الدين : يطلق على أبي بكر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شهاب الدين : يطلق على أحمد .

صارم الدين : يطلق على داود .

ضياء الدين : يطلق على بشر .

عز الدين : يطلق على عبد العزيز .

عفيف الدين : يطلق على عبد الله ، وعبدالرحيم ، وعبد اللطيف ، ومسعود

غياث الدين : يطلق على أحمد ، لطف .

نظام الدين : يطلق على من اسمه علي .

وجيه الدين : يطلق على من اسمه عبد الرحمن ، وهبة الله .

ولي الدين : يطلق على من اسمه عبد الولي .

ومنذ المائة الحادية عشرة تحدد في اليمن إطلاق بعض الألقاب على أسماء بعينها فصار استعمالها مقصوراً عليها ، فكان يطلق جمال الدين أو جمال الإسلام على من اسمه علي ، وحسام الدين أو حسام الإسلام على من اسمه محسن ، وشرف الدين أو شرف الإسلام على حسن أو حسين، وصارم الدين أو صارم الإسلام على إبراهيم ، وصفي الدين أو صفي الاسلام على أحمد، وضياء الدين أو ضياء الإسلام على إدريس وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وغيرهم من أسماء الأنبياء ما عدا إبراهيم ومحمد . وعز الدين أو عز الاسلام [1] على من اسمه محمد [2] ، وعلم الدين أو علم الاسلام يطلق على من اسمه القاسم، وفخر الدين أو فخر الإسلام على من اسمه عبد الله .

(١) يطلق أحياناً العز من دون إضافة (الدين او الإسلام) على من اسمه محمد ولو لم يكن من طبقة العلماء أو الفقهاء او من طبقة السراة . وقد يصبح كالعلم فلا يعرف إلا به . وكذلك الصفي لأحمد .

(٢) يلقب محمد بالبدر إذا كان من العلماء الكبار كالبدر محمد بن إسماعيل الأمير .

كان العلويون منذ مجيئهم إلى اليمن يلقبون بالأشراف حتى المائة الحادية عشرة أي إلى زمن الامام القاسم بن محمد ،ثم استبدل السيد بالشريف في جميع مخاليف اليمن ما عدا مناطق الجوف ومأرب وبيحان وحضرموت فإن لقب (الشريف) ظل استعماله شائعاً فيها حتى اليوم .

ويقال : إن أول من سَنّ استعمال (السيد) أو (سيدي) (١) هو القاضي أحمد بن سعد المسوري (٢) . ومنذ زوال النظام الملكي سنة ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٢ م الذي كان حريصاً على بقاء الفوارق الطبقية بدأت هذه الألقاب تختفي شيئاً فشيئاً لاسيما في صفوف الشباب الذين صار يدعو بعضهم بعضاً بالأسماء المجردة من جميع الألقاب .

كان يطلق لقب الفقيه على العلماء المبرزين في الفقه ،ثم اختص به العلماء من غير العلويين، ثم انحدر مستوى هذا اللقب حتى صار يطلق على فقهاء البوادي الذين لا يعرفون من الفقه إلا المسألة والمسألتين وكان القاضي يطلق على من يتولى القضاء، ثم اختص به من يتولى القضاء من غير العلويين ،ثم صار يتوارث في أولادهم إذا كانوا فقهاء وعلماء وإن لم يتولوا القضاء . ثم انحدر إلى أن صار يتلقب به من بلغ الحلم من أولادهم وإن لم يكن لهم أي صلة بالعلم (٣) . ولكن هذا العرف بدأ يزول ويختفي .

---

(١) جاء في سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين صفحة ٥٣ ان رجلاً قال له : جعلت فداء للسيد ، فقال له الهادي : لا تعد تقول هذا مرة اخرى فإنما السيد الله وإنما انا عبد ذليل ، فقال له رجل ممن حضر المجلس : جعلت فداك قال الله : وسيداً وحصوراً ، فقال : نعم ولكن لا أحب ان يقال لي هكذا .

(٢) ويقال انه هو الذي حصر اطلاق لقب سيف الإسلام على اولاد الإمام فقط .

(٣) ذكر ابن سمرة في ترجمة عمر بن عبد الله المعروف بابن عقبة أنه كان يعرف بالقاضي استصحاباً لبقاء الاسم على عادة الناس يسمون القاضي بأهله ، وكذلك الفقيه وإن كانوا عواماً . «العقد الفاخر الحسن» .

ألقاب رؤساء القبائل والعشائر

يدعى رؤساء قبائل اليمن وزعماء عشائرها بالشيخ في جميع مناطق اليمن ما عدا رؤساء قبائل بكيل، مثل زعماء قبائل خولان ونِهْم والجوف وبَرَط فإنهم يدعون بالنقيب، وكذلك يُدعى بالنقيب بيت (أبو ميفليح) من بيت (زُوْد) من الكَلْبِيِّين من خارف ، وبيت الجشمي عشار من الثلث الضحياني من خارف من قبيلة حاشد .

ويطلق (العاقل) على من دون ذلك مثل كبير القرية . كما يقال لمن يترأس مجموعة من أفراد القبائل تقوم بالخدمة العسكرية في غير منطقتها (عريفة) .

ديباجة الرسائل

كانت الرسائل التي توجه من شخص إلى مثله في الدرجة والسن تبدأ بلقب الصنو أو الأخ ، وإذا كان المرسل إليه أصغر سناً فيكتب إليه : الولد ، وإن كان أكبر فيكتب إليه : الوالد ، ثم يأتي بعدهـــا موضوع الرسالة . فإذا كانت موجهة إلى عالم فيكتب إليه : الصنو العلامة ، البدر الفهامة ، علامة نجد وتهامة ، فلان ابن فلان حفظه الله وأبقاه وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وحفظ الله مولانا أمير المؤمنين وأيّد به الدين . وأحيانـــاً يقال : والله يحفظ الإمام ، ويشد أزره بأنجاله الكرام . صدورها ... الخ .

ثم يأخذ في كتابة موضوع الرسالة ، وفي نهاية الرسالة يكتب : والسلام مسك الختام . ثم : التوقيع وهو مكوَّن عادة من اسم المرسل واسم أبيه وأحياناً اسم الجد . ويكتب قبله : من الحقير إلى الله أو من المملوك ، بحسب

درجة المرسل إليه ، ثم يعقب التوقيع بالدعاء لنفسه بأن يكتب : عفا الله عنه أو سامحه الله أو وفقه الله .

وهناك نموذج آخر : الصنو العلامة عزّ الهدى ، وبدر الدجى ، الأخ ضياء الاسلام ، وبدر الليالي والأيام . ونموذج آخر : الأخ العلامة الفهامة بدر سماء الكمال نبراس النبلاء الفخام ، وزينة الاجلاء الكرام .

وكان يكتب إلى الأمام :

مولانا أمير المؤمنين ، أيّد الله بكم الدين ، وأعزّ بكم الاسلام والمسلمين . أو نصركم الله ونصر بكم الدين . ثم يكتب الموضوع .

وكان يكتب لأولاد الامام مولانا سيف الاسلام فلان ابن أمير المؤمنين .

ثم صار يكتب إليهم في آخر الأمر : صاحب السمو الملكي سيف الاسلام . وكان يكتب قبل التوقيع : خادمكم المملوك أو عبدكم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أسماء الأعلام الشائع استعمالها في اليمن :

كثيرة فمنها للرجال : عبد الله ، عبد الرحمن ، عبد الرحيم ، إلى آخر الأسماء الحسنى . محمد ، أحمد ، يحيى ، علي ، حسن ، حسين ، قاسم ، زيد ، إبراهيم ، إسماعيل ، لطف ، غالب ، مطهر .

وللنساء : آمنة ، خديجة ، فاطمة ، أمة الله ، أمة الرحمن ، أمة الرحيم ، أمة اللطيف ، حسناء ، أسماء ، زينب ، عائشة ، ميمونة ، سُكينة ، تقوى ، تقية ، زبيدة ، آسية ، بلقيس ، أرْوى .

ولكن توجد في بعض المناطق أسماء يكثر استعمالها فيها ولا تستعمل في غيرها إلا نادراً سنذكرها فيما يلي :

في تهامة :

داود ، سليمان ، أبكر ، عمر ، مقبول ، مدني ، مكي ، شامي ، هارون ، مُكْرَم ، مُنَوَّر ، مُوَفَّق ، جُنَيْد .

في لواء تعز ولاسيما الحُجَرية :

أنعم ، بجاش ، ثابت ، جازم ، دَبْوان (يكثر استعماله في العُدَيْن وشَرْعَب) ، سلطان ، سعيد ، سلام ، سيف ، شاهر ، شايف ، شمسان ، صائل ، عبد التواب ، عبد الجبار ، طاهر ، عبد الحق ، عبد الرؤوف ، عبد الماجد ، عبد الوليّ ، غيلان ، غالب ، فارع ، مقبل ، مكرد ، مهيوب ناشر ، هائل ، هزاع ، عون ، طارش ، طربوش .

في مدينة (ابّ) وتختص بتصغير أسماء الاعلام للذكور والإناث :

فـ : حسن يصغرونه حُسَّاني ، وعلي عُلّانة ، وقاسم قُصَامي ، ومحمد مُحَيْميد ، وأحمد حُمادي ، وعبد الله عبادي ، وفاطمة فطامي ، وزينب زُنابة ، ولطفية لطافة .

في يافع وأبين ولحج :

قحطان ، شَعْفَل ، نَصْر ، مُعَوض ، عَيْدَروس ، سالمين ، فضل ، عوض .

في لواء البيضاء والمشرق :

عبد ربه ، عبد القوى ، سالم ، مبارك ، عامر .

في حضرموت ويافع :

يَسْلَم ومحفوظ ، كما أن الحضارمة يضيفون إلى أسماء ألقابهم (با) مثل باسلامه ، باعلوي ، باسندوه ، باحُبَيشي ، باوزير ، بازرعة ، باشنفر ، بامطرف.

في بوادي ذمار ويريم ورداع :

للذكور :

جُبْران ، حيزام ، سعد ، صالح ، صلاح ، عايض ، عتيق ، قايد ، مِيثنى ، مِيسْعِيد ، بِحِيمْد ، مصلح ، مِقبل ، ناجي ، ناصر .

وللإناث :

بَخِيتة ، بَدْرَة ، حِيسْن ، دِرَّة ، زَيْنَة ، زَهْرَة ، سابرة ، سَعْدَة ، سَعْدِية ، شَلْعَة ، صَنْينَة ، عَتيقَة ، غالية ، غزال ، مُحْصَنَه ، مَسْعوده ، خَيْرِيه .

أسماء الذكور الشائعة في مدينة ذمار ويريم ورداع وصنعاء وغيرها من مدن الجبال :

حسن ، حسين ، لطف ، مطهر ، يحيى ، محسن .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

أسماء الإناث :

آمنة ، أمة الخالق ، أمة الرحمن ، أمة الرزاق ، أمة الله ، تقوى ، تقية ، حسيبه ، حسنا ، حظية ، حفيظة ، حورية ، زكية ، سيدة ، عزية ، لطفية ، مريم ، مَهدية ويكثر استعماله في ذمار ، ميمونة ، نورية ، بلاد حاشد وبكيل :

أسماء الذكور :

دَحّان ، دِرْهِم راجح ، سِرْحان ، صادِق ، عزيز ، عَسْكر قنّاف ، مانع ، مَبْخُوت ، مجاهد ، مُحَمّد ، مِطيع ، مِيشْلي ، مِفْليح ، مِلْهِي ، مِنْصُر ، مَهْدِي ، نايف ، هادي .

أسماء الإناث :

زهراء ، صالحة ، عزيزة ، غالية ، مقبلة .

الأسماء الشائعة في بلاد صعدة وفي خولان بن عامر ورازح بصورة خاصة للذكور :

بجشان ، بومي ، ترابي ، جبشع ، جبر ، جدم ، جربع ، جرشاب ، جعبور ، جعدار ، جمري ، جعفور ، جماع ، حامس ، حجمي ، حيدبور ، حماطي ، حمباص ، حنين ، دحوه ، دردح ، دغيم ، دعبوش ، دندل ، ذبان ، زعطوط ، شقلوت ، ضبعان عبشى ، عنقوس ، علوط ، عملوس ، عميش ، عناص ، عنجره عوض ، عيضه ، فقوع ، قاظي ، قرب ، قرحوش ، قشبي ، قصوع ، قعفي ، كبح ، كرات ، كزمان ، مرباق ، مسيب ، مشبب ، مشكاع ، مغيش ، مكواس ، ميكبال ، ملفي ، موجعه ، نشوري ، ورمي ، وكيب .

أسماء الإناث :

جمنة ، حامسة ، حنيشة ، دشنة ، دومة ، رادعة ، سابرة شابقة ، صافية ، ضيفة ، عنصية ، عجبة ، غبرة ، بجبة ، محنيقة ، محافة ، مسرعة ، مسفرة ، معجلة ، مغيشة .

أسماء مابعد ثورة سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢)

وقد ظهرت أخيراً أسماء غير عربية الاستعمال وإن كانت عربية الألفاظ انتشر استعمالها في اليمن منذ سنوات وهي من الأسماء الشائعة في مصر والشام

فإذا استحسن الأب أو الأم أو كلاهما اسماً من الأسماء لا سيما إذا كان اسم ممثل أو ممثلة أو مطرب أو مطربة ورزقا مولوداً سمياه باسم مطربها أو مطربتها المفضلة .

فمنها للذكور مثلاً :

فريد ، فؤاد ، نبيل ، فائز ، عادل ، سمير

والإناث :

منى ، سلوى ، سهام ، نبيلة ، إلهام ، آمال ، فائزة ، فوزية ، سعاد ، حنان ، سميرة ، فيروز ، نجاة ، سامية ، صباح ، أسمهان .

صنعاء إسماعيل الأكوع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

شرح أبيات سيبويه

المنسوب إلى أبي جعفر النحاس

– ١

الدكتور محمد خير الحلواني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم تعرف المكتبة النحوية المعاصرة من تراث أبي جعفر غير كتيّب صغير هو (التفاحة) وكتاب جليل هو (شرح القصائد التسع المشهورات)، على الرغم من غزارة ما تركه في تاريخ هذا العلم وتوفر بعض كتبه في مكتبات العالم أهمها : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، والوقف والائتناف، وشرح أبيات سيبويه ، وهو غير هذا الكتاب الذي نتحدث عنه .

على أن المطبعة العربية قد دفعت منذ أربع سنوات كتاباً جديداً موسوماً بالعنوان : (شرح أبيات سيبويه) ، منسوباً إلى أبي جعفر النحاس وما أشك في أن أبا جعفر بريء منه ، لأسباب كثيرة سأعرضها في بحث آخر ، وأكاد أقطع بأنه ملفق من مصدرين قديمين ، أولهما مصدر كوفي قديم أرجح أن يكون مختصر الكسائي أو حدوده ، والثاني بصري يلتصق

بكتاب سيبويه ويتابعه في إستطراداته التوضيحية ، لعله كتاب المختصر لأبي عُمَر الجَرْمي .

وإذن ، ليس الكتاب شرحاً لأبيات سيبويه كما يوهم عنوانه ، وليس لأبي جعفر النحاس ، ولكنه في بدايته كتاب نحوي مستقل ، ينحو في مصطلحاته ومذاهبه نحواً كوفياً صِرْفاً ، ويختصر في قسمه الثاني كتاب سيبويه اختصاراً مشوهاً رديئاً ، ويُعنى بشواهده ولكنه لايلتزم في شرحها ما يلتزم عادة في كتب الشواهد .

لقد طبع الكتاب في مدينة حلب سنة ١٩٧٤ ، بتحقيق الدكتور أحمد خطاب التكريتي ، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة الموصل ، وهو ممن عُنُوا بأبي جعفر النحاس ، وتوفروا على تحقيق كتبه ودراستها ، فقد أخرج له كتابه الثمين (شرح القصائد التسع المشهورات) ، كما حقق كتابه (القطع والائتناف) ، وهذا لم يطبع بعد .

ARCHIVE
http://ArchiveBetaSakhrit.com

غير أن الدكتور الخطاب لم يُتَحْ له أن يشرف على طباعة الكتاب، ومن أجل ذلك وقع فيه من الزلات ما شوه نصه في كثير من المواضع ، وأضاف إلى ما ارتكبه الناسخ أو الملفق له اضطراباً في العبارة يحسن بنا أن ننبه إليه ، في هذه المقالة الموجزة ، حفظاً لنصوص التراث ، وحرصاً على صحته .

١ ــ جاء في الصفحة ٦ ما يلي : « وقال آخر :

مالي إذا ذو أرمي من وراء حجا كما توقي من ذي العزة الحرب »

وصواب الرواية :

مالي أذادُ وأرْمَى من وراء حجا كما توقي من ذي المَرَّة الجَرَب

٢ – وجاء في الصفحة ٧ «وقال آخر :

وأيقن أن الخيل إن تلتبس به يكن لفسيل النخل بعده آبر» ،

والصواب : يكن لفسيلِ النخل .

٣ – وجاء في الصفحة (٩) : «وقال :

أقول إذا خرت على الكلكال يا ناقتي ما جلت من مجال» ،

والصواب : أقول إذ خرت ...

٤ – وجاء في الصفحة ١٥ : «وقال زهير :

ومن يعصِ أطراف الزِّجاج فإنه مطيعُ العوالي رُكبتْ كل لهذم» ،

والصواب : يُطيعُ العوالي . لأن الشاهد إنما هو جواز تسكين ياء المنقوص في حال النصب في ضرورة الشعر ، وعلى هذا لاتصح (مطيع) هنا ، لأنها تحيل مابعدها إلى أن يكون مجروراً بالإضافة ، وتسكين ياء المنقوص في حال الجر هو وجه الكلام وقياسه ، فإذا صحت روايةً لم تَصِحَّ شاهداً .

٥ – وجاء في الصفحة ١٦ : «وقراءة ابن مسعود : لا تخفْ دركاً ولا تخشَ» .

والصواب : ولاتخشى . وهي موضع الشاهد ، لأن الحديث عن المعتل الذي يجري في الضرورة الشعرية مجرى الصحيح ، وعن لهجات العرب فيه ، وقد حشد المؤلف شواهد كثيرة على هذا ، مثل : «ألم يأتيكَ والأنباء تنمي ..» ومثل : «منْ هجَوْ زبانَ لم تهجو ولم تدع ..» ثم احتج بقراءة ابن مسعود : ولاتخشى .

٦ – وجاء في الصفحة ٢٢ : وحد آخر من (كان) قال الأسود ابن يعفر أبو الأسود » .

والصواب : قال أبو الأسود ، بإسقاط (الاسود بن يعفر)

٧ – وجاء في الصفحة ٢٢ البيت التالي :

دع الخمر يشربْها الغواةُ فإنني رأيت أخاها مُجْرِماً من مكانها

والصواب : مُجزِئاً ، لامجرماً ، لأن الشاعر – وهو أبو الأسود – يتحدث عن الزبيب ، وينهى غلامه عن شرب الخمر ، ويريه أن الزبيب يغني عن الخمر ويجزىء عنها ، أما (مجرماً) فتحريف وقع من الناسخ ، والغريب أن المحقق أشار في الحاشية إلى الرواية الصحيحة ، ولكنه لم يثبت في المتن اللفظ الصحيح الذي يؤدي المعنى المعقول .

٨ – وجاء في الصفحة ٢٣ شرحُ المؤلف لقول الشاعر :

فدى لبني ذُهْلِ بن شيبان ناقتي إذا كان يومٌ ذو كواكبَ أشهبُ

وهو قوله : « ومعنى البيت أنه أخبر أن اليوم الشديدَ في الحرب تفدي بني ذهل بن شيبان أي يدفعون معاوية » .

والعبارة كما ترى مضطربة غير تامة ولا مفيدة ، ولم يشر المحقق إلى هذا ، ولعلها كما يلي . « إنه أخبر أنه في اليوم الشديد في الحرب تفدي ناقتي بني ذهل بن شيبان » .

٩ – وجاء في الصفحة ٢٦ :

« ومنا الذي اختير الرجالَ سماحةً وجوداً إذا هب الرياحُ الزعازع

فقال اختير الرجالَ . على معنى : اختير من الرجال ، فلما حذف (من) نصب سماحة على التمييز » .

ولاشك أن في العبارة نقصاً ، وهي على صورتها هذه مشوهة مضطربة ، لأن نصب (سماحة) على التمييز لايتوقف على حذف حرف الجر (من) ، والذي يريده المؤلف أن (من) لما حذفت انتصب (الرجال) على نزع الخافض . وهذا هو موضع الشاهد ، أما نصب (سماحة) فعلى التمييز ، سواء أحذفت (من) أم لم تحذف .

١٠ - وجاء في الصفحة ٣١ : « كما قال سبحانه : كذبت قوم لوط بالنذر . والقوم مذكر ، ولكن ذهب قبيلة » .

والصواب : ولكن ذهب بهم مذهب قبيلة . أو ذهب بهم إلى أنهم قبيلة

١١ - وجاء في الصفحة ٣٥

« فلو أن نصفاً لو سبيتُ وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم »

ولا معنى لهذه الرواية ، لأن (لو) بقيت بلا جواب ، والرواية الصحيحة : ولكن نصفاً ...

http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢ - وجاء في الصفحة ٣٥ : « وقال آخر :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال

فقال : كفاني ، ولم أطلب ، قليل ، ومعناه : كفاني قليل من المال ، ولم أطلب الملك . فأعمل الثاني » .

وعلى الرغم من خطأ العبارة الواضح لم يشر المحقق إلى الصواب ، وهو : فأعمل الأول . إذ كيف يكون الثاني عاملاً وقليلٌ فاعل للفعل كفاني ومعمول الفعل الثاني محذوف ، وهو الملك .

١٣ - وجاء في الصفحة ٤١ :

« وخلتُ يحمد أصحابُه بالحق ، لايحمد بالباطل »

١٨ - وجاء في الصفحة (٦٤) :

« والحافظو عورة العشيرة لا تأتيهم من ورائهم نَطَف »

والصواب : لايأتيهم .. بالياء لابالتاء ، لأن الفاعل مذكر ، وهو النَّطَف ، أي العيب .

١٩ - وجاء في الصفحة ٧٥ :

« ورأي عينيَّ الفتى أخاكا يعطي جزيلا فعليك ذاكا »

« نُصب : عيني ، برأي ، لأنه مصدر ، وكأنه قال : رأت عيناي الفتى أخاكا » .

ولم يشر المحقق إلى الخطأ الصريح في كلام المؤلف ، لأن المنصوب بالمصدر (رأي) هو (الفتى) لا (عيني) ، وهذا من عمل المصدر المضاف إلى فاعله ، كقولك أعجبني فهم التلميذ الكلام ، أي أن يفهم التلميذ الكلام . وإذن ، فإن (عيني) مجرورة بالإضافة لفظاً ، وهي في المعنى فاعل للمصدر ، والمفعول به هو (الفتى) .

٢٠ - وجاء في الصفحة ١١٤ :

« وهو لتلك الإبل جار ، أنَّى يركبه صاحبه ، فيمنع إبله عليه من العدوّ » .

ولا معنى لـ (أنى) هنا ، ثم لا تستقيم بها العبارة إعراباً ، إذا صحّ لنا أن نلتمس وجهاً من المعنى ، لأن الفاء في قوله (فيمنع) لا يصح أن تكون رابطة لجواب الشرط ، وهذا واضح ، وصواب العبارة هو : « أي يركبه فيمنع .. » لأنه يفسر معنى أن يكون جاراً لتلك الإبل .

٢١ - وجاء في الصفحة ١١٩ : « وقال آخر :

ظَلّ عدواً ناجزاً لَطاطِ مُرْبَعَةً بِمِفْرَصِ الخُراطِ

المفرص : مفراص الصائغ ، والخراط ، وصاح بالناقة هي لَطاطِ فقال : لَطاطِ ، أي تبري وتقطع ، ثم قال : لَطاطِ ، أي ألتطيء » .

وذكر المحقق أنه لم يوفق إلى معرفة القائل ، ولا إلى مرجع يلتمس فيه البيت ، وأن الرواية في المتن : « ناجزاً قطاطِ » . وليس لَطاطِ .

والحق أن النص بالغ الاضطراب ، ويصعب تصويبه ، ولكني أرجح أن البيت الأول من الرجز على هذه الصورة :

« تظل عدواً ناجزاً قطاطِ »

لأن (ظل) تخل بالوزن ، وتخل (بالمطابقة) بين الفاعل المؤنث وهو الناقة وفعله . وأرجح أن (لطاط) في الشرح تحريف ، والأصل : قَطاطِ . لأنه يصف الناقة بالسرعة ، والقَطّ : القطع ، أي أنها تقطع الصحارى . أما (اللط) فهو الستر ، يقال : لطت الناقة بذنبها إذا سترت فرجها ، ولا معنى لهذا في البيت .

٢٢ - وجاء في الصفحة ١٣٠ :

« قد سالم الحياتُ منه القدَما

الأفعوانَ والشجاعَ الشَّجْعما

وذاتُ قرنين ضَموزاً ضِرزِما »

ضبط المحقق (ذات) بالضم ، والصواب بالفتح ، للعطف على المنصوب قبلها ، ولإتباعها بالنصب ، بقوله (ضموزاً) .

٢٣ - وجاء في الصفحة ١٤٤ :

« عَذيرَكَ مِن مَولًى إذا نِمْتَ لم يَنَم يقول الخَنا أو يعتريك زنابره

لم يرد : اعذرني ، إنما أراد : عُذْرَكَ إياي هذا ، ولو أراد : اعذرني لنصب » .

ضبط المحقق : عذرَكَ ، بالنصب ، والصواب ضمها ، لأنها مبتدأ ، والرفع هو موضع الشاهد .

٢٤ وجاء في الصفحتين (١٤٥ - ١٤٦) :

« هذا حجة بأن قول العرب : فاها لفيكَ ، يريدون : الداهية . يقول : إنما نصبت فاها لفيكَ ، لأنها بمنزلة الداهية » .

وصواب العبارة : « هذا حجة بأن قول العرب : فاها لفيك يريدون به فا الداهية ، يقول : إنما نصبت : فاها لفيك ، لأنها بمنزلة دهاك الله » . (انظر سيبويه ١/١٥٩ بولاق) ولا معنى لما أثبته المحقق .

٢٥ - وجاء في الصفحة ١٥٣ :

« والدَّألُ : مشي بثقله .. » وأرجح أن يكون الصواب : مَشْيٌ بتثاقل ، ولا معنى لـ (بثقله) .

٢٦ - وجاء في الصفحة ١٥٤ :

« لها بعد إسنادِ الكريمِ وتعبِهِ ورنة من يبكي إذا كان باكيا »

وجاء في الشرح : « ترن على رجل كبيرٍ أسندوه .. » .

هكذا وردت الكلمة الواحدة في الشعر : الكريم ، وفي الشرح : الكبير . وماهي هذا ولا ذاك ، وإنما هي في الموضعين : الكليم . ولا معنى للكريم ولا الكبير .

٢٧ - وجاء في الصفحة ١٧٢ :

« أقل به ركب أتوه تَثْبِيَةً وأخوف إلا ما وقى الله ساريا »

والصواب : تئية . من الفعل : أيِيّ ، مثل : حيي . إذا تلبث في المكان وتوقف فيه .

٢٨ - وجاء في الصفحة ١٧٣ :

« ولا يشعر الرمح الأصم كعوبُه بثروة رهـــط الأعيط المتظلم

هذه حجة بأنه قال : الأصم . ولم يقل : الصم . كقولك : مررت برجل آباؤه كرام » .

وفي هذا الكلام خطأ واضح ، إذ اختل القياس بين : الأصم كعوبه ، وآباؤه كرام . والصواب : مررت برجل كرام آباؤه . وذلك على حمل (الأصم) التي لا تجمع جمع السلامة ، على كريم التي تجمع جمع السلامة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٩ - وجاء في الصفحة ١٧٤ :

« بعيد الفتزاة فما إن يزا ل مضطمراً طرتاه طليحا

حجة في أنه ذكر الفعل ، وكان حقه أن يقول : فما إن تزال . لأن الفعل للطرتين ، وهما مؤنثتان » .

وعلى الرغم مما في هذا الكلام من خطأ واضح لا نرى المحقق يشير إليه ، فالمؤلف يخطىء فهم عبارة سيبويه ، ويوجه الشاهد توجيهاً بعيداً جداً عن الصواب ، فيظن أن الفعل (لا يزال) يعمل في (طرتاه) رفعاً ، على حين يستتر فيه ضمير يرجع إلى الممدوح وهو عبد الله بن الزبير ولا علاقة لتذكير الفعل بتأنيث (طرتاه) ، وإنما موضع الشاهد - وهو ما ذكره سيبويه - قوله : مضطمراً طرتاه . إذ لم يطابق بين اسم الفاعل

ومعمـــوله في التأنيث ، وهو كقولك : أذاهب نساؤك ؟ (انظر : سيبويه ٢٣٨/١) .

٣٠ - وجاء في الصفحة (١٨٤) :

« شفارة تقذ الفصيل برجلها فطـارة لقوادم الأبكار »

والصواب : شغارة . أي التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرضاع عند الحلب ، يقال : شغر الكلب ، إذا رفع رجله ليبول . (انظر : الخزانة ١٣٠/٣) .

٣١ - وجاء في الصفحة ١٩٢ :

« والبر : معرفة ، والحتي : سويق المقْلي » .

وصواب النص : والبر : معروف ، والحتي ، سويق المُقْل ، بضم الميم ، وهو حمل شجر الدَّوْم .

٣٢ - وجاء في الصفحة ١٩٦ :

« ربما تكره النفوسُ من الأمـ ـر له فَرْجةٌ كحلِّ العقال »

والصواب : رب ما تكره .. أي بفصل (ما) عن (رب) ، لأن (ما) هنا ليست زائدة كافة حتى توصل بـ (رب) بل هي مبهمة مفسَّرة بشبه الجملة (من الأمر) ويعود إليها الضمير في (له) .

٣٣ - وجاء في الصفحة (٢٠٠) :

« يا ليت أيام الصبا وارجعا

كأنه قال : يا ليت أيام الصبا أقبلت رواجعا » .

والصواب : أقبلت رواجعَ ، بلا ألف ، لأن هذه الألف لاتثبت إلا في الشعر أو في النثر ذي الفواصل .

٣٤ - وجاء في الصفحة ٢١٨ :

« والأصرام : البيوت من الأخيئة .. »

والصواب : البيوت من الأخبية ، جمع خِباء .

٣٥ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ :

« وقد رأى الراؤون غيرَ البُطَّلِ أنك يا معاوِ ابنَ الأفضل »

والصواب : أنك يا معاوِ يا بنَ الأفضل . وفي رواية المحقق يختل وزن الرجز .

٣٦ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ :

« حجة أن العرب لما أكثرت ترخيم الحارث لكثرته في الكلام ، وكذلك (مالك) قال ، .. »

وهذا الكلام غير مستقيم ، لأن جواب (لما) لم يظهر ، والصواب: حجة أن العرب إنما أكثرت ... »

٣٧ - وجاء في الصفحة ٢٣٩ :

« ومنهل لبست به خوازق وللضفادي جمةٌ نقانق »

والصواب : وللضفادي جَمِّهِ نقانق . والجم : جمع جمة ، وهو معظم الماء ومجتمعه ، وبهذا تبدو رواية المخطوطة لا معنى لها .

٣٨ - وجاء في الصفحة ٢٥٢ :

« مالك من شيخِكَ إلا عملُهُ إلاّ رَسيمُهُ ، وإلا رَمَلُهُ »

ضربان من السير ، إلا رسيمه ، بدل من : إلا عمله ، وحمله على الموضع ، كما قال : فلسنا بالجبال ولا الحديدا » .

وهـذا الكلام مشوه مضطرب ، فكيف يكونُ (إلا رسيمه)

محمولاً على موضع (إلا عمله) ؟ فالبدلية هنا على اللفظ والموضع معاً ، لأن المبدل منه مرفوع لفظاً ومحلاً ، والاستثناء مفرغ .

ويغلب على الظن أن الناسخ أسقط شيئاً غيرَ قليل من كلام المؤلف ، فقد جاء في سيبويه في هذا الموضع : « زعم الخليل رحمه الله ويونس جميعاً أنه يجوز : ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمروٍ ، فالوجه الجر ، وذلك أن (غير زيد) في موضع (إلا زيد) وفي معناه ، فحملوه على الموضع كما قال : فلسنا بالجبالِ ولا الحديدا » (٣٤٤/٢ هارون) .

وعلى هذا أرجح أن يكون المؤلف أتى على ما سماه سيبويه (باب غير) ثم أسقط الناسخ الكلام ، فجُميع في النسخة هذا الجمع المشوه .

٣٩ – وجاء في الصفحة ٢٥٤ :

« بعد اللتيا والتي واللاتي

حجة أنه حذف صلة (التي) كأنه أراد : التي من أمرها كذا وكذا . قال : وحذْفُ المضاف ليس بأشدّ من حذف صلة (التي) » .

والصواب : « وحذف المضاف إليه ليس بأشد من حذف صلة (التي) » . لأن حذف المضاف لا يمكن أن يقاس على حذف صلة الموصول لأنه كثير جداً في العربية ، ولأنه لا يخرج على أعرافها وقوانينها اللغوية أما حذف الصلة فنادر ، وليس بعرف لغوي ، وعلى هذا يتباعد طرفا القياس .

ثم إن الكلام على (ليس غيرُ) وقد حذف المضاف إليه فيها لا المضاف ، وهذا بيّن واضح . أضف إلى ذلك أن الكلام منقول من سيبويه ، قال في هذا الموضع : « فليس حذف المضاف إليه في كلامهم بأشد من حذف تمام الاسم » . (٣٤٧/٢ هارون)

٤٠ – وجاء في الصفحة ٢٥٩ :

«قدنيَ من نصر الخُبَيبَين قدي»

حذف النون الأخيرة من (قدني) الأخيرة ، وشبهه بخبيبين » .

ما وجه الشبه بين (قدي) التي حذف منها النون و (خبيبين) ؟ أليس هذا عبثاً من الناسخ ؟

والصواب ما جاء في سيبويه في هذا الموضع : « شَبَّهه بـ (حسبي) لان المعنى واحد » . (٢/٣٧١ هارون) .

٤١ – وجاء في الصفحة ٢٦٢ عند الكلام على البيت :

قلت إذ أقبلت وزُهْرٌ تهادى

ما يلي : « فعطف : زهر ، وهي أسماء ظاهرة ، على التاء ، وهي اسم مضمر » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والصواب : وهي اسم ظاهر . ولا معنى للجمع هنا .

٤٢ – وجاء في الصفحة ٢٨٤ :

« إذ ما أتيتَ على الرسول فقل له حقاً عليك إذا اطمأن المجلس

حجة أنه جازى بـ (إذ ما) و بـ (إذا) ، ولولا أنه جزاء لما أدخل الفاء » .

والصواب أن يحذَف قوله (وبـ : إذا) لأنه لا موضع له هنا .

٤٣ – وجاء في الصفحة ٢٨٥ :

« تصغي إذا شدها بالرحل جانحةً حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

حجة أن العرب لا تجازي إلا أن تضطر ، ألا تراه رفع تثب » .

أي كلام هذا ؟ إن الصواب : لا تجازي بـ (إذا) إلا أن تضطر .

٤٤ - وجاء في الصفحة ٣٢٠ :

« بالخير خيرات وإن شـراً فا ولا أريد الشر إلا أن تا

يريد : إن خير فخير ، ولا أريد الشر إلا أن أتى » .

والصواب : ولا أريد الشر إلا أن تشاء . كما ورد في سيبويه . (٣٢١/٣ هارون) .

* * *

هذا ما وقفت عليه ، ولقد تركت ما يعادله كثرة ، لأن وجه الصواب فيه بيّن واضح ويرتد معظمه إلى أخطاء مطبعية تسهل معرفتها ، ولا بد لي هنا من أن أذكر في نهاية هذه الملاحظات أن الأستاذ المحقق اعتمد نسخة واحدة لم يجد غيرها ، وهي - كما وضح لنا - سقيمة جداً ، تدل على جهل الناسخ ، وبعده عن حقل النحو .

محمد خير الحلواني

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذيل مشتبه النسبة للذهبي

تأليف : محمد بن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ ه

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

طبع : بيروت - دار الكتاب الجديد - الطبعة الأولى ١٣٩٤ ه - ١٩٧٤ م

الأستاذ عبد الجبار زكار

فرحتُ بظهور هذا الكتاب وسعدتُ بقراءته من أوله إلى آخره وشكرت للأستاذ صلاح الدين المنجد جهده في إخراجه ضمن جهوده الكثيرة المرموقة في إحياء التراث .

وكنتُ قد حصلتُ على مصورة له اضطرني إليها عملي ، هي إحدى نسختين اعتمد عليهما الأستاذ المحقق في إخراجه . فلما مضيت أقابل بين المصوّر والمطبوع ظهرت لي جملة من الملاحظات لا أشك في أنها أثر من آثار السهو أو السرعة التي لا تلتقي مع ما نعهد من الدكتور المنجد ، فهو من كبار المهتمين بتحقيق التراث ونشره والمؤصلين لقواعده[1] فيما نشر من كتب كبيرة ورسائل صغيرة .

ويمكن أن ترد جملة هذه الملاحظات إلى :

ا - تصحيفات محمولة على الخطأ الطباعي .

ب - سقطٌ في المطبوع يبدو كثيراً إذا قورن بضآلة صفحات المخطوط .

ج - أمور كان يحسن ذكرها ولم تذكر أو ذكرت دون أن تنال حظها من العناية .

(١) انظر كتابه : قواعد تحقيق المخطوطات ، في طبعته الثانية .

د - وأكثر هذه الملاحظات مردّها إلى أن الأستاذ الدكتور المنجد اتخذ من مخطوطة مكتبة خراجي أوغلي في بروسة أصلاً (رأس الصفحة ٨). ولكنه في إخراج الكتاب لم يتقيد بذلك. فقد وضع إضافات ليست في الأصل ولم يشر إلى المصدر الذي أضاف منه[1] كما أنه لم يضع هذه الزيادات ضمن أقواس خاصة تعارف عليها العاملون في التراث، لتشعر القارىء بأنها ليست من الأصل وأنها ربما كانت من النسخة الثانية مثلاً أو من مصدر آخر.

وأرجو أن يتقبل الأستاذ المنجد هذه الملاحظات إذا ارتضاها حين يعيد طباعة الكتاب حرصاً على الحقيقة العلمية.

وبهذه المناسبة أقترح أن يقوم القادرون على النشر بإلحاق صور المخطوط المعتمد في نهاية الكتاب المحقق والمطبوع وخاصة إذا كان الأمر يتعلق برسائل صغيرة كرسالتنا هذه.

يتكون الكتاب المطبوع من خمس وخمسين صفحة وزعت على الشكل التالي: ثماني صفحات للمقدمة وأربعون صفحة الأصل والباقي للفهارس.

ضمت المقدمة تعريفاً بالمؤلف وهو: محمد بن رافع السلامي.

يذكر المحقق في الصفحة الخامسة (السطر ١٥ - ١٦) عن المؤلف أنه: «توفي في سنة ٧٧٤ هـ في دار الحديث النورية، ودفن بباب الصغير..» ولعل المحقق استقى معلوماته هذه من رواية منقولة عن ابن حجي وهو أحد تلاميذ ابن رافع، ولكن ابن الجزري ذكر في طبقات القراء أن ابن رافع توفي: «... يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمئة بالمدرسة الشامية ظاهر دمشق، ودفن بالمقابر الصوفية قريباً من الحافظ ابن الصلاح». وابن الجزري هذا دمشقي عاصر المؤلف

(١) لا يصح هذا القول على اطلاقه لأن نظرة سريعة إلى الهوامش في مطبوعة الأستاذ المنجد تشير إلى إضافات من النسخة الثانية ومقارنات ومقابلات كثيرة عليها.

وأخذ عنه ، كما أن ابن قاضي شهبة ذكر في تاريخه : « الإعلام بتاريخ أهل الإسلام » في وفيات سنة ٧٧٤ هـ أن ابن رافع دفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق . وعلى هذا لايمكننا أن نجزم بتحديد اسم المقبرة التي دفن فيها ابن رافع .

وورد في الصفحة نفسها (السطر ١٦) : « ... كان ابن نافع .. » والصواب : « كان ابن رافع » ويبدو أن هذا خطأ مطبعي .

كما أنه في الصفحة نفسها (السطر ٤ و ٥) قال الأستاذ المنجد : « ... وتبين لي بعـد مقابلة التبصير بذيل ابن رافع أن ابن حجر لم يطلع عليه .. » .

لعلَّ المقابلة لم تكن متأنية لأنه تبين لي لدى التدقيق في مقابلة نص ابن رافع بكتاب تبصير المنتبه أن ابن حجر قد اطلع عليه واستفاد منه وقد صرح بذلك في الجزء الرابع في صفحة : ١٥١٢ – ١٥١٣ في الفصل الذي عقده بعنوان : « ذكر الكتب التي طالعتها على هذا المختصر اللطيف » فقال : « ... وقد ذيل عليه الحافظ تقي الدين بن رافع تلميذه في هذا المختصر جزءاً قدره عشرة أوراق غالبه لا يرد عليه ، لأنه إما أن يكون قد ذكره أو يكون لا يشتبه على بعد ، ولو تصدى أحد لتجريد ما استدركته عليه في هذا المختصر لقضى العجب من كثرته ، بل لا شك أن مجرد ذكر الأسماء من غير ضبط ولا تسمية لو جمع لكان أزيد مما استدركه ابن رافع » .

وفي الصفحة السادسة (السطر ٩ – ١٠) قال المحقق : « وقد وصل إلينا من تأليفه – يعني ابن رافع – الذيل على تاريخ ابن كثير .. » والصواب على تاريخ البرزالي » .

وقال : « ومنه مخطوطة بدار الكتب ١٢٦ تاريخ م كتبت سنة ٩٩٩ هـ والصواب أن سنة ٩٩٩هـ ما هي إلا تاريخ تملك هذه النسخة

من قبل الأكمل بن مفلح . أما المخطوطة فقد نسخت قبل هذا التاريخ ولكن على كل حال بعد عام : ٨٤٢ هـ فقد وردت في نهايتها العبارة التالية : « نقلت هذه النسخة من أولها إلى هنا من خط الحافظ الشهير بابن ناصر الدين رحمه الله تعالى وقوبلت عليه ولله الحمد والمنة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » . والمعروف أن ابن ناصر الدين توفي في سنة ٨٤٢ هـ . وفي السطر الحادي عشر قال الأستاذ المحقق : « ووصل إلينا مختار من ذيله على تاريخ ابن النجار انتخبه تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي .. » سماه : « المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار .. » والصواب : « تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار » . هكذا ورد اسمه على الأصل المطبوع والمحقق من قبل الأستاذ المرحوم عباس العزاوي .

وبهذه المناسبة فإننا نضيف إلى المؤلفات التي ذكر المحقق أنها وصلتنا : ترجمة « الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني » . ويوجد منها نسخة في مكتبة الدولة للمحفوظات الثقافية البروسية في برلين الغربية برقم / ١٠١٢٤ / .

ولقد عدد الأستاذ المحقق مؤلفات ابن رافع فذكر منها خمسة مؤلفات فقط ، والواقع أن لابن رافع أربعة أضعاف هذا العدد ما بين كتاب ومشيخة وغيره وقد بينت ذلك في مقدمة كتابه « الوفيات » .

في الصفحة السابعة والثامنة قال الأستاذ المحقق : « اعتمدنا في نشر هذا الذيل على نسختين مخطوطتين الأولى مخطوطة في مكتبة خواجي أوغلي في بروسة بتركيا رقم ٣/٣٢١ تبدأ في الورقة : ١٨٣ ب وتنتهي بالورقة : ١٨٨ب كتبها بخطه إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي

في عاشر شوال سنة خمس وثمانين وسبعمئة وهي نسخة صحيحة مضبوطة فكاتبها عالم معروف مشهور كان من كبار المحدثين في عصره وقد اتخذنا هذه المخطوطة أصلاً » .

وبهذه المناسبة فإننا نضيف ، لوضوح التعريف ، إلى ما ذكره الأستاذ المحقق ان المخطوطة المذكورة هي ضمن مجموع يتكون من ثلاثة مؤلفات هي : كتاب المشتبه من الأسماء والأنساب للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي وهي نسخة جيدة وتامة منقولة عن نسخة لها صلة بنسخة الذهبي وعليها تعليقات هامة ومفيدة جداً بخط سبط ابن العجمي ، وتقع هذه النسخة في : / ١٨٣ / ورقة ولم يرجع إليها الأستاذ علي محمد البجاوي أثناء تحقيقه كتاب المشتبه ، وفي نهاية كتاب الذهبي ألحق سبط ابن العجمي وبخطه كتاب ابن رافع هذا والذي يتكون من ست أوراق في إحدى عشرة صفحة تضم الصفحة الواحدة من « ٢٦ — ٢٩ » سطراً ، ثم الكتاب الثالث وهو : كتاب التبيين لأسماء المدلسين وهو من تأليف سبط ابن العجمي والنسخة بخطه أيضاً وأعتقد أنها مسودة الكتاب .

في الصفحة الحادية عشرة من مطبوعة المنجد يبدأ نص كتاب الذيل على مشتبه النسبة للذهبي دون الإشارة إلى الهامش الوارد في رأس الصفحة الأولى من المخطوطة ونصه : « توفي الحافظ أبو المعالي محمد بن رافع بن أبي محمد السلامي يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة وصلي عليه من غده ، كذا رأيته بخط أحمد بن القرشي فنقلته » . وهو بخط سبط ابن العجمي . وسنبين فيما يلي بعض الاختلافات بين الأصل وبين مطبوعة المنجد .

الصفحة الحادية عشرة

مطبوعة المنجد	الأصل المخطوط
قال الإمام الحافظ العمدة تقي الدين أبو المعالي محمد ...	س ١١ = قال الإمام الحافظ تقي الدين محمد ...
وعلى الله التوكل	س ٨ - ٩ = وعلى الله المتكل في القول

الصفحة الثالثة عشرة

علي بن محمد بن عبد الرحمن	س ٥ = علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن
يوسف بن علي بن محمد بن عبد الله	س ١١ = يوسف بن علي بن محمد بن علي ابن عبد الله
المعروف بالقفال لعمله إياها بيده	س ١٢ = المعروف بالقفال لحمله إياها بيده

ولقد كتب الناسخ فوق كلمة « حمله » كلمة « كذا » وفي الهامش عبارة : « لعله لعمله » ولكن الأستاذ المحقق لم يشر إلى شيء من هذا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة السادسة عشرة

وفاته في هذا الحرف في : حرمة	س ١ - ٢ = وفاته في هذا الحرف حرمة
الأول بفتح الحاء المهملة وسكون الشين وفتح الراء المهملة : أبو ...	س ٧ = الأول بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة ، وفتح الراء المهملة هو أبو ...
زنبور بن يعسوب الحشرمي الأندلسي .. تلميذ الإمام أبي الحسن علي ..	س ٨ = زنبور بن يعسوب الحشرمي الأندلسي النحوي تلميذ الإمام أبي الحسن علي ..

هكذا ترك الأستاذ المحقق مكان كلمة « النحوي » فراغاً مما يوحي أنه من الأصول المعتمدة دون الإشارة إلى وجود كلمة لم يتمكن من قراءتها على الرغم من وضوحها .

مطبوعة المنجد	الأصل المخطوط
روى عن أبيه ، ومخرمة بن بكير وعنه سلمة بن شبيب	س ١١ = عن أبيه ، ومخرمة بن بكير . وسلمة بن شبيب

س ١٢ = أضاف المحقق العبارة التالية : « قلت : وقال أبو حاتم ليس به بأس » ولم يشر إلى مصدر هذه الزيادة كما أنه لم يضعها ضمن قوس .

الصفحة السابعة عشرة

الأول : بفتح	س ٣ = أما الأول : بفتح

الصفحة التاسعة عشرة

وفاته فيه	س ١٠ = وفاته في

الصفحة العشرون

الحسين بن يوسف اللخمي	س ١ = الحسين بن يوسف بن الحسن بن يوسف اللخمي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

س ٦ = جاء في مطبوعة المنجد البيت التالي :

ومن يدعو الله أمْ يقصده فقد صلحت آمـــاله ومآله

وقد علق عليه الأستاذ المحقق بقوله : إن هذا البيت غير مستقيم [١] . والحقيقة أن التصحيف الذي طرأ على البيت أضاع وزنه علماً بأنه صحيح ومستقيم في الأصل وهو :

ومن يك نحو الله أمّ بقصده فقد صلحت آمـــاله ومآله

الصفحة الثانية والعشرون

وأبو شامة والذهبي	س ٨ = وابن سامة والذهبي

(١) ليس هذا التعليق في النسخة التي بين أيدينا . وهي ذات النسخة التي ذكرها الكاتب (الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) . (لجنة المجلة)

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
الصفحة الثالثة والعشرون	
س ١٣ = ابن القاضي الفاضل. وذكره	ابن القاضي . وذكره
س ١٦ = وفي آخرها خاء معجمة ،فهو أبو عبد الله	وفي آخرها خاء معجمة فهو أبو محمد عبد الله
س ١٨ = محمد بن إبراهيم الفارسي	محمد بن إبراهيم القاري
الصفحة الرابعة والعشرون	
س ٨ = محمد بن إبراهيم بن جماعة	محمد بن إبراهيم جماعة
س ٩ = أبي الحسن بن المفضل	أبي الحسن المفضل
س ١٠ = وتولى الحسبة بالقاهرة في الأيام الكاملية	وتولى الحسبة في الأيام الكاملية
س ١١ = وانتفع الناس به	وانتفع به الناس
س ١٢ = من أعمال قليوب	من قليوب
الصفحة الخامسة والعشرون	
س ٣ = وتوفي في تاسع شعبان سنة خمس وثلاثين	وتوفي في تاسع شعبان خمس وثلاثين
س ٩ = محمد بن النصير بن أمين الدولة	محمد بن النصير بن علي بن أمين الدولة
س ١٤ = مولده في سنة ثلاث وثمانين	مولده سنة ثلاث وثمانين
س ١٩ = وستمئة ، ذكره الشريف عز الدين	وسبعمئة ، وذكره الشريف عز الدين

	الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد

الصفحة السابعة والعشرون

	الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ٦ - ٧ =	محمدبن حسين السبيي وحدث عنها	محمد بن حسين السبيي من قرى الرملة وحدث عنها

إن عبارة « من قرى الرملة » ليست في الأصل وإنما هي تعليقة وضعها الناسخ في الهامش فأدخلها الأستاذ المحقق وجعلها أصلاً دون الإشارة إليها أو وضعها ضمن قوس .

الصفحة التاسعة والعشرون

	الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ١١ =	وفاته فيه :	وفاته :
س ١٣ =	أما الأول بفتح العين والراء المهملتين فكثير . وأما الثاني	أما الأول بفتح العين وسكون الراء المهملتين فكثير . أما الثاني

الصفحة الثلاثون

	الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ٥ =	ابن أبي بكر الحراني	ابن محمد أبي بكر الحراني
س ٨ =	عبدالله بن عبد الواحد بن علاق	عبد الله بن عبدالواحد بن أحمد بن علاق
س ٩ =	لابن الأخضر	لأبي الأخضر

الصفحة الحادية والثلاثون

	الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ١٢ =	وفاته فيه :	وفاته :

الصفحة الثانية والثلاثون

أضاف الأستاذ المحقق البيت التالي ولم يشر الى مصدر هذه الزيادة كما أنه لم يضعه ضمن قوس وهو :

ARCHIVE

مطبوعة المنجد	الأصل المخطوط
د وأنت لم تنظره سهما	من أين أرسل للفــؤا

الصفحة الثالثة والثلاثون

الخضر بن محمد الفوحي	س ٥ = الخضر بن محمد الفرحي

الصفحة الرابعة والثلاثون

بعدها ألف ثم راء	س ٤ = بعدها ألف ثم راء مهملة .

وفي السطر الثامن وما يليه ذكر المؤلف ترجمة الإمام « علي بن داود ابن يحيى بن كامل القحفازي » فقال : « مولده في سنة ثمـان وستين وستمئة » وفي الصفحة الخامسة والثلاثين صحف الأستاذ المحقق تاريخ وفاته فجعله سنة خمس وأربعين وستمئة علماً بأنه في الأصل « سنة خمس وأربعين وسبعمئة » كتابة لا رقماً ، وكان بمكن الأستاذ المحقق الاستعانة بكتب الذين ترجموا لهذا العلم أمثال : ابن كثير ، وابن الوردي ، والحسيني ، والكتبي ، والنعيمي ، والسيوطي ، والقرشي ، واللكنوي ، وابن رافع في وفياته ..

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

الصفحة الخامسة والثلاثون

بجامع باب السلطنة	س ٣ = بجامع نائب السلطنة
أما الأول بفتح القاف فهو	س ٦ = أما الأول بفتح القاف والفاء فهو :

الصفحة السادسة والثلاثون

وأعاد ببعض المدارس بالقاهرة وتولى مشيخة الرباط الركبي بقبرص	س ٧ = وأعاد ببعض المدارس بالقاهرة وتولى مشيخة الرباط الركني بيبرس

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة بيبرس بقوله في الأصل « بلسرس » وما أثبتنا من ح - يعني النسخة الثانية - مع العلم أن كلمة بيبرس واضحة جداً ، وأن هذا الرباط معروف ومشهور بالقاهرة ، ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع بيبرس ولا يوجد بقبرص أي رباط يحمل هذا الاسم . كما أنه لا توجد أية علاقة بين مدارس وأربطة القاهرة وقبرس .

الصفحة السابعة والثلاثون

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ٢ = وبمكة من أبي عمرو	وبمكة عن أبي عمرو
س ٨ = وأقام أيضاً بالقدس	وأقام بالقدس

الصفحة الثامنة والثلاثون

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ٦ = وفاته في حرف الميم في :	وفاته في حرف الميم :

الصفحة التاسعة والثلاثون

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ١١ = وفاته في :	وفاته فيه :

علق الأستاذ المحقق في الحاشية رقم :/٣/ على كلمة « الدمشقي » الواردة في السطر الرابع عشر بأنها ساقط (ساقطة) من ح - أي النسخة الثانية - والحقيقة أنها ليست في الأصل والزيادة ربما تكون من ح .

الصفحة الأربعون

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد
س ١٠ = ابن يزيد بن جارية، ومجمع بن جارية	ابن يزيد بن حارثة، ومجمع بن حارثة
س ١٣ = مجمع بن جارية بفتح الميم الثانية ، ومجمع بكسر الميم الثانية في قصي	مجمع بن حارثة بفتح الميم الثانية في قصي

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجـــد
الصفحة الحادية والأربعون	
س ٢ = ابن محمد المقرىء . سمع من أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي	ابن محمد المقرىء . سمع من أبي المعالي أحمد بن إسحق الأبرهوقي
س ٩ = محمد بن مكي بن عبد الصمد	محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد
س ١٥ = العلماء المفننين	العلماء المفتين
س ١٨ = بالديار المصرية وبالديار الشامية	بالديار المصرية والبلاد الشامية
الصفحة الثانية والأربعون	
س ١ = بفتح الحاء المهملة فهو أبو	بفتح الحاء المهملة أبو
الصفحة الثالثة والأربعون	
س ٤ = فهو أبو أحمد نصر الله	فهو أبو محمد نصر الله
س ١٢ = ابن عبد الكريم بن علي البلبيسي	ابن عبد الكريم البلبيسي
الصفحة الرابعة والأربعون	
س ٧ = أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد	أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد
س ١١ = فهو أبو حرب لؤي بن محمد ابن أبي حرب .	فهو أبو حرب لؤي بن أبي حرب
الصفحة الخامسة والأربعون	
س ٩ = فبقي أياماً ومات	فبقي إماماً . ومات
س ١٢ = وفاته فيه في همام	وفاته في همام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجـــد
الصفحة السادسة والأربعون	
س ٨ = وسافر منه في سنة	وسار منه في سنة
س ١٠ = والشريف يونس	والشريف يوسف
س ٢: = وعبدالصمدبن محمد الحرستاني	وعبد الصمد بن الحرستاني
س ١٤ = ثم سافر إلى بلاد العجم	ثم سار إلى بلاد العجم
س ١٥ = فسمع بنيسابور من منصور ابن عبد المنعم الفراوي ، والمؤيد بن علي الطوسي	فسمع بنيسابور من موسى بن عبد المنعم الفراوي ، والمؤيد بن الطوسي
الصفحة السابعة والأربعون	
س ١ - ٢ = من أبي روح عبد المعز	من أبي الروح عبد العزيز
س ١٤ - ١٥ = سبط ابن المجمي ولله الحمد والمنة سبحانه	سبط ابن المجمي

وقد أغفل كذلك الأستاذ المحقق ذكر العبارة التالية التي وردت داخل شكل مستطيل على يسار الصفحة الأخيرة من المخطوط وهي : « علقه داعياً لمالكه أحمد بن السمسار ».

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجـــد
الصفحة الثامنة والأربعون	
س ٢ = الحمد لله قرأته أجمع - يعني الذيل - في مجلس واحد	قرأته أجمع في مجلس واحد
س ٨ = وأجاز بشوال	وأجاز سؤالي
س ١٢ = سمعه أجمع	سمع أجمع
س ١٧ = وكاتبه محمدبن إبراهيم بن محمد السلامي	وكاتبه محمد بن إبراهيم بن محمد الشلالي

ولنأت الآن على عمل الأستاذ المحقق وتعليقاته في الهوامش : فهو مثلاً كان يحيل بعض الأنساب والأعلام الذين ترجم لهم المؤلف على كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني . ففي الصفحة الرابعة عشرة الهامش الأول علق الاستاذ المحقق على : « أبي إسحق إبراهيم بن علي المعروف بابن بقا » بقوله : لم يذكره ابن حجر في التبصير . في الحقيقة أن ابن حجر ذكره في صفحة : / ٢٠٢ / في السطر الاول .

وفي الصفحة الخامسة والعشرين علق الأستاذ المحقق على نسبة « ستيك و بسيل » في الهامش الثالث بقوله : « لم يذكرهما ابن حجر في التبصير » . ولكن ابن حجر ذكرهما في الصفحة : / ٦٧٤ / السطر / ٢٠ / وفي الصفحة / ٧٧٤ / السطر / ١٤ / .

وفي الصفحة السادسة والعشرين الهامش الثاني علق الاستاذ المحقق على : « أبي السلم » بقوله : « لم يذكره في التبصير » . ولقد ذكره ابن حجر في صفحة : / ٦٨٨ / السطر / ١١ / .

كما علق على ابن شهدة في الصفحة السابعة والعشرين الهامش الأول بقوله : « لم يذكره في التبصير » . والحقيقة أن ابن حجر ذكره في الصفحة : / ٧٩٣ / السطر الخامس :

الفهارس

ألحق الأستاذ المحقق في نهاية الكتاب عدة فهارس منها : فهرس عنوانه : الأعلام الذين ترجم لهم ابن رافع . ولكنه أغفل في هذا الفهرس الأعلام التالية أسماؤهم :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علي بن أبي المعالي بن خضر بن جباه المعري . الوارد ذكره في الصفحة الثامنة عشرة السطر التاسع .

محمد بن محمد بن الحسين المالكي . الوارد ذكره في الصفحة الثانية والعشرين السطر السادس .

المؤمل بن إهاب. الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس .

عبد الملك بن قفل. الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس.

* * *

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشيد بالجهد الذي بذله الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه على الرغم مما ورد في تحقيقه من هنات ، وآمل مودة كما ذكرت إلى السرعة في العمل .

كلية الآداب ـ مكتبة الدراسات العليا **عبد الجبار زكار**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعلام الإصلاح في الجزائر (١٩٢١ ـ ١٩٧٥)

تأليف الأستاذ محمد علي دبوز

مطبعة البعث – قسنطينة – الجزائر – ١٩٧٦ – عدة الكتاب : ٢٧١ صفحة

الدكتور صفاء خلوصي

إنه لمما يملؤني سروراً أن يكون هذا الكتاب أول كتاب من الجزائر أقوم بتراجمته ، ولعله من أوائل الكتب المطبوعة في الجزائر طبعاً جميلاً أنيقاً ، فاقرؤه بلذة وشغف . إنه كتاب (أعلام الاصلاح في الجزائر خلال سني ١٩٢١ – ١٩٧٥) ويضم سير نخبة ممتازة من الأعلام المصلحين من أمثال الشيخ العربي بلقاسم التبسي ، وإبراهيم بن عمر بيّوض ، وإبراهيم الابريكي وعبد الله بن إبراهيم أبو العلاء ، والشيخ بابا يوسف ، وعمر بن يحيى ، وقاسم بن الحاج عيسى ، وعمر بن مسعود ، وعدّون بن الحاج ، وأبو اليقظان إبراهيم ، ومحمد إطفيّش ، مزداناً بنيف وستين صورة ضوئية .

ومؤلف الكتاب هو الأستاذ المحقق والأديب الأريب محمد علي دبّوز وقد سبق له أن أتحف المكتبة العربية بكتب لها أهميتها وخطورتها في عالم البحث والتأليف منها تاريخ المغرب الكبير في ثلاثة أجزاء ضخمة تضم ألفاً وستمائة وثلاثاً وثمانين صفحة من القطع الكبير ، ويتناول بالبحث والاستقصاء تاريخ ليبيا وتونس والجزائر والمغرب أي تاريخ المغرب بأكمله

بأقطاره الأربعة ، وقد خصّص الجزء الأول منه لتاريخ المغرب من العصر الحجري إلى الفتح الاسلامي ، والثاني للفتح الاسلامي وعهد بني أمية ،والثالث للعهد العباسي والدول المغربية المستقلة .

أما كتابه الثاني ، وهو (نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة) فهو الآخر في ثلاثة أجزاء تضم تسعمائة وستاً وتسعين صفحة من القطع الكبير أيضاً ، شرح فيه المؤلف عوامل النهضة الاسلاميـــة في الجزائر وأدوارها ونتائجها الخطيرة في كل دور من هذه الأدوار وقادتها وتاريخهم وما قدموه للشعب الجزائري من أسباب العزّة والمنعة ، وتطرّق كذلك إلى عوامل ضعف الجزائر وقهرها من لدن الاستعمار الغربي ، ثم انبعاثها من جديد واستقلالها ، والكتاب مثل كلّ كتب الأستاذ دبّوز موشّح بصور ضوئية تاريخية لزعماء النهضة الجزائرية المباركة ومظاهرها ومصادرها .

وكتابه الثالث (أعلام الاصلاح في الجزائر) والذي نحن بصدده لا يقل خطورة عن الكتابين السالفين ، وهو كما ينبيء عنه عنوانه يبحث في أعلام الإصلاح بين عامي ١٩٢١ و ١٩٧٥ وقد أهداه مؤلفه بكل جدارة واستحقاق إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش ، وباعتقادنا أن الكتاب جهد محمود مشكور ، وذلك لأن تاريخ الجزائر الحديث — كما يقول المؤلف الفاضل نفسه — من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال ، ولا سيما تاريخ الاصلاح في الجزائر وأعلامه ، لم يدوّن قبل أن يتصدى المؤلف له ، إذ كان محفوفاً بمصاعب البحث والتقصي ، وأكثره ، إن لم يكن كله ، في ذاكرة المعاصرين وهم في أمصار نائية شتّى .

وقد روى الأستاذ البحاثة دبّوز تاريخ أعلام الاصلاح في الجنوب ،

ثم عرّج على أعلام الاصلاح وتاريخهم في الشمال معتمداً في الدرجة الأولى على أقربائهم وأصدقائهم وتلامذتهم ، وإن ما وقع فيه من تناقض إنما كان نتيجة تقدم السن ببعضهم واختلاط الأحداث والأخبار لديهم ، وإننا لنؤيد الباحث الفاضل فيما ذهب إليه من أن تاريخ الجزائر الحديث من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال إذا لم يكتب فيما بقي من العقد الذي نحن فيه للقرن العشرين ، فمآله مع الأسف الشديد ، إلى الضياع لا محالة ، وذلك بوفاة مصادره أو عجزهم وتقدمهم في السن .

وممن يتحدث عنهم الأستاذ محمد علي دبّوز في سلسلة أعلام الاصلاح الشيخ العربي بن بلقاسم التبسّي ، ويهتبل الفرصة السانحة للتطرق إلى مآثر المغرب الجزائري ومزاياه الكثيرة فيقول : « إن المغرب الجزائري في مطلع القرن الرابع عشر للهجرة لم يكن مستعداً للنهضة كشرقه ، ولئن ازدهرت النهضة في مدينة قسنطينة وأطرافها أكثر فسبقت الغرب ببعض أمور ، فإن ذلك لأسباب تورث الغرب الجزائري فخراً وتومىء إلى مزاياه ، ولقد كانت الأعباء التي نهض بها الغرب الجزائري من القرن الثاني حتى آخر الثالث عشر أكثر مما حمله الشرق فكان إعياؤه أكثر ونومه أطول ، وقيود المستعمرين عليه أشدّ » .

لقد قامت في الغرب الجزائري ثورات كبرى على مراكز الخلافة الأموية والعباسية بدوافع مختلفة واجتهادات مما أدى إلى قيام عدد من الدول: الدولة الرستمية العظيمة التي سارت سيرة الخلفاء الراشدين ، وذلك في القرن الثاني للهجرة ، وحمل جزء من هذه المنطقة أعباء الدولة الإدريسية ، وصار في القرن الخامس الهجري جزءاً من دولة المرابطين ثم من دولة الموحدين ثم نشأت

فيه دولة بني عبد الواد وبني زيّان في القرن السابع للهجرة ، فكانت عاصمتها تلمسان ، ودخلت في صراع مع دولة بني مرين ، وفي القرن العاشر الهجري أصيبت الجزائر والمغرب بالاسبان فاستهدفوا « وهران » وشواطئه واحتلوا المرسى الكبير في « وهران » فقارعتهم الجزائر والمغرب أعنف قراع وجالدتهم أشدّ جلاد ، ثم حصل جهاد الأمير عبد القادر الجزائري فكانت قواعده في الغرب الجزائري ، ثم وقعت ثورة أولاد سيدي الشيخ الكبرى على المستعمرين وكانت قاعدتها في الغرب الجزائري ، وبعد أن استولى عليه الاستعمار الغربي الغاشم نكل بعلمائه وقادته وزعمائه وهاجر الكثير منهم إلى المشرق العربي ، فغط في نوم عميق ردحاً من الزمن إلى أن قيض الله له من أيقظه من سباته وأعاده سيرته الأولى إلى صراعه وجهاده وجلاده .

وتطغى على الكتاب كله نزعة إسلامية قوية مباركة ، ويشير الأستاذ دبّوز إلى ثورة الجزائر الجبارة العارمة التي غيرت وجه التاريخ ، وكيف أن مدينة قسنطينة أصبحت سنة ١٩٥٦ من مراكزها العظيمة الكبرى .

ويعتبر الأستاذ المؤلف أعلام الاصلاح في الجزائر كلهم أبناء القرآن في خلقهم وألسنتهم وأقلامهم فالقرآن والحديث الشريف هما اللذان قوّما ألسنتهم وأورثاهم العبقرية وغاية النبوغ .

ومما يذكره عن الشيخ العربي أنه كان ، كأكثر دعاة الاصلاح في العالم العربي ، مسجدياً تربّى في حجر المسجد في مراحل دراسته وكان ميدان عمله في عهود جهاده .

ومن رائع ما يروى عن الشيخ العربي أن القائد الشهيد عميروش

أرسل إليه رسوله وهو في الجزائر العاصمة يسأله وصية يتبعها في جهاده ، فلم يجد الشيخ العربي وقتاً لكتابة الوصية وخاف التفتيش الشديد فسلّم لرسول القائد عميروش مصحفاً صغيراً قائلا له : « بلغه سلامي ودعواتي وابتهاجي العظيم بجهادهم وانتصارهم ، وقل له : هذا المصحف الشريف هو وصيتي له » .

ويذكر العلاّمة الفاضل دبّوز في كتابه شيئاً من أدب الطلبة مع مشايخهم والعامة من العلماء والعزّابة وإجلالهم ، فإذا تحدثوا إليهم بدؤوا كلامهم بالدعاء لهم ، ويمزجون به حديثهم إليهم فمن ذلك قولهم باللهجة الجزائرية (ابارك فيك) أي بارك الله فيك .

ويحدثنا كذلك عن تنافس طلبة العلم في حفظ القرآن واستظهاره ، وعن الشعار الرائع : « إن العلم سلاح لا يجوز أن يكون إلا في الأيدي الطاهرة والنفوس التي تنتفع به ولا تضر ، ويكون لها نوراً لا ناراً » . ويذكرنا هؤلاء العلماء الذين يسعدنا أن نعاصرهم بالأوائل من علمائنا الذين كانوا إلى جنب عكوفهم على العلم يعتمدون على أنفسهم في المعاش ، فالتعليم عندهم عبادة ، ولمَ لا يكون كذلك وقد جاء في التعاليم الاسلامية أنك كلما ازددت علماً ازددت قرباً من الجنة ، ولذلك كان علماؤنا يحرصون على فهم مغاليق العلم حتّى وهم على فراش الموت وفي ساعات الاحتضار ، وقد رُوِيَ العديدُ من القصص عمّن شُرحت له قضية نحوية أو فقهية وهو قاب قوسين من الموت أو أدنى ، ولا يكاد الشارح ينهي شرحه حتى يلفظ عاشق العلم المحتضر أنفاسه .

لذلك نجد العزّابة والمعلمين في وادي (ميزاب) بالجزائر يقومون

بعملهم الجادّ الدائب في المساجد والكتاتيب والمعاهد الحرة ويرون ذلك عبادة عظمى وأجرهم فيما على الله ، لا يتقاضون أي أجر مادي بل يرفضونه لان ما يقومون به عبادة خالصة لوجه الله ، فالعزّابة والمعلمون كلهم يعتمدون على أنفسهم في المعاش ، إذ يخرجون بعد أداء أعمالهم التعليمية إلى أعمالهم الأخرى المعاشيّة ، يمنحونها مايستطيعون من وقتهم فيخرج العزّابي إلى حقله أو متجره ، فيعمل بكل جد ونشاط إلى أن يحين وقت المسجد فيروع إليه بلذةٍ وشوق .

ويطّلع القارىء من خلال دراسته للكتاب على المعاهد والمؤسسات الثقافية في الجزائر ، فيهوله تعددها وكثرة انتشارها رغم طول أمد الاستعمار الفرنسي لهذه الديار ، وهي تحت أسماء شتّى ، فهناك فضلاً عن المساجد التي هي قواعد راسخة للعلم والبحث والثقافة في مختلف أقطار العالم الاسلامي وأمصاره منذ نشأة الاســـلام الأولى ، أقول هناك عدا المساجد جمعية العلماء ومعهد الشيخ إبراهيم الابريكي ومعهد الحياة وغير ذلك كثير ، ومعهد الشيخ الابريكي لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم لايقبل فيه المبتدئون ، بل الذين يعرفون القراءة ، وتقدموا في حفظ القرآن ، ولهم استعداد عقليّ خاصّ . أما معهد الحياة فقد انشيء عام ١٩٢٥ فأقبلت إليه البعوث العلمية من مدن (ميزاب) وسواها ، وهو معهد عظيم حقاً كوّن للجزائر والمغرب بل وللعالم الاسلامي أجيالاً من المثقفين المصلحين من بناة النهضة وجنود الثورة الجزائرية وكان قطب الرحى فيه العلامة الجليل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض .

وبعد فالأستاذ البحاثة محمد علي دبّوز أفضل الشكر وأسناه على جهده ومسعاه لما ضمن كتابه الفذّ (أعلام الإصلاح في الجزائر) من قيّم المعلومات مما يجعل كل عربي يتوق شوقاً إلى إخوان له في الجزائر يفيضون علماً وموهبة .

اكسفورد   د . صفاء خلوصي

آراء وأنباء

كتاب الأزمنة والأنواء

« لابن الاجدابي »

الأستاذ علي الفقيه حسن

منذ سنوات أهدتني وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسورية كتاب الأزمنة والأنواء لأبي إسحق إبراهيم بن الأجدابي ، وهذا الكتاب من خيرة ما ألف في هذا الموضوع كما ذكره محققه الدكتور عزة حسن . ومما لا شك فيه أن مؤلفات أبي إسحق إبراهيم بن الأجدابي جميعها قيمة وأمن فيها مؤلفها من التصحيف والتحريف ورُزق فيها حسن التصنيف . وابن الأجدابي مكانته العلمية مرموقة لدى علماء اللغة وغيرها من العلوم ، غير أن الدكتور عزة حسن استعظم الثروة العلمية التي كان يتحلى بها العلامة الكبير أبو إسحق بن الأجدابي ، وما كان يظن أن طرابلس الغرب ينشأ فيها مثل صاحب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ وغيره من المؤلفات . والأغرب من ذلك ما صرح به قائلا : « ما كنا نعلم أن طرابلس الغرب كانت مركزاً من مراكز الفكر والعلم وما كنا رأينا كذلك علماء كباراً لهم شأن في علم من العلوم ينشؤون فيها ، ولكن نشأة أبي إسحق بن الأجدابي

في طرابلس الغرب ، واشتهاره بالعلم والتعليم فيها ، واشتغاله بالتصنيف في اللغة وغيرها من الفنون ، يدل دلالة قاطعة على أن طرابلس الغرب كانت حقاً مركزاً من مراكز العلم ، وإن لم تبلغ في ذلك مبلغ حواضر الحضارة والعمران الكبرى في المشرق والمغرب من مثل بغداد ودمشق وحلب والقاهرة والقيروان وقرطبة » .

إن ما ذكره محقق الكتاب من أن طرابلس الغرب لم تكن في يوم من الأيام موطناً لكبار العلماء والمؤمنين ، كلام يحتاج إلى تمحيص ومراجعة ، إذ لا يخفى على أقطاب المؤرخين الذين دونوا سير علماء الفقه واللغة والتاريخ ، أن من كبار العلماء الذين نشؤوا في طرابلس الغرب جمال الدين ابن منظور صاحب لسان العرب ، وهو المعجم الكبير الذي يحتوي على ثمانين ألف مادة لغوية ، فضلاً عن بحوثه في التفسير وغريب الحديث والأمثال والأدب وأسماء البلدان مع ذكر الشواهد . فهذا المعجم الكبير خزانة كبرى جمعت شتات العلم المتفرق ، ومؤلفه ابن منظور من طرابلس الغرب وكان قاضياً بها ، وهو من رجال القرن الثامن ووفاته كانت في سنة ٧١١ هـ . وجده الأعلى الصحابي الجليل رويفع بن ثابت دفين مدينة البيضاء بطرابلس كما ذكره ابن منظور صاحب اللسان في مادة ج ر ب ، وقد رفع نسبه إلى رويفع بن ثابت الصحابي المذكور ، ولسان العرب هو أكبر معجم عربي برز للوجود وليس له نظير مماثل .

ومن العلماء الكبار الذين نشؤوا في طرابلس الغرب الفقيه الكبير محمد بن محمد الحطاب من رجال القرن العاشر صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها منح الجليل في شرح مختصر خليل في ستة أسفار ، وهو مطبوع ومتداول بين العلماء ومرجع الفقهاء . وله غير ذلك من المصنفات في الحديث

والتفسير واللغة وعلوم العربية ، وهو من رجال القرن العاشر .

ومن رجال طرابلس العلامة ابن المنيّر من علماء القرن السادس ، وقد ذكره ابن خلدون في المقدمة وأثنى عليه وخصوصاً في علم الفرائض .

هؤلاء أفراد من كبار العلماء ذكرتهم على سبيل المثال . على أن طرابلس الغرب كان فيها رجال خدموا وتركوا مصنفات ليس لها مثيل ، وقد بينت هذه الحقائق حتى يقتنع السيد عزة حسن أن البلاد الطرابلسية أنتجت هؤلاء العلماء ، وأمثالهم قليل في المشرق والمغرب ، وليس من الانصاف أن ننكر وجود النهضة العلمية عبر التاريخ في طرابلس .

وقد ذكر محقق الأزمنة والأنواء أن وفاة أبي إسحاق إبرهيم بن الأجدابي كانت حوالي سنة ٦٥٠ ، وهذا غير صحيح فابن الأجدابي من رجال القرن السادس لأن ياقوت الحموي ترجم له ، وياقوت كانت وفاته في سنة ٦٢٦ ، فكيف يمكن أن يترجم لأبي إسحاق بن الأجدابي الذي توفي بعده حسبا ذكره الدكتور عزة حسن ؟ . ورحم الله ولي الدين ابن خلدون الذي قال : «التاريخ مزلة أفهام ومزلة أقدام » .

وأختم هذه الكلمة بما قاله أحد الشعراء :

وما عبّر الإنسان عن فضل نفسه   بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

طرابلس الغرب   **علي الفقيه حسن**

مخطوطات يتيمة في مكتبة شيستر بيتي بدبلن [1]

Unique Mss at Chester Beatty Library Dublin (Irish Republic)

- ٢ -

الدكتور صفاء خلوصي

رقم المخطوط

٣٠٦٠ - « كشف الإبهام » لبدر الدين محمد بن عبد الله بن قيّم الشبليّة ، الشبلي الحنفي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٦٨ م) . والمخطوط مستند في أصوله ومعلوماته على « الإلمام في أحاديث الأحكام » لابن دقيق العيد (المتوفى سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م) . عدد أوراقه : ١٦٧ ورقة مقاسها ٢٦٫٤ × ١٨٫٩ سم ، وهو بخط المؤلف نفسه ، وتاريخه ٢٥ رجب ٧٣٨هـ/ ٢٨ شباط (فبراير) ١٣٣٨ م .

٣٠٧٠ - « تحفة العالِم في سيرة سيّد العوالم » لنصر الدين أبي عبد الله محمد بن أيْبَك بن عبد الله بن الفنافاه (عاش حوالي سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠ م) .

[سيرة النبي ﷺ مستقاة من سيرة ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨هـ / ٨٣٤ م] .

(١) نشر القسم الأول من هذا المقال في العدد الرابع من المجلد ٥١ ص ٩٠٤

عدد أوراقه : ٣٠٧ مقاسها ٢٦٫٥ × ١٩ سم بخط نسخ واضح ، وناسخه أحمد بن عبد ربّ النبيّ الشرابيّ الناسخ القرشيّ الأنصاري ، وتاريخه ٢٢ رجب ٧٨٢ هـ / ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٣٨٠ م ؛ وتحتوي الورقة ٣٠٦ / ا على ملاحظة تشير إلى قراءة المخطوط على مؤلفه في خانقاه بيبرس بتاريخ ٢ ذي الحجة ٧٨٢ هـ / ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٣٨١ م.

٣٠٨١ - « الابتهاج في انتخاب المِنهاج » ، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل بن يوسُف القُونَوي الشافعي (ت ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨م).

والمخطوط تلخيص « لشُعَب الإيمان » (أو المِنهاج) وهو رسالة شافعيّة في أصول الدين لأبي عبد الله الحسن بن الحسن بن محمد الحليمي الشافعيّ (المتوفى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) عدد أوراقه ١٧٩ ورقة مقاسها : ٣٠٫٣ × ٢٠٫٣ بخط نسخ واضح ، وبلا تاريخ (ولعله من القرن ١٢ هـ / ١٨ م)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٠٨٧ - « دلائل المنهاج » ، لزين الدين أبي المعالي عبد الملك بن علي ابن أبي المُنى الشافعي الحلبي البابيّ (المتوفى سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م).

[وهو تلخيصٌ وتنقيحٌ « لمنهاج الطالبين » لمحيي الدين النووي] عدد أوراقه : ٢١٥ ورقة مقاسها ٢٧٫٦ × ١٨٫٣ بخط نسخ واضح ، وناسخه محمد بن أحمد بن حسن البابي الشافعي (المتوفى سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م) وتاريخه : ٢٦ رمضان ٨٣٩ هـ / ١٣ نيسان (إبريل) ١٤٣٦م ، وقد قوبلت النسخة على نسخة بخط المؤلف لانعرف أنها موجودة .

٣٠٩٥ - « مرسلُ السائل إلى تسهيل المسائل » ، لشمس الدين محمد ابن محمد بن أحمد الحجازي الأنصاري (عاش حوالي سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣٢م)

[دراسة نقدية للأحكام الشرعية الواردة في « روضات الطالبين » وهو شرح محيي الدين النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ ﻫ / ١٢٧٨ م) على « الوجيز » للإمام الغزالي ؛ عدد أوراقه : ٢٩١ ورقة مقاسها ٢٧٫٥ × ١٨٫٢ سم بخط نسخ واضح ، وناسخه محمد بن حسن الرمزي ، وتاريخه : ٢٦ شعبان ٨٩٤ ﻫ / ١٤ آب (أغسطس) ١٤٨٩ م .

٣١٠٠ — « القسطاس المستقيم في الحدّ والبرهان القويم » للإمام المهدي لدين الله المُرتضى (المتوفى سنة ٨٤٠ ﻫ / ١٤٣٧ م) [رسالة موجزة في المنطق ، الورقة ٥٦ — ٥٩ / أ] .

٣١٠١ — (١) « كتاب الأحاديث » لمحمد بن علي بن محمد بن طُولُون الصالحي الدمشقي الحنفي (المتوفى سنة ٩٥٥ ﻫ / ١٥٤٨ م) [ويتضمن عشرة أحاديث مختارة رويت في مساجد دمشق الورقة ١ — ٤ / أ] .

(٢) « كتاب الأحاديث » لابن طولون [خمسة وأربعون حديثاً مما روي في مساجد دمشق ، الورقة ٥ — ١٧ / أ] .

(٣) « كتاب الأحاديث » لابن طولون [أحاديث وقصص وأقوال مأثورة وأشعار مما روي في معاهد دمشق الشرعية ، الورقة ١٧ / ب — ١٦٤ / ب] .

(٤) « السفينة الطولونية في الأحاديث النبوية » لابن طولون [٣٦٠ حديثاً مختاراً من ٣٦٠ مصدراً ، الأوراق : ١٦٧ — ٢٧١] .

(٥) « الملتقط من التذكرة » لابن طولون [مقتبسات لعلها مماثلة « للفوائد القدسية والفرائد العطرية » لبرهان الدين بن عبد الرحيم بن محمد ابن جماعة الكيناني الشافعي (المتوفى سنة ٧٩٠ ﻫ / ١٣٨٨ م) وهو مجموعة

أحاديث وأقوال فقهية وأشعار . الأوراق : ٢٧٤ – ٣٠٧ .

ومجموع الأوراق في المجلد كله ٣٠٧ ورقة مقاسها ١٨ × ١٣٫١ سم ، بخط نسخ واضح ، بلا تأريخ ، ولعله من القرن ١٠ هـ/١٦ م .

٣١١٢ . (١) « تعليقات على كتاب الشفاء » لمحمد باقر بن محمد داماد الحسيني (المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م) [وهو ملاحظات على قسم من كتاب « الشفاء » لابن سينا (المتوفى سنة ٤٢٨ هـ/١٠٣٧ م)] .

(٢) « شرح من لا يحضره الفقيه » لبديع الزمان القهپائي (كذا) [وهو ملاحظات على كتاب « من لا يحضره الفقيه » الذي يُعدُّ من كتب الشيعة المعروفة لأبي جعفر محمد بن علي بن بابُويه القُمّي الصَّدوق (المتوفى سنة ٣٨١ هـ/٩٩١ م) الأوراق : ٤٣ – ٦٠

(٣) « الأحاديث » لأبي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز الكَشّي [وهو ملاحظات على مجموعة أحاديث ، الأوراق : ٦١ - ١٣٢] .

(للبحث صلات) أكسفورد : د . صفاء خلوصي

حول شعر الصنوبري

ملاحظات على استدراك في مجلة المورد

الأستاذ مصباح غلاونجي

اطلعت على مقال الأديب المحقق الأستاذ هلال ناجي منشور في العدد الأول من المجلد السادس من مجلة المورد بعنوان « تعقيب على مقالات في المورد » . شمل المقال ، فيما شمل ، استدراكاً على ديوان أبي بكر الصنوبري الذي نشره الدكتور إحسان عباس ، وعلى تتمة الديوان للأستاذين لطفي الصقال ودرية الخطيب ، وعلى ما نشره الأستاذ ضياء الدين الحيدري في العدد الرابع من المجلد الرابع من مجلة المورد من مقطوعات شعرية للصنوبري لم ترد في المصدرين المذكورين .

ضمّ مستدرك الأستاذ هلال ناجي ستاً وعشرين مقطوعة . وقد رأيت ، استكمالاً للعمل الجليل الذي نهض به وتتميماً للفائدة ، أن أبدي هذه الملاحظات :

١ - اعتمد الكاتب الأديب في بحثه ثلاث مخطوطات سمّى اثنتين منها وهما : مخطوطة كتاب « حدائق الأنوار » ، ومخطوطة كتاب « التشبيه »

ولم يسمّ الثالثة ، بل اكتفى في تعقيبه على كل مقطوعة أخذها عنهـا ، بقوله : مخطوطة ليدن ... وكان من المستحسـن أن يعرف بها أيضاً . وهي مخطوطة كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » للسري الرفاء .

٢ـ المقطوعة الأولى : ا ـ جاء في الشطر الخامس منها لفظة « فُضِّلَت » ونصه : « قد فُضِّلَت بدرة بيضاء » .

وهذه اللفظة مصحفة وصوابها « فُصِّلَت » أي زينت بدرة بيضاء . وهو المعنى الذي يناسب ما تقدم من أشطار القصيدة وهي :

أما ترى جواهـــر الأنـــواء
ألفهـــا مـــؤلف الأنـــداء
ما شـــئت من ياقوتـــة حمـــراء
فيهـــا ، ومن ياقوتـــة صـــفراء
وزهراء مثـــل الزهرة الزهـــراء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيث شبه الشاعر مظاهر أنواء الطبيعة بعقد من الجواهر نُظمت حبّاته وألفت وجعلت بينها حبة متميزة منها وهي « درة بيضاء » .

ب ـ ذكر الكاتب في الهامش ، تعقيباً على الشطر السادس من هذه المقطوعة ونصه :

فإن لحظت زاهر الصحراء .

أن روايته في مخطوطة الحدائق مخالفة لرواية مخطوطة ليدن ، ونصها في الحدائق :

فإن لحظت زاهر الشجراء

مع أن هذا الشطر قد ورد أيضاً ، على مثل رواية الحدائق ، بالورقة ١٠٢ من مخطوطة المحب والمحبوب .

٣ ـ المقطوعة الثالثة :

ا ـ وردت كلمة « راسية » في البيت الثاني منها ونصه :

كأنمـــا الأعـــين في قعرها (راسية) إثر القذى الراسب

ونرجح أنها مصحفة . وصوابها (راسبة) . لأن الرسو هو الاستقرار والثبات . أما الرسوب فهو الهبوط سفلاً إلى قعر الماء . وهو ما قصده الشاعر ، في رأينا ، ودلت عليه كلمة « قعرها » . هذا إلى ما في اجتماع كلمتي « راسبة » و « الراسب » في البيت من محسن لفظي .

ب ـ وردت كلمة « صارخ » في البيت السابع من هـــذه المقطوعة ، ونصه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(وصارخ) أنساً إلى حاضر وهاتف شـــوقاً إلى غائب

ونعتقد أنها مصحفة وأن صوابها : « صادح » . ذلك لأن الصراخ لا يرتفع إلا في حال الاستغاثة أو عند الألم أو الفزع أو المصيبة . وهذا لا ينسجم مع كلمات القصيدة ومعانيها التي تفيض ابتهاجاً واستبشاراً ، ولا مع تلاقي الطيور المتحابة ، ذلك التلاقي الذي يبعث على التغريد أنساً وطرباً ونشوة ، وليس على الصراخ فزعاً أو ألماً أو استغاثة .

٤ ـ المقطوعة الرابعة :

ورد البيت الثاني منها على هذا النحو :

تحسبها من طول ترجيعها (دائمة) تنشد أو تخطب

ونرجح أن تكون كلمة (دائة) مصحفة . وصوابها (دائبة)

٥ - المقطوعة السادسة ونصها .

ما زال يقبض روح الدنّ مبزله كما (تغلغل) سلك الدر في الثقب
وأمطر الكأس ماءً من أبارقه فأنبت الدر في أرض من الذهب
وسبّح القوم لما أن رأوا عجباً نوراً من الماء في نار من العنب

ا - ترك الكاتب مكان كلمة (تغلغل) فارغاً . وقد استدركناها من المصادر التي سنذكرها .

ب - ورد البيتان الثاني والثالث في تتمة ديوان الصنوبري ٣٣ وفي الروضيات ٦٠ وفي حلبة الكميت . ويبدو أن الكاتب لم يتنبه عليها .

حـ - ووردت الأبيات الثلاثة في ديوان ابن المعتز ٢١٠ في قصيدة تنتظم أحد عشر بيتاً (١) كما ورد البيتان الثاني والثالث منها في كتاب أحسن ما سمعت للثعالبي ٥١ معزوين إلى ابن المعتز وكذلك البيت الثالث في قطب السرور ٥٣١ . ونرى أنها لابن المعتز وأن عجز بيت الصنوبري :

ناهيك من فضة تجري على ذهب نور من الماء في نار من العنب (٢)

---

(١) مطلعها :

يا من يفندني في اللهو والطرب دع ما تراه وخذ رأيي فحسبك بي

(٢) البيت من قصيدة للصنوبري في ٦ أبيات وردت في قطب السرور ٥٣٢ - ٥٣٣ ونقلها عنه الدكتور إحسان عباس الى تكملة ديوان الصنوبري ٥٠٥ ومطلعها :

ومجلس لا ترى فيمن يطوف به إلا فتى صيغ من ظرف ومن أدب

المطابق لفظاً ومعنى لعجز البيت الثالث من هذه المقطعة — إمّا تضمنياً أو اتفاقاً — هو الذي أوقع الرواة في هذا التخليط في نسبة الأبيات .

٦ ـ المقطوعة التاسعة : أورد الكاتب البيت الثاني منها ونصه :

ما للهـــدى بيننا مكانٌ ما أمكن (الكوب) والكتاب

تاركاً مكان كلمة (الكوب) بياضاً ، ومشيراً إلى أنها كلمة غير مقروءة — ونرجح أنها كما ذكرنا .

٧ ـ المقطوعة الثامنة عشـرة : استبدل بكلمة (وخلعت) كلمة (وأطعت) في البيت الأول منها ونصه في المورد :

إن الذي استحسنت فيه خلاعتي (وأطعت) فيه تنسكي وتحرجي

مع أنها وردت في مخطوطة المحب والمحبوب (وخلعت) وهو الصواب لان كلمة (وأطعت) تؤدي عكس المعنى الذي توخاه الشـاعر وهو : خروجه وتمرده على تنسكه وتحرجه ووقاره في سبيل محبوبه .

٨ ـ المقطوعة العشرون : وردت كلمة (نضيح) في البيت الأول منها ونصه :

شكوت إليك من قلب قريح بدمع في شكايته (نضيح)

ونعتقد أن كلمة (نضيح) مصحفة ، وصوابها (فصيح) . أي بدمع يفصح عن ألم قلبي القريح .

٩ ـ المقطوعة الحادية والعشرون : ورد في جملة أبياتها البيتان التاليان على هذا النحو :

هذا (طراز) عليك أم سبج ذاتك صدغان أم همـــا زرد

مالي بخـــديك يا غلام يـــد (ولا بخديك للعيون يد)

ا ـ البيت الأول وارد في ديوان المعاني ١ : ٢٤٨ ، ونقله عنه الدكتور إحسان عباس إلى تكملة ديوان الصنوبري : ٤٧٧ ولم يُنبه الكاتب على ذلك .

ب ـ كلمة (طراز) ـ وهو علم الثوب ـ نرجح أنها مصحفة وصوابها (طرار) جمع طرة : وطرة الجارية هي ما تطره من الشعر الموفي على جبهتها وتصففه وتجعله كالحلق . وقد وردت كلمة (خلق) بدل كلمة (مبيج) في ديوان المعاني مما يؤكد التصحيف .

جـ ـ ورد الشطر الثاني من البيت الثاني في مخطوطة المحب والمحبوب على هذا النحو : « وما لخديك بالعيون يد » .

وقد أورده الكاتب بالصيغة التي ذكرنا : « ولا يخديك للعيون يد » دون أن يعلل ذلك . مع أننا نرجح رواية الأصل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ ـ المقطوعة الخامسة والعشرون ونصها :

انظر إلى نرجس تصدى ... بنشر منه الصباح طاقه (١)
(واذكر) أباطيل واصفيه ... بالحسن في دفتر الحماقه (٢)

---

(١) ورد هذا البيت في مخطوطة المحب والمحبوب وحلبة الكميت واللطائف والظرائف على هذا النحو :

انظر إلى نرجس تبـدت ... صبحاً لعينيك منـه طاقه

(٢) في حلبة الكميت : واكتب أسامي مشبهيه ـ وفي المصادر الأخرى : واذكر أسامي مشبهيه ـ

وأي حسن (لعين) صب من يرقات بجل ماقه (١)

كرابة ركبت عليها صفرة بيض على رقاقه (٢)

ا - رويت هذه الأبيات منسوبة إلى أبي العلاء السروي في كل من : مخطوطة المحب والمحبوب بالورقة ١٠٢ ، وفي حلبة الكميت : ٢٣٥ ، واللطائف والظرائف ٩١ ، ووردت الأبيات (١ و ٢ و ٤) في مطالع البدور ١ : ١٠٢ .

ولا أظنها للصنوبري ، إذ لا تتسم بطابع شعره ، ولا تتفق مع روحه التي افتتنت بالطبيعة وبجمالها ، وكانت ترى كل ما فيها زاهياً وجميلاً . ولو تصفحنا ما بين أيدينا من شعره لما وجدنا فيه ذماً لزهرة -

ب - ترك الكاتب فراغاً مكان كلمة (واذكر) في البيت الثاني لأنها غير مقروءة في المخطوطة . وقد استدركناها من المصادر التي ذكرناها .

حـ - وردت ، في البيت الثالث كلمة (لغير) بدل (لعين) وهو تصحيف صححناه أيضاً من المصادر المشار إليها .

١١ - فات الكاتب الاطلاع على بعض الأبيات المنسوبة إلى الصنوبري في مخطوطة كتاب « المحب والمحبوب » وهي :

ا - سماؤه من فضة وأرضه من ذهبه

(١) ورد الشطر الأول منه في المحب والمحبوب كالآتي : وأي حسن يرى لطرف - وفي حلبة الكميت : وأي حسن لعين صب .

(٢) روي الشطر الاول من هذا البيت في كل من اللطائف والظرائف وحلبة الكميت : « كروثة ركبت عليها » .

وكأسها مخضوبة أوتارها مصطخبه

والبيتان مستدركان على المقطوعة ١٢ في تكملة ديوانه ٤٥٣ - ٤٥٤ ويليان البيت الأول منها في الترتيب وهو :

يوم ذيول سحبه على الثرى منسحبه

ب - بدر بدا بالضياء معتجراً غصن أتى بالبهاء متشحا

وهو مستدرك على بيته المروي في نهاية الأرب ٢ : ٢٧١ والروضيات ٦٩ ويتقدمه في الترتيب :

رق فلو كلفته أعيننا أن يرشح الخرخده رشحا

دمشق مصباح غلاونجي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من معجم عثرات الأدباء *

الأستاذ محمد العدناني

١ ـ الوِشاح ، الوُشاح ، الإشاح ، الأُشاح

يطلقون على النسيج العريض ، الذي تشدّه المرأة بين عاتقيها وكَشحَيها ، اسمَه الفرنسي المعرَّب : الإشارب .والصواب هو : الوِشاحُ ، أو الوُشاحُ ، أو الإشاحُ على الإبدال ، أو الأُشاحُ كما جاء في الصّحاح .

وجاء في النهاية لابن الأثير : [وفي الحديث « أنه كان يتوشّح بثوبه » أي يتغشّى به . والأصل فيه من الوشاح . ويقال فيه إشاحٌ أيضاً] .

ومن المعجمات التي ذكرت الوِشاحَ : الصّحاح ، والمحكم ،والأساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

٢ ـ إصْطَبْلاتٌ ، إسْطبلاتٌ ، أصاطيبُ

---

* هذه نموذجات من « معجم عثرات الأدباء » الذي أرجو إعطاءه قريباً الناشر للبدء بطبعه ، وأملي عظيم في أن يزودني أعلام الضـاد بملاحظاتهم على صفحات مجلة مجمعنا الخالد ، أو يرسلوها إلي ، وعنواني : بيروت ، شارع الجامعة العربية ، بناية الاسكندراني رقم ٣

يقول النحو الوافي : لايجمع إصطبلٌ إلا على إصطبْلات ؛ لأنه خماسيٌّ لم يُسمع له عن العرب جمع تكسير .

ولكنْ : جمعه تاج العروس ، والمد من القاموس ، والمتن من اللغة على : أصاطب ، وجمعه المصباح المنير ودوزي على : إصطبْلات ؛ وجمعه محيط المحيط وأقرب الموارد على : إصطبلات وأصابل ؛ وجمعه المعجم الكبير الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعلى : إصطبْلات وأصاطيب ؛ وجمعه الوسيط على : إسطبْلات ، وذكر المعجم الكبير والوسيط أن المفرد هو : إسْطبْل أو إصطبْل .

ولم يضع له المختار جمعاً ، وروى أن أبا عمرو قال : الإصطبلُ ليس من كلام العرب . وقال القاموس : إن كلمة الإصطبل شامية ، ولم يذكر لها جمعاً . وقال المعجم الكبير إنها يونانية الأصل[1] .

وقد عثر محيط المحيط حين أجاز جمع الإصطبل على : أصابل ، فنقلها عنه أقرب الموارد — كعادته — وعثر مثله .

أما تصغيره فهو : أصيطب ، وأرى أن نجيز (أسَيْطِب) أيضاً ، ما دام المعجم الكبير والوسيط أجاز استعمال كلمة الإسطبل .

والإصطبلُ هو : موقف الدوابّ ، ويطلق على حظيرة الخيل والبغال . قال أبو نُخَيلة السعديّ يمدح أبا الفضل الربيع :

لولا أبو الفضلِ ، ولولا فضلُهُ

---

(١) ربما كان مصدر هذا القول محيط المحيط فقد جاء فيه أن الاصطبل من اليونانية والصواب أنه من اللاتينية . وهو بالفرنسية étable وبالانكليزية stable . وجاء في معجمي وبستر الأميركي واكسفورد الانكليزي أن الكلمة الانكليزية الحديثة استعملت في الانكليزية المتأخرة وأنها من الفرنسية القديمة estable وهذه من اللاتينية stabulum المشتقة من الفعل stare أي وقف.يتبين من هذا المعنى للفعل اللاتيني صحة التعريب العربي للاصطبل وهو موقف الدواب أو مربطها . (لجنة المجلة)

مالَسْطِيبعَ بابٌ لا يُسْتنى[1] قُفْلُه ومِنْ صلاحِ راشدٍ إصطَبْلُه
نِعْمَ الفتى ، وخيرُ فِعلٍ فِعْلُه بِسْمُنُ منه طِرْفُه وبَغْلُه

لذا قُلْ :

(أ) إسْطَبْل أو إصْطَبْل .

(ب) واجمعه على : إسطبلاتٍ ، أو إصطبلاتٍ ، أو أصاطبَ .

(ج) وصغّره على : أُصيطِب أو أُسيْطِب .

٣ - الأقْتُ ، الوقتُ ، المؤقَّتُ ، المُوَقَّتُ

ويخطئون من يقول : الأقتَ والمؤقّتَ ، ويقولون إن الصواب هو : الوَقْتُ والموَقّتُ ، اعتماداً على ما جاء في الأساس، والمصباح ، والوسيط .

ولكنْ :

(١) أجاز : أقّتَه فهو مؤقّتٌ ، ووقّته فهو مُوقّتٌ كلٌّ من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الذي ذكر الآية ١١ من سورة المرسلات: (وإذا الرُّسلُ أُقِّتَتْ) ، وقال إن معناها : حُدّد وقتُها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم يوم القيامة .

وأجازها أيضاً : الصحاح ، والراغب الأصفهاني ، والمختار ، واللسان، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والمعجم الكبير .

(٢) وذكر المعجم الكبير والوسيط : أقَتَهُ يأقِتُهُ أقْتاً : قدر له حيناً ، وحدد وقته ، يقال : أقَتَ الصّلاةَ وأقّتَ لها . وأقّتَ العملَ ونحوَهُ : أقّتَهُ ، ويقال : أقّتَ الصلاةَ ، وأقّتَ لها .

(٣) وقال إن الأقْتَ هو الوَقْتُ كلٌّ من القاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .

---

(١) سنّى الباب : فتحه

(٤) وذكر وَقَتَهُ يقِتُهُ وقتاً فهو مَوْقُوتٌ كُلٌّ من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الذي قال إن معنى وَقَتَهُ : جعل له زمناً يقع فيه ، واستشهد بالآية ١٠٣ من سورة النساء : (إنَّ الصَّلاةَ كانتْ على المؤمنينَ كتاباً موقوتاً) ، والصحاح ، والأساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والوسيط .

(٥) وفي حديث ابن عباس : لم يَقِتْ رسول الله ﷺ في الخمر حدّاً ، أي : لم يُقَدِّرْ ، ولم يَحُدَّه بعدد مخصوص .

وهنالك الميقاتُ ، ويعني الوقتَ أيضاً . وجمعه مَواقيتُ .

لذا قُلْ :

(١) الوقتَ ، والأَقْتَ ، والميقاتَ .

(٢) وَقَتَهُ فهو مَوْقُوتٌ ، وأَقَتَهُ فهو مأْقُوتٌ .

(٣) وقَّتَهُ فهو مُوَقَّتٌ ، وأَقَّتَهُ فهو مُؤَقَّتٌ .

٤ ـ الأَكَمُ ، الأُكُمُ ، الإكامُ ، الآكامُ ،

الأُكْمُ ، الأَكَمُ ، الآكامُ ، الأكاميمُ .

ويختلفون اختلافاً كبيراً في جموع الأَكَمَةِ ، إذ يتراوح عددها بين جمعين وسبعة جموع . فمن جمعها على أَكَمٍ وأَكَماتٍ : الصحاحُ ، واللسان ، (أجاز جمعها على أُكُمٍ وإكامٍ أيضاً) ، وابن هشام الأنصاري في شرح قصيدة كعب بن زهير (اكتفى بذكر الجمع أَكَمٍ) ، والمصباح ، والقاموس (اكتفى بذكر الجمع أَكَمٍ أيضاً) ، والتاج (ضم إليها الجمع آكُم) ، والمدّ ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير .

ومن جمع الأَكَمَ على إِكام : عمرُ بن أبي ربيعة في قوله :

إنَّما أنتِ ظبيةٌ من إكامِ عشائبِ

(عشائب : معشبة)

والصحاحُ ، واللسان ، وابن هشام الأنصاري ، والمصباح ، وأقرب الموارد ، والمتن .

ومن جمع الأَكَمَ على إِكامٍ وآكُمٍ : التاجُ (ضم إليها آكام) ، والمدُّ ، والمعجم الكبير .

ومن جمع الإكامَ على أُكُمٍ : الصحاح ، وهامش النهاية ، واللسان ، وابن هشام الأنصاري ، والمصباح ، والتاج ، والمد ، وأقرب الموارد ، والمتن .

وانفرد المعجم الكبير بجمع الإكامِ على : أُكُمٍ وأُكْمٍ .

ومن جمع الأَكَمَ على آكامٍ : في حديث الاستسقاء ، حين اشتد المطر ، دعا النبي ﷺ ، فقال : « اللهم حوالَيْنا ولا علينا ، على الآكامِ والظِّراب ، وبطون الأودية ، ومنابتِ الشجر ... » . الظِّرابِ : الروابي الصغيرة .

وحين روى النهايةُ واللسان حديث الاستسقاء ذكرا (الإكامَ) بدلاً من (الآكامِ) التي ذكرها المعجم الكبير .

ومن جمع الأُكُمُ على آكامٍ أيضاً : الصحاح ، وهامش النهاية ، واللسان (الذي يجيز أيضاً جمع الأَكَمِ على آكامٍ) ، وابن هشام الأنصاري والمصباح ، والتاج ، والمد ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير .

وانفرد ابن هشام الأنصاري بجمع الآكامِ على أكاميمَ .

ومما يزيد طين التشويش بلَّةً :

(ا) أن معجم مقاييس اللغة يجمع الأكَمَةَ على : آكامٍ ، وأُكُمٍ ، وإكامٍ .

(ب) وأن ابنَ سيده يجمعها على : أَكَمٍ ، وأُكْمٍ ، وأُكُمٍ ، وإكامٍ ، وآكامٍ ، وآكُمٍ (والجمع الأخير عن ابن جني) .

(ج) ويجمع النهايةُ الأكَمَةَ على إكامٍ ، والإكامَ على أُكُمٍ ، والأُكُمَ على آكامٍ .

(د) وزاد القاموس : الأُكْمَ ، والآكُمَ ، والإكامَ ، والآكامَ ، ويقول إنها جميعها جمع : أكَمَةٍ .

(هـ) ويجمع التاجُ الأكَمَةَ كما جمعها ابن هشام الأنصاري .

(و) ويزيد محيط المحيط على جمعي الأكَمَةِ المذكورين آنفاً : الأُكُمَ ، والأُكْمَ ، والأُكُومَ ، والآكامَ ، والإكامَ .

(ز) ويزيد المتن على الجمعين الأوَّلَيْن الجموعَ الآتية : الإكامَ ، والأُكُمَ ، والأُكْمَ ، والآكامَ ، والآكُمَ . ثم يوزع الجموع وجموع الجموع كما ذكرت في صدر هذه المادة .

(ح) ويجمع الوسيط الأكَمَةَ على : أُكُمٍ ، وإكامٍ ، وآكامٍ .

وأنا أرى إما :

(١) أن نجمع الأكَمَةَ والجموع الأُخَر كما جاء في المعجم الكبير .

(٢) أو نجعلَ الجموع الثانية كلها جموعاً لـ (أكَمَة) ، دفعاً لهذه الفوضى في المعاجم ، فما رأي مجامعنا الأربعة ؟

٥ ـ إّلا ، إلاّ ، الانسانُ ، الاّنسانُ

ويخطّئون من يضع الشدة (ّ) على الساق الأولى من (ّلا) ، نحو : ما سافر إّلا أحد ، ومن يضع الهمزة على الساق الثانية (لأ) ، نحو : الانسانُ كثير النسيان . ويقولون إن الساق الأولى لـ (لا) هي الألف ، والثانية هي اللام ؛ لأننا حين نكتبها نخط لامها أولاً (ل)، ثم نكتب الألفَ (ـا) . لذا يرونّ أن تُكتَبا هكذا : إلاّ، الاّنسان.

حُكي عن الخليل بن أحمد الفراهيديّ أنه قال : « الطرف الأول في (لا) هو الألف .

ويقولون أيضاً إن من أتقن صناعة الخط من الكُتّاب المتقدمين ، إنما يبتدىء برسم الطرف الأيسر قبل الطرف الأيمن . وهذا جعلهم يقولون إن الطرف الأيسر هو اللام ، أي الأول ؛ لأننا نقول : (لام ألف) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال الأخفش سعيدُ بن مسعدة عكسَ ذلك ، وزعم أن الطرف الأول هو اللام ، واستدلّ على صحة ما ذهب إليه من ذلك ، بأن الملفوظ به من حروف الكلم أولاً ، هو المرسوم في الكتابة أولاً ، وأن الملفوظ به من حروفهن آخراً هو المرسوم آخيراً .

وأبو عمرو الدّاني يخالف رأي الأخفش ، وأنا أخالف الداني وأؤيد الأخفش للأسباب الآتية :

(ا) نطلق على (لا) اسم : لام ألف ، وليس ألف لام .

(ب) عندما نكتب (لا) اليوم بيدنا (لا بالآلة الكاتبة أو المطبعة)، نكتبها هكذا : (لا) ، وهي طريقةٌ تفرض علينا كتابةَ اللام أولاً (ل) ، ثم نضع الالف في حضن اللام (لا) .

(ج) إن ما يُكتب باليد من الحروف العربية اليوم ، هو عشراتُ أضعاف ما يطبع في كتب ، أو مجلات ، أو صحف .

(د) أما في القرآن الكريم ، فقد اعتبرت اللامُ هي الحرف الأول (الآخرة ، الآيات ، الإنسان ، الأرض ، الأُمّيّين . أما (إلاّ) فقد وضعت الشدة بين ساقيها .

(هـ) وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم : الأفق ، الآفاق ، الأمّيّ ، الإنسان ، الأشهاد .

(و) وفي التاج الجامع للأصول في حديث الرسول : إلا ، الأنبياء ، الأربعة ، الإمامُ ، بالأسقية ، بالأزر .

(ز) وفي النهاية لابن الأثير : الأزر ، الإزْرة ، الإمّعة ، إلاّ ، الإناث ، الأُنس .

وقد اعتُبرت الساقُ الأولى من (لا) هي اللام ، ووضعت الهمزة على الساق الثانية ، في المعجمات وكتب الأدب واللغة الآتية : الألفاظ لابن السكّيت ، وأدب الكاتب ، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والألفاظ الكتابية ، والعقد الفريد ، وأمالي القالي ، والأغاني ، والصحاح ، ومقاييس اللغة ، ومتخيَّر الألفاظ ، ومعرفة علوم الحديث للنيسابوري ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، وفقه اللغة للثعالبي ، ومفردات الراغب الأصفهاني ، ومقامات الحريري ، ودرة الغواص ، والأساس ، ومعجم الأدباء ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، وشروح التلخيص (مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني) ، والقاموس ، والمزهر ، وهمع الهوامع ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، وأقرب الموارد ، والإفصاح في فقه اللغة للصعيدي وموسى ، وهداية الباري إلى

أحاديث البخاري ، والمتن ، وبادجر ، والمعجم الكبير ، والنحو الوافي ، والوسيط ، ومجلتي مجمعي اللغة العربية بدمشق والقاهرة ، ومجلة اللسان العربي ، التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرّباط .

وأنا أرى أن نحذو حذو هذه الأكثرية الساحقة من الأدباء والعلماء ، وإن كنت لا أستطيع تخطئة أمثال الخليل بن أحمد ، وأبي عمرو الدّاني ، وكثير من الخطاطين المتقدمين ، وبعض الأدباء الذين يرون أن الساق الثانية من (لا) هي اللام . وأقترح على سباكي حروف الطباعة أن يسبكوا هذين الحرفين كما نكتبها (لا) .

٦ - الأمينُ

ويخطّئون من يستعمل (الأمينَ) بمعنى الفاعل : المؤْتمِن ، ويقولون إنها لا تأتي إلا بمعنى المفعول : المؤتَمَن ، اعتماداً على قول ابن السكيت ، والتهذيب ، والقاموس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكنْ :

(١) فسَّر الأخفشُ قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة التين : (وهذا البَلَدِ الأمينِ) بقوله : يريد الآمنَ ، وهو من الأمْن . وقد يقال : الأمينُ : المأمونُ ، كما قال الشاعر :

ألم تعلمي يا أسْمَ وَيْحَكِ أنني حلَفتُ يميناً لا أخونُ أميني

أي مأموني .

(٢) وقال ابن الأنباري في كتابه الأضداد : الأمينُ من حروف الأضداد ؛ يقال : فلان أميني ، أي مؤْتمِني ، وفلان أميني : مؤْتَمَني الذي أأتمِنه على أمري .

(٣) وقال أبو الطيّب اللغويّ في أضداده ، وابن فارس في معجم مقاييس اللغة : تستعمل الأمينُ بمنى الفاعل ، وبمعنى المفعول . ثم استشهدا بقول حسان :

وأمينٍ حدثتُه سرَّ نفسي فوعاه حِفْظَ الأمينِ الأمينا

وقالا : الأول بمعنى المفعول ، والثاني بمعنى الفاعل ، كأنه قال : كما حفظ المُؤْتَمَنُ مؤْتَمِنَهُ . وعلق مؤلف (التضاد) على ذلك بقوله : « ويلاحظ أن الأمينَ الاولى هي « فعيل » بمعنى « مفعول » مشتقة من « أمِنَ » المتعدي ، كقتيل بمعنى مقتول ، وأن الأمينَ الثانية هي صفة مشبهة باسم الفاعل ، مشتقة من « أمُنَ » اللازم ، يقال : أمُنَ يَأْمُنُ فهو : آمِنٌ وأمينٌ وأمِنٌ » .

(٤) وقال الصحاح والمحكم: إن الأمينَ تعني المأمونَ والمؤتمنَ كليهما .

(٥) وقال متن اللغة : الأمينُ : حافظ الأمانة ، ج : أمناء و - : القويّ المُؤْتَمِنُ : المُؤْتَمَنُ (ضدٌّ) .

(٦) وقال المعجم الكبير : الأمينُ : من يتولى رعاية الشيء والمحافظة عليه ، واستشهد ببيت حسان . والأمينُ : الآمِنُ ، واستشهد بالآية الكريمة المذكورة في رقم (١) . والأمينُ : القوي . والجمع : أمناءُ وأمَنَةٌ . وفي الحديث : النجوم أمَنَةُ السماء .

لذا استعمِلِ الأمينَ بمعنى :

(أ) الآمِنِ أو المُؤْتَمِنِ .

(ب) المأمون أو المُؤْتَمَنِ .

٧ - الأُمَّهاتُ و الأُمَّاتُ

ويخطّئون من يجمع أمَّ مَنْ يعقل على : أُمّات ، ويقولون إن الصواب هو : أُمّهات . فالقرآن الكريم ذُكرت فيه الأمّهاتُ وحدَها إحدى عشرةَ مرةً ؛ منها قوله تعالى في الآية السادسة من سورة الأحزاب: (النبيُّ أَوْلَى بالمُؤْمِنِينَ من أنفسِهِم ، وأزواجُهُ أمّهاتُهم) .

وممن قال إن الأُمّهاتِ لمن يعقل ، والأُمّات للبهائم : معجمُ ألفاظ القرآن الكريم ، والتهذيب ، والشيخ ناصيف اليازجي في شرح بيت المتنبي ، الذي وصف به الخيل ، من قصيدته التي مدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران :

العارفينَ بها كما عَرَفَتْهُمُ والرّاكبينَ جُدُودُهُم أُمّاتِها (١)

ودقائق العربية .

ولكنْ :

أجاز الأُمّهاتِ والأُمّاتِ لمن يعقل وما لا يعقل كل من: أبي حنيفة الدِّينَوَري ، الذي أنشد في كتاب النبات لبعض ملوك اليمن :

وأُمّاتُنا أكرمُ بينَ عجائزاً ورِثْنَ العُلا عن كابِرٍ بعدَ كابِرِ

وابن دُرُسْتَوَيْه الذي قال إن أُمّات لغة ضعيفة ، وابن جني الذي قال في مخطوطة قونيةَ للفَسْر ، في شرح بيت المتنبي المذكور آنفاً : « ولم يقل (أمّهاتها) ؛ لأن الأُمّهاتِ إنما تطلق على مَنْ يعقل ، فإن كانت من لا يعقل ، قلتَ (أُمّات) ... وقد يجوز (أمّهات) فيما لا يعقل ... ويجوز (أُمّات) فيمن يعقل » .

والصِّحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكم ، ومفردات الراغب

---

(١) وقال مثل ذلك في شرح قصيدة المتنبي التي مدح بها سيف الدولة :

تظنّ فراخ الفُتْخ أنك زرتها بأمّاتهـا وهي العتاق الصلادم

« لجنة المجلة »

الأصفهاني ، وابن برّي ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمدّ ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، وعبد الرحمن البرقوقي ، في شرح بيت المتنبي المذكور آنفاً ، والمعجم الكبير الذي استشهد بقول السفاح ابن بُكَيْر اليربوعي ، في الأمّهات لغير الآدميين :

قَوّالُ معـــروفٍ وفعّالُهُ   عقّارُ مَثْنى أُمّهاتِ الرِّباعْ

(الرِّباع جمع رُبَع ، وهو الفصيل يُنْتَجُ في الربيع) .

والمعجم الوسيط .

والإمّ ، والأُمَّهَةُ ، والأُمّةُ كالأُمّ ، أما مصغرها فهو : أُمَيْمَةٌ ، وأُمَيْهَةٌ ، وأُمَيْمِهَةٌ .

وقالت جلّ المعجمات : « وقيل الأُمّهاتُ فيمن يعقل ، والأُمّاتُ فيما لا يعقل » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيروت   محمد العدناني

المخطوطات العربية في جامع بكين

الأستاذ هادي العلوي

يقع مسجد بكين الجامع وسط العاصمة الصينية ويرجع بناؤه إلى أواسط أسرة مينغ (١٣٦٨ — ١٦٤٤ م) وقد جدد مرات عديدة آخرها سنة ١٩٧٢ . وطراز هذا الجامع لا يشبه طراز الجوامع المعروفة في العالمين العربي والإسلامي ، فهو مكون من عدة أقسام بنيت على طراز العمارة الصينية تضم المدخل يليه رحبة مربعة تقوم حولها غرف مخصصة للإدارة والمكتبة والمطعم ، ويؤدي هذا القسم إلى رحبة أوسع تتصدرها قاعة الصلاة الكبرى . والقاعة مستطيلة ذات سقوف عالية نسبياً تقوم على أعمدة مغلفة بالخشب ومطعمة بزخارف متعددة الألوان تتخللها قطع متفاوتة المساحات مكسوة بغلاف رقيق من الذهب . وليس في الجامع مئذنة أو قبة ، ماعدا جناحاً صغيراً متفرعاً من قاعة الصلاة تعلوه قبة صغيرة من الوسط . ويبدو أن هذا الجناح أضيف إلى الجامع للتشبه بالطراز الإسلامي المألوف إذ أنه يقع خارج القاعة وقلما يكون مشغولاً لغرض ما .

ألحقت بالجامع مكتبة صغيرة تسمى مكتبة فؤاد الأول (أنشئت بمساعدة من مصر أيام الملك المذكور) وهي مقسمة إلى قاعتين : واحدة للكتب المطبوعة ، وتضم أمهات المصادر الإسلامية من التفاسير والصحاح

وموسوعات الفقه ، مع مجموعة نفيسة من كتب الأدب القديم . والأخرى مخصصة للمخطوطات التي تضم مجموعات من كتب اللغة والأدب والفقه والعقائد باللغتين العربية والفارسية . ويتميز القسم العربي بتعدد النسخ ويبدو أن معظمها كتب في الصين ويغلب على كتّابها الأصل الفارسي أو المعرفة باللغة الفارسية إذ تتخلل الكثير منها شروح بهذه اللغة أو عبارات تأتي في آخرها من قبيل كلمة الختام (تمام شُد) . وتحتوي المخطوطات في الغالب على أوراق زائدة كتبت فيها أمور لا علاقة لها بموضوع الكتاب . والغالب على خطها الوضوح والخشونة ويميل أكثره إلى نمط الخط الفارسي وتجد فيه أحياناً النسخي والرقعة .

وفيما يلي قائمة أولية بهذه المخطوطات التي لم تمتد اليها يدٌ في السابق حاولتُ أن تكون شاملة ، لولا عدد محدود من كتب الفقه والمواعظ لم أتوصل إلى نفض الغبار عنها ، وآمل أن يتيسر لي ذلك إذا طالت إقامتي في هذه الربوع .

١ - مجموع يضم :

(ا) الرسالة الكافية لابن الحاجب (نحو) . أولها : الكلمة لفظ وضع لمعنى مجرد .

(ب) أوراق شتى تحتوي أذكاراً وكلمات دينية .

(ج) مقالة في ست صفحات تتحدث عن الوضع في الصين وتشير إلى حوادث معينة تخص المسلمين الصينيين .

المجموع كله بخط : يار محمد بن أيوب الخانبالغي الصيني . تاريخه : ١١٠٥ هـ . أبعاده ١٦ × ٢١ .

٢ – الفوائد الضيائية في شرح كافية ابن الحاجب . لم يذكر اسم المؤلف . أوله : الحمد لوليه ، والصلاة على نبيه ، وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه . تاريخ الخط : ورد في آخره بالصينية : « السنة الحادية والخمسون من كانغ شي ٣ أيار يوم الاثنين » .. والمشار إليه من أباطرة أسرة تشينغ وتصادف هذه السنة من حكمه ١٧١٣ م . الابعاد ٢٠ × ٢٨

٣ – إحدى عشرة نسخة أخرى كاملة من الفوائد الضيائية ، وواحدة ناقصة من الآخر ، تخلو كلها من اسم المؤلف وتاريخ الخط ..

٤ – تلخيص المفتاح . (موجز مفتاح العلوم للسكاكي) . لم يذكر مؤلفه . أوله : نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني . غير مؤرخ . أبعاده ٢١×٢٩٫٥

٥ – سبع نسخ أخرى كاملة من تلخيص المفتاح ونسخة ناقصة الأول وأخرى ناقصة الآخر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ – مجموع يضم :

(ا) المصباح في النحو . أوله : أما بعد حمد الله تعالى ذي الإنعام ، جاعل النحو في الكلام كالملح في الطعام . تاريخ الخط ٩٩٧ هـ

(ب) العوامل في النحو . أوله : العوامل في النحو على ما ألفه الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي رحمه الله . غير مؤرخ . أبعاده ١٩٫٥×٢٨٫٥

٧ – ضوء المصباح . شرح المصباح لم يذكر مؤلفه . أوله : « إن أحق ما يتوشح بذكره صدور الكتب والدفاتر » . تاريخه : سنة ٢٠ من توكونغ . والمشار إليه أحد أباطرة أسرة تشينغ ، وتصادف هذه السنة من حكمه ١٢٩١ هـ . أبعاده ٢٠×٢٥

٨ - إحدى عشرة نسخة كاملة من ضوء المصباح ، كلها غير مؤرخة .

٩ - مراح الأرواح (نحو). أوله : قال المفتقر إلى الله الودود ، أحمد بن علي بن سعود . غير مؤرخ . أبعاده ١٩×٢٦

١٠ - مقامات الحريري . أوله : اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان . تاريخ الخط ١١٣٠ هـ . الأبعاد ٢١×٣٠

١١ - أربع نسخ أخرى كاملة من مقامات الحريري، غير مؤرخة

١٢ - مجموع لغوي يضم :

(ا) جزءاً في الحروف والأسماء .

(ب) باباً بعنوان « التركيب » رتب فيه نزول السور والآيات القرآنية زماناً ومكاناً .

(ج) جزء في تعليم النحو العربي للفرس .

(د) الرسالة البرهانية . شرح لكتاب الصرف العربي لم يذكر صاحبه . أولها : «الحمد لله الذي خلق الأشياء بقدرته ، ورزق الأحياء بحكمته» . أبعاد المجموع ١٧٫٥×٢٧٫٥

١٣ - مقدمة في اللغة والأدب . وضعه مصنفه - الذي لم يذكر اسمه - لأبي المظفر اتسز بن خوارزم شاه . ناقص من آخره . غير مؤرخ . أبعاده ٢٥٫٥×٣٤

١٤ - جواهر اللغات . مختصر لصحاح الجوهري حذفت منه الشواهد الشعرية ، مع شروح فارسية للمفردات . مصنفه : أبو محمد بن عمر بن خالد المدعو جمال القرشي . أوله : قال الفقير إلى مولاه ، الغني عن سواه . غير مؤرخ . أبعاده ٢١×٢٩٫٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥ - نسخة أخرى من جواهر الذات في مجلدين ، يبدأ أولها بفصل اللام من باب الهمزة .

١٦ - شرح العقائد للسعد التفتازاني . وهو شرح لعقائد النسفي. (فلسفة عقائد) . أوله : الحمد لله المتوحد بجلال ذاته . تاريخ الخط ١٠٥٧ هـ أبعاده ٢٢,٥×٣٠

١٧ - ثلاث نسخ أخرى كاملة من شرح العقائد ، غير مؤرخة .

١٨ - شرح خطب الأربعين . (حديث) . لم يذكر مصنفه . أوله : الحمد لله على مِنَحه الغِزار ، ومِنَنه الكبار . تاريخ الخط ٩٥٣ هـ . أبعاده ٢٤ × ٣٢

١٩ - نسختان كاملتان من شرح خطب الأربعين ، بدون تاريخ .

٢٠ - مشكاة المصابيح . مجلدان (حديث) . ألف سنة ٧٣٧ هـ لتسنيد كتاب المصابيح للبغوي . لم يذكر المؤلف . أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه . غير مؤرخ . أبعاده ٢٩×٣٨,١٥

٢١ - أدلة الشرع والسنن (علوم قرآن) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله الذي جعل الدنيا دبار المدعجاء . غير مؤرخ . أبعاده ٢٥ × ٣٣,٥

٢٢ - مجموع يضم :

(ا) خير المفاتيح . (فلسفة عقائد) . عربي وفارسي . لم يذكر مؤلفه . أوله بعد البسملة : أما الصمان ، مصدر لمع ، فهو الذات .

(ب) مجمع الحكمة (فلسفة عقائد) . مترجم عن الصينية لعالم صيني مسلم لم يذكر اسمه ولا اسم المترجم . أوله : أما بعد فهذه خمسة فصول

جمها مولانا علامة الصين ، بديع الزمان من سابق الدهر إلى الحين ..

(ج) منبه الغافلين (مواعظ) .

(د) نوادر الاسلام (أدبيات دينية منتقاة) . غير مؤرخ . أبعاده ٢٤,٥ × ٣٧

٢٣ ـ نسختان أخريان من مجمع الحكمة ـ انظر ب أعلاه ـ إحداهما ناقصة من الآخر .

٢٤ . مجموع يضم :

(ا) كتاب في الحروف (لغة) . لم يذكر مؤلفه .

(ب) كراسة في الشرح على شرح المحقق الرازي الرسالة الشمسية في المنطق . تأليف برهان بن كمال الدين بن حميد .

(ج) شذرات منطقية بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده ١٨ × ٢٢

ARCHIVE

٢٥ ـ مجموع يضم:

(ا) إيساغوجي (منطق) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله واهب التوفيق ، ونشكره بهداية الطريق .

(ب) رسالة في العقائد بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده ٢٠ × ٢٩,٥

٢٦ ـ الوظائف (مقدمات منطقية) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله الهادي إلى أقوم السبب . غير مؤرخ . أبعاده ١٥ × ٢٠

٢٧ ـ معالم التنزيل للبغوي . الجزء الرابع . غير مؤرخ . وعلى الغلاف آية بخط يختلف عن خط الكتاب كتب تحتها بالأرقام ٦٢٣ مصطفوية.

وفي موضع آخر من الغلاف تملكٌ مؤرخ في ٦٣٧ ﻫ باسم سعد بن أمين خان أبعاده ١٧٫٥×٢٦

٢٨ ـ تفسير البيضاوي . بخط الهادي بن نظر (؟) أبي الحسن الازدوبادي. تاريخه ١٠١٧ ﻫ . أبعاده ١٧×٢٥

ملاحظة : كتب على المخطوطتين ٢٧ و ٢٨ أنها هدية من الدكتور التيجاني الماحي من السودان عند زيارته للصين عام ١٩٦٦ .

٢٩ ـ نسخة أخرى من تفسير البيضاوي في أربعة مجلدات . مؤرخة في ١٠٤٠ ﻫ . أبعادها ٢٧×٣٥

٣٠ ـ نسخة ثالثة من تفسير البيضاوي في مجلدين كتب في آخرها : « السنة الثانية والخمسون من كين لون » . وهو الامبراطورتشين لونغ من أسرة تشينغ . وتصادف هذه السنة من حكمه ١١٩٣ ﻫ . أبعادها ٣٠×٤٠

٣١ ـ مشكل القرآن . تأليف طاهر بن علي بن سعيد . غير مؤرخ . أبعاده ١٦×٢٣

٣٢ ـ مشكل إعراب القرآن . تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي . أوله : قال الفقيه المقري أبو محمد .... غير مؤرخ . أبعاده ٢٢٫٥ × ٢٨٫٥

٣٣ ـ مجموع يضم :

(ا) الناسخ والمنسوخ . تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن علي العابدي الاسفراييني أوله : الحمد لله مستحق الحمد لذاته وصفاته . غير مؤرخ .

(ب) رسالة في رسوم خط المصحف .

(ﺟ) رسالة بالفارسية تجري هذا المجرى . أبعاده ٣٧٫٥ × ٣٤

٣٤ – نسخة أخرى كاملة .

٣٥ – لغات القرآن .

شروح لغوية وفلسفية لبعض الآيات والسور لم يذكر مؤلفه. ناقص أوله بعد البسملة : في طغيانهم يعمهون . غير مؤرخ . أبعاده ٢٢،٥ × ٣١

٣٦ – نسخة من القرآن .

كتبت هذه النسخة سنة ٧١٨ هـ بيد محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السرايي ، وتقع في مجلدين قياس ٣٢ × ٤٧،٥ . وهي مكتوبة بخط نسخي غاية في الجمال وحروفها كبار ، ما بين ١ سم و ٢،٥ سم للحرف الواحد ، وقد كتبت الرموز بخط أحمر . والصفحات غير مؤطرة وتخلو فواتح السور من الزخارف . وثمة ثلاث صفحات من المجلد الأول مكتوبة بخط مغاير للأصل . ومن الواضح أنها أضيفت في وقت لاحق بعد أن تمزقت أو بليت الصفحات الأصلية .

هذا وفي المكتبة مخطوطات قرآنية أخرى أحدث من هذه النسخة ، علاوة على عدد كبير من أجزاء القرآن مجلدة على حدة .

بكين – الصين هادي العلوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منشأ لفظة الموثة [1]

الأستاذ علي حيدر النجاري

توالي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق نشر النظرة القوية التي يسددها الأستاذ الدكتور حسني سبح إلى المعجم الطبي الكثير اللغات للعالم الفرنسي الدكتور أ ل كايرفيل والذي نقله إلى العربية الأساتذة : خاطر وخياط وكواكبي . وأنا منذ سنين أتابع نظراته لهوًى كان قد تكوّن عندي لهذه المصطلحات العلمية منذ نحو ثلاثين عاماً . ولذا لم يكن غريباً أن أتوقف في مقاله الثالث والثلاثين (ج ٣ مج ٥٢) عند الكلمة ذات الرقم ١١٠٣٤ وهي : موثة (بروستات) ثم مشتقاتها في الأرقام الثلاثة التالية لها ، لما كان لي من سابقة جهد في هذا الموضوع .

لقد لفتني ما قاله الأستاذ سبح في نهاية هذه الكلمات ؛ ونصه : « ولم أعثر على منشأ لفظة الموثة » . ويسرني أن أشير إلى أني كنت توقفت عند هذه اللفظة في مقال لي نشرته مجلة المعرفة الدمشقية « تصدرها وزارة الثقافة

---

(١) هي بالفرنسية والانكليزية Prostité ومعناها الأمامي من اللاتينية Prostatia وهذه من اليونانية Prostaes .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

والإرشاد » منذ أكثر من عشر سنوات في العدد ٥٨ كانون الأول ١٩٦٦

وأضع الكلمة هو العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي (١٨٦٨ - ١٩٤٧) وهو يذكر قصة هذه الكلمة في مقال نشره في مجلة المعهد الطبي العربي « نيسان عام ١٩٢٦ » والقصة معقدة متداخلة لا بد من مناقشتها ليتضح وجه الحقيقة منها .

وخلاصة القصة أن العلامة نعمان الآلوسي — عم شكري الآلوسي صاحب كتاب « بلوغ الأرب » ونجل محمود الآلوسي صاحب التفسير المشهور (روح المعاني) — هو الذي اقترح هذه الكلمة على الكرملي حين زاره وسأله ماذا يسمي العضو « بروستاة » (١) و (٢) .

---

(١) يجيز العلامة الأب الراحل كتابة بعض الكلمات العلمية منتهية بتاء مربوطة دون أن تكون من الكلمات التي نقف عليها بالهاء ، وأذكر أني قرأت له في مجلة المعهد الطبي العربي رأياً بجواز كتابة سلفاة وفوسفاة ونحوهما بالتاء المربوطة والوقوف عليها كالتاء المفتوحة واستدل بأحد أصنام الجاهلية « مناة » الوارد ذكره في القرآن الكريم إذ لا يوقف عليه بالهاء .

(٢) تنظر القصة بتمامها - ليكون القارىء على بينة وتفصيل - في مجلة المعهد الطبي . وتتجدد القصة عند الكرملي مرة أخرى في المقتطف (أغسطس ١٩٤٥) . أي إنه يعيدها بعد نحو من عشرين سنة ، ولكن في هذه المرة مع الإوز العراقي لامع البروستات إذ قال له الألوسي حين أراه الكرملي صورة الطائر إن هذا يسمى « الغبراق » وخطأ تسميته بالأوز العراقي .

وكان العلامة الأب يذهب إلى حد التزمت في اللغة العربية ، فحيثما رأى لفظة أجنبية ورأى في بطون معاجم اللغة العربية مايقاربها من لفظة عويصة ذهب إلى أن الأصل الأجنبي عربي . وقد أوقعه هذا في مآزق ما كان أغناه عنها لو أنه تجنبها .

وبعد بضعة أشهر وعلى صفحات المجلة نفسها – مجلة المعهد الطبي العربي – أبدى العلامة المرحوم الطبيب جميل الخاني عدم اقتناعه بما ذكره الأب ، وذلك في حاشية على مقال له حول تأثر البروستات ببعض الحميات، ورجح الاستمرار باستعمال لفظة بروصطات راجياً الظفر باسم فصيح وضعته

= مثال ذلك أن الباحثين في التاريخ الطبيعي يعلمون أن للتماسيح أنواعاً ثلاثة تعيش في قارات ثلاث ، الأول : التمساح المعروف في أعالي وأواسط النيل ، والثاني : الأليغاتور Alligator في أمريكا الجنوبية في الأمازون . ويذهب الأب إلى أن الكلمة من أصل عربي « القاطور » صيغة مبالغة من (قطره) أي (صرعه) . وفي جملة أدلة لغوية كهذه ، يستدل الأب على اكتشاف العرب أمريكا قبل كريستوف كولومبس « المقتطف فبراير ١٩٤٠ من مقال للأب الكرملي عنوانه : هل عرف العرب أميركة والحقيقة الكاملة تذكر أن الأب استدل أيضاً ببعض الشواهد التاريخية » . والنوع الثالث الكافيال Gavial في الهند على شاطىء الغانج وقد ادّعى الأب أن الكلمة من أصل عربي « جبار » – [المقتطف مارس ١٩٤٢] وهنا انبرى له على الفور عالم هندي ضليع هو الأستاذ أبو النصر أحمد الحسيني الهندي فأعلمه « أن الكلمة في الحقيقة هنـدية الأصل ، وأصلها بالهنـدية (كنهريال) وهذه الراء مضخمة في اللغة الهندية ليس لها شبيه في غيرها من اللغـات وكتابتها في بعض القواميس الأجنبية Garial أقرب إلى الصواب من Gavial [المقتطف ابريل ١٩٤٢]

= لى أن هذا كله لايمنعنا من القول : إنه كان نادرة هـذا العصر في سعة الاطلاع ووفرة التحقيق وكان عضواً بارزاً في المجامع اللغوية الثلاثة في بغداد والقاهرة ودمشق ، وكانت وفاته في السابع من كانون الثاني عام ١٩٤٧ خسارة فادحة للغة العربية .

العرب (١) وذلك « خـير من استعمال لفظ يحيق بموارده غموض وشبهات (٢) » .

على أنه رغم هذا عمّ استعمال لفظة « المونة » وأخذ بها أساتذة الطب في الجامعة السورية رغم كل الملابسات التي أحاطت بوضع الكلمة المذكورة ورغم أنه ليس لها ذكر في معاجم اللغة العربية (٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) استغرب المرحوم الدكتور الخاني كيف رأى العرب القنـاة الدافقة Canal Déferant وسموها بالأسهر وهي أخفى وأدق من البروستات ، ولم يلحظوا هذه الأخيرة ، مما يدل على أن لها اسماً لم يكشف بعد .

(٢) مجلة المعهد الطبي العربي ص ٤٤١ لعام ١٩٢٦

(٣) ورد في المعاجم : ماث ، أي اختلط وذاب .

هـــدية قيمــة

تفضل الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق فأهدى مكتبة المجمع المجلات القسم التالية من الصحف والمجلات النادرة التالية :

آ – جريدة المقتبس لصاحبها الأستاذ المرحوم محمد كرد علي :

العدد	السنة الهجرية	الميلادية
١ – ٤٢٩ – ٥٦٢	١٣٢٨ هـ	١٩١٠ – ١٩١١ م
٢ – ٥٦٣ – ٧٣٥	١٣٢٩ هـ	١٩١١ م
٣ – ٧٣٦ – ٨٥٧	١٣٢٩ هـ	١٩١١ م
٤ – ٨٥٨ – ١٠٥٨	١٣٣٠ هـ	١٩١١ – ١٩١٢ م
٥ – ١٠٥٩ – ١٢٦١	١٣٣١ هـ	١٩١٢ – ١٩١٣ م
٦ – ١٢٦٢ – ١٤٦٤	١٣٣١ – ١٣٣٢ هـ	١٩١٣ – ١٩١٤ م

ب – مجلة الميزان لصاحبها الأستاذ المرحوم أحمد شاكر الكرمي

٧ – من العدد ١ – ٨٨ السنة الأولى عام ١٩٢٥ – ١٩٢٦

ج – جريدة السياسة الاسبوعية المصرية لصاحبها الأستاذ المرحوم محمد حسين هيكل

	العـــدد	عـــام
٨ –	٩٥ – ١٢٠	١٩٢٧ – ١٩٢٨ م
٩ –	١٢١ – ١٤٧	١٩٢٨ م

فللسيد الدكتور حسني سبح أجزل الشكر على هذا الصنيع وأطيب التقدير لهذه البادرة الكريمة في إغناء قسم المجلات في مكتبة المجمع ، وهو القسم الذي يتنامى أثره في الدراسات الحديثة .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
أعلام العراق الحديث قاموس تراجم ١٨٦٩ - ١٩٦٩ الجزء الأول	المحامي باقر أمين الورد مراجعة الدكتور ناجي معروف	بغداد	١٩٧٨
التحبير في المعجم الكبير ١ - ٢	عبد الكريم السمعاني، تحقيق منيرة سالم	»	١٩٧٥
الحلاج موضوعاً للآداب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً	د . كامل مصطفى الشيبي	»	١٩٧٦
العباب الزاخر واللباب الفاخر الجزء الأول : حرف الهمزة	الحسن الصغاني، تحقيق محمد حسن آل ياسين	»	١٩٧٧
الفتح الوامض على المنح الفائض في علم الفرائض	عمر الشهير بابن القره داغي	»	»
الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة « مجموع من الأشعار من فن السلسلة »	د . كامل مصطفى الشيبي	»	»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ١ - ٨	سالم عبد الرزاق أحمد	بغداد	١٩٧٥
الفهرس الوطني للمطبوعات العراقية عام ١٩٧٧	وزارة الثقافة والفنون		»
المعرفة والتاريخ ١-٣	يعقوب بن سفيان الفسوي تحقيق الدكتور أكرم العمري	بغداد	١٩٧٤-١٩٧٦
الأوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية	الدكتور صبحي محمصاني	بيروت	١٩٧٨
الحب	عمر رضا كحالة	»	»
حياة المرحوم دهام الهادي رئيس عشائر شمر العربية	أنور العسكر السباهي	»	١٩٧٧
دير ياسين (مسرحية شعرية)	عدنان مردم بك	»	١٩٧٨
شعراء الأعراب	خليل مردم بك . شرحه وقدم له عدنان مردم بك	»	١٩٧٨
الشعراء الشاميون	خليل مردم بك تحقيق عدنان مردم بك	»	»
المسرح المردمي	علي المصري	»	»
المسلمون في الاتحاد السوفييتي	تعريب د . إحسان حقي	»	١٩٧٧
تاريخ افريقيا الشمالية	شارل جوليان تعريب محمد مزالي - البشير بن سلامة	تونس	١٩٦٩

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس	علي مصطفى المصراتي	تونس	١٩٧٦
تاريخ الجزائر في القديم والحديث ١ - ٣	مبارك بن محمد الهلالي الميلي	الجزائر	١٩٦٤
تعلم لينكُون	ايد جارفور ترجمة د. حنفي بن عيسى	»	١٩٧٦
الجواهر الحسان في تنظيم أولياء تلمسان	أبو مدين شعيب تحقيق عبد الحميد حاجيات	»	
محاضرات في علم النفس اللغوي	د . حنفي بن عيسى	»	
محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الاسلامي	وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية	»	١٩٧١
المرآة	حمدان بن عثمان خوجة تح. د. محمد العربي الزبيري	»	»
المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون	جلول يلس ، امقران الحفناوي	»	
الموشحات والأزجال ١ - ٢	جلول يلس ، امقران الحفناوي	»	
أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، الجزء الأول: الأبحاث باللغة العربية	معهد التراث العربي جامعة حلب	حلب	١٩٧٧

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الأعـلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة الجزء الثالث ـ القسم الأول	ابن شداد . تحقيق يحيى عبارة	دمشق ١٩٧٨
ألحان الغروب « شعر »	الياس قنصل	دمشق ١٩٧٨
الرياضيات العامة :		
الجبر والتحليل القسم الثاني: التحليل	ش . بيزو ، م زمانسكي ترجمة . عدنان الحموي	« «
الفن تأويله وسبيله . الجزء الأول من عهد النشأة إلى الفن الروماني	رنيه هويغ ترجمة صلاح برمدا	« «
مسرح المعركة	جان الكسان	« «
نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٣ – ١٩٧٥	القيادة القومية	« «
نشر حوليات المثاني	القادري. تحقيق د. نورمان بسيكار . تقديم د . عبد الهادي التازي	الرباط ١٩٧٨
فيليب لطف الله :شاعراً وإنساناً	وحيد الدين بهاء الدين	سان باولو ١٩٧٧
جمال الدين الميلادي : المعلم ، الاقتصادي ، الموسيقي	علي مصطفى المصراتي	طرابلس ١٩٧٧
مؤرخون في ليبيا (مؤلفاتهم ومناهجهم)	علي مصطفى المصراتي	« «
هيا كل الحب: الجزء الأول «شعر»	حسني فريز	عمان

ARCHIVE
http://Archive.beta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
إدارة الاقتصاد الاسرائيلي	د. السيد عليوه	القاهرة ١٩٧٧
استخدام التقنيات الحديثة في مجال المعلومات	د. المهندس السعيد شابي	» »
استخدامات عوائد النفط العربي حتى نهاية السبعينات	المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٧
إعلام الورى بن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. أو تاريخ الشام من قيام دولة المماليك في مصر إلى صدر العهد العثماني	شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي تحقيق عبد العظيم خطاب	» ١٩٧٣
التعاون النقدي العربي: مجالاته وإمكانياته	سليمان حميد المنذري	» ١٩٧٨
الجغرافيا السياسية لاسرائيل	محمود توفيق محمود	» ١٩٧٧
دراسات حول ضمانات الاستثمار في قوانين البلاد العربية	د. جميل الشرقاوي	» ١٩٧٨
دراسة في الشخصية الاسرائيلية «الاشكنازيم»	د. قدري حفني	» ١٩٧٥
دليل البحوث ١٩٦٦ - ١٩٧٦	جامعة عين شمس	» ١٩٦٧
الريف المصري في القرن الثامن عشر	د. عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم	» ١٩٧٤
الصحافة العربية في الجزائر ١٩٥٤ - ١٩٦٢	د. عواطف عبد الرحمن	» ١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فرقة النزارية : تعاليمها ورجالها على ضوء المراجع الفارسية	د. السيد محمد العزاوي	القاهرة ١٩٧٠
الفلسطينيون في الوطن العربي	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	« ١٩٧٨
قائمة ببليوجرافية بالرسائل الجامعية حتى عام ١٩٦٩	فاطمة حسن الخضراوي نادية محمود وادي مراجعة: مايسة محمد عبد المنعم معوض	« ١٩٧٧
« « حتى عام ١٩٧٠	«	« ١٩٧٨
قانون البحار الجديد والمصالح العربية	إشراف د. مفيد شهاب	« ١٩٧٧
القصد الجنائي في القانون المصري والمقارن	د. عبد المهيمن بكر سالم	« ١٩٥٩
المدينة المنورة: التركيب الوظيفي النمو والتغيرات	د. عمر الفاروق سيد رجب	« ١٩٧٧
المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة	د. أحمد بدري ، د. هرمن كيس	« ١٩٥٨
ملخصات رسائل الماجستر والدكتوراة التي منحتها الجامعة من سنة ١٩٥٠ — ١٩٦٠	جامعة عين شمس	« ١٩٦١
ملخصات رسائل الماجستر والدكتوراة من سنة ١٩٦٠ — ١٩٧٠ (الجزء الاول)	«	« ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ندوة أبي الحسن الماوردي	لجنة إحياء ذكرى علماء الاسلام، الندوة الأولى ١٩٧٥	القاهرة ١٩٧٥
يوميات من رحلة البحار «شعر»	د. وليد قصاب	« ١٩٧٨
أعلام الاصلاح في الجزائر ٢-٣	محمد علي دبوز	قسنطينة ١٩٧٨
حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا	أحمد توفيق المدني	«
طبقات المشايخ في المغرب الجزء الثاني	أحمد الدرجيني تحقيق إبراهيم طلاي	«
اتجاهات الشعر العربي المعاصر	د. إحسان عباس	الكويت ١٩٧٨
ببليوجرافيا الكويت والخليج (كشاف بعناوين المقالات الصادرة في المجلات الكويتية عام ١٩٧٧)	بكر محمد أحمد شعيب	« «
تصنيف القصاصات الصحفية في مراكز المعلومات والمؤسسات الصحفية	بكر محمد أحمد شعيب	« ١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين

المقـــالات

الصفحة

٢٥٩ إحياء الأسلوب القديم . . . . الأستاذ شفيق جبري
٢٦٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية ٣٧ . الدكتور حسني سبح
٢٧٩ معبد الجهني . . . . . الدكتور يوسف فان اس
٣١٣ ابن رشد العالم بالبصريات . . الدكتور عمر فروخ
٣٢٠ وقفة مع ديوان بشار بن برد . . الدكتور شاكر الفحام
٣٧٤ تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام الأستاذ محمد أحمد دهمان
٣٩٥ الكنى والألقاب والأسماء عند العرب . القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

التعريف والنقـــد

٤١١ شرح أبيات سيبويه . . . . الدكتور محمد خير حلواني
٤٢٦ ذيل مشتبه النسبة . . . . . الأستاذ عبد الجبار زكار
٤٤١ أعلام الاصلاح في الجزائر . . . الدكتور صفاء خلوصي

آراء وأنبـــاء

٤٤٧ كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي . . الأستاذ علي الفقيه حسن
٤٥٠ مخطوطات يتيمة في مكتبة شيستربتي بدبلن الدكتور صفاء خلوصي
٤٥٤ حول شعر الصنوبري . . . . . . الأستاذ مصباح غلاونجي
٤٦٢ من معجم عثرات الأدباء . . . . الأستاذ محمد العدناني
٤٧٤ المخطوطات العربية في جامع بكين . . الأستاذ هادي العلوي
٤٨٢ منشأ لفظة المونة . . . . . الأستاذ علي حيدر البخاري
٤٨٦ هـــدية قيمة . . . .
٤٨٧ الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الأول من عام ١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com